



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

# منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سور

(الذاريات و الطور و النجم و القمر و الرحمن و الواقعة و الحديد)

(دراسة موضوعية)

إعداد الباحثة:

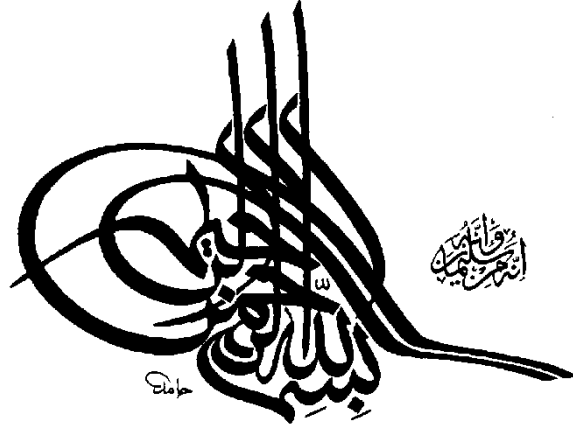
عائدة محمد أبو حلیمة

إشراف الدكتور:

ولید محمد العمودي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير  
في التفسير وعلوم القرآن

1433هـ-2012م



قال ﷺ: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: 88]





## الإهداء

إلى من تعلمت منهما معنى الحنان والصبر والعزّة، أُمِّي وأبي الغاليين، وإلى إخواني وأخواتي الأعراء، وأخصُّ بالذِّكر أخي الغالي " ناصر".

إلى أهل الإصلاح بالكلمة والدعوة إلى الله ﷻ في فلسطين، وكافة بلاد المسلمين.

إلى أهل الإصلاح بالسلاح، أهل الجهاد في سبيل الله ﷻ، والرباط على ثغور الأوطان الإسلامية في فلسطين، وأخصُّ بالذِّكر أهل غزة العزّة، والكرامة، وكافة بلاد المسلمين، وإلى الأرواح التي قضت نحبّها في هذا الطريق، أقول لكم أنتم من روجي الكثير.

إلى السائرين على درب الفلاح في الدنيا والآخرة، وإلى أحبّابي في الله ﷻ.

إليكم جميعاً أهدى رسالتي



## شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي بحمده تتم الصالحات، الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله الذي يسر لي، ووفقني لكتابة هذه الرسالة، وذلك من فضل الله ﷻ، ومنته، قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [لقمان:12]، وقال رسول الله ﷺ: ( لا يشكر الله من لا يشكر الناس ) (1)، فمن هذا المنطلق أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور: وليد محمد العمودي، الذي أشرف على هذه الرسالة، وبذل من وقته وجهده وعلمه وتوجيهاته وإرشاداته، مما كان له الأثر في إثراء هذا البحث، فجزاه الله ﷻ خير الجزاء.

كما أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة اللذين تكرما بقبول مناقشة الرسالة، وهما: أستاذي الفاضل الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة

وأستاذي الفاضل الدكتور: أحمد جابر العمصي، حفظهما الله ﷻ، وبارك الله فيهما، وجزاهما خير الجزاء.

وختاماً، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الدكتور: عبد الله عبد الجليل علي، الذي تكرّم بتدقيق الرسالة لغوياً، وكل من ساندني في إتمام هذه الرسالة، وأرجو من الله ﷻ أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: ذكر ما يجب على المرء من الشكر لأخيه المسلم عند الإحسان (ج 8 ص 198 ح 3407)، وأبي داود في سننه: كتاب الأدب، باب: في شكر المعروف (ج 4 ص 255 ح 4811)، حكم الألباني: صحيح على شرط مسلم، انظر: الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (ج 1 ص 776 ح 416).



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أعزّنا بالإسلام، وجعل القرآن الكريم شرعةً ومنهاجاً ؛  
لئُنِيرَ للبشرية جمعاء درب الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، الحمد لله الذي جعل القرآن تبياناً  
لكل شيء وهدىً ورحمةً للعالمين، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً  
عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى  
يوم الدين، أما بعد:

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم ؛ ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور،  
ويهديهم للتي هي أقوم وأصلح، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ  
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ {الإسراء:9}، بينما  
كانت جزيرة العرب وما حولها تضج بالظلم والفساد، والغرق في الشهوات، جاء نور  
الإسلام ؛ ليبنى جيل التغيير المترابط والمتآخي ؛ ليكمل بعضه بعضاً، ويقف أفراد  
على ثغور الإسلام، ويشدُّ بعضهم بعضاً، فكانت مدرسة دار الأرقم ؛ ليُخرج جيل  
النصر و التمكين، الذي ربّاه الرسول ﷺ وتجدّرت في قلوبهم العقيدة السليمة، ونهجوا  
النهج الربّاني، وأحسنوا الفرار إلى الله ﷻ ولما تنكّبت أمة الإسلام عن طريق الحق  
وكثُر الظلم والقتل والفتن في هذه الأمة أصبح المسلمون في ذل وهوان وتكالب  
الأعداء عليهم، والحل الجذري لكل مشكلات الأمة في العودة للقرآن الكريم، الذي  
يزخر بالمنهجيات الراقية في الإصلاح والتغيير ؛ للنهوض بالأمة وعزّتها، وعودة  
الأوطان الإسلامية المغتصبة، وتحقيق العدل بين الناس، أسأل الله ﷻ أن يوفّقني لما  
يحبّه ويرضاه، ويصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، ويعيد أمة الإسلام للنهج الربّاني.

## أولاً: أهمية الموضوع:

- 1- يتعلّق الموضوع بالقرآن الكريم، الذي هو أجلّ الكتب وأعظمها على الإطلاق.
- 2- القرآن الكريم منهاج حياة لكل من يبحث عن السعادة في الدنيا والآخرة.
- 3- جاءت رسالة الإسلام الخالدة منذ اللحظة الأولى لتخرج العباد من عبادة العباد إلى  
عبادة ربّ العباد، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام.
- 4- حاجة الأمة الإسلامية للإصلاح والتغيير بالرجوع إلى المنهج الربّاني.
- 5- الإرشادات الربّانية الرائعة، التي احتوتها كل من سورة (الذاريات والطور والنجم والقمر  
والرحمن والواقعة والحديد).
- 6- انتشار الفتن بين المسلمين، وتكالب الأعداء على أمة الإسلام.



7- معاناة الأمة الإسلامية من الظلم والطغيان، ومع ذلك فإنّ رياح التغيير والإصلاح بدأت تعصف بالطغاة، وشمس الإسلام بدأت تؤذن بالشروق من خلال الرجوع لدين الله ﷻ.  
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- 1- الرغبة في تسليط الضوء على أهمية بناء الإنسان المسلم عقائدياً، والعمل على إصلاح المجتمع المسلم من خلال القرآن الكريم.
- 2- بيان مدى حاجة الأمة الإسلامية لدفع الظلم ونصرة المستضعفين في الأرض واستعادة المجد التليد عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين.
- 3- الإقتداء بنهج الرسول ﷺ في بناء الإنسان ثمّ بناء الدولة الإسلامية.
- 4- بيان طريق العزّة والنصر والتمكين للأمة الإسلامية.
- 5- احتواء القرآن الكريم على منهجيات الإصلاح والتغيير التي تعالج مشكلات الأمة.
- 6- الربط بين منهجيات الإصلاح والتغيير والحال الذي تعيشه الأمة الإسلامية في المشرق والمغرب من تحرر من الظلم والطغيان ؛ لتنتقل لتحرير بيت المقدس بإذن الله ﷻ.

#### ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على الكتب والرسائل العلمية والرجوع للشبكة العنكبوتية، فقد تبين أن هذا الموضوع حديث، وقد كتب الدكتور صلاح سلطان في منهجيات الإصلاح والتغيير في عدة سور منها سورة ( الكهف ويوسف والصف )، ولقد قام قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية في غزة بمشروع منهجيات الإصلاح والتغيير في سور القرآن الكريم، وحث الباحثين للكتابة فيه، فكان لي شرف المشاركة في هذا المشروع من خلال هذا البحث.

#### رابعاً: أهداف البحث:

- 1- التعرف على منهجيات الإصلاح والتغيير في سور (الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والحديد).
- 2- بيان الطريق الصحيح للنهوض بالأمة الإسلامية ورفعته من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير.
- 3- بيان أهمية العقيدة الصحيحة الراسخة في ثبات الأمة الإسلامية أمام الأعداء.
- 4- تسليط الضوء على الحل الجذري للمشكلات التي يعاني منها المسلمون في كل زمان و مكان.



## خامساً: منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، واتبعت الخطوات التالية:

- 1- كتابة الآيات مُشكَّلة.
- 2- تفسير الآيات تفسيراً إجمالياً، وذلك وفق طبيعة البحث في التفسير الموضوعي.
- 3- وضع عناوين مناسبة للفصول والمباحث والمطالب وفق المعاني المستنبطة من الآيات القرآنية واستخدام الألفاظ القرآنية ما أمكن ذلك.
- 4- استنباط منهجيات الإصلاح والتغيير في سور (الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والحديد).
- 5- بيان الوحدة الموضوعية بين الآيات القرآنية، وربط المعاني المستنبطة منها بالواقع الذي نعيشه في فلسطين وسائر بلاد المسلمين، وما فيه من مستجدات.
- 6- ذكر الأدلة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار، وآراء العلماء والمفسرين مع التوثيق في الحاشية حسب أصول البحث.
- 7- تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً، والحكم عليها بما حكم عليها العلماء.
- 8- الرجوع إلى المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع، وتوضيح المفردات الغريبة في الحاشية وتوثيقها من مصادرها.
- 9- الترجمة للأعلام المغمورين.
- 10- توثيق الكتاب في الحاشية بذكر المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة.
- 11- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث.

## سادساً: خطة البحث:

وتحقيقاً للأهداف السابقة، جاءت الخطة مكونة من مقدمة وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة وفهارس وهي على النحو التالي:

**المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهج البحث.

**التمهيد:** المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم

**ويشتمل على:**

أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً.

ثانياً: الإصلاح لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: التغيير لغة واصطلاحاً.

رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.



## الفصل الأول

### منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة الذاريات

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الذاريات.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بداية السورة لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الذاريات.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: بناء العقيدة الراسخة على أسس التقوى والإيمان.

المطلب الثاني: دلائل وحدانية الله ﷻ، وقدرته ﷻ في الكون و خلق الإنسان.

المطلب الثالث: الفرار إلى الله ﷻ.

المطلب الرابع: الرزق بيد الله ﷻ.

المطلب الخامس: الغاية من خلق الإنس والجن.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: صفات المتقين.

المطلب الثالث: مصير الأمم الطاغية.

المطلب الرابع: تذكير المؤمنين بالله ﷻ.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الذاريات.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التقوى.

المطلب الثاني: إكرام الضيف.

المطلب الثالث: عدم اليأس والقنوط.

المطلب الرابع: الإخلاص لله ﷻ.



## الفصل الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الطور

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الطور

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها ومدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتميتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الطور.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أهوال يوم القيامة.

المطلب الثاني: عقاب المكذبين في الآخرة.

المطلب الثالث: ثواب المتقين وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة.

المطلب الرابع: الدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الطور.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التوبيخ والتفريع للكافرين.

المطلب الثاني: طغيان الكافرين وشدة عنادهم.

المطلب الثالث: الصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ﷻ .

المطلب الرابع: تسبيح الله ﷻ .

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الطور.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حوار أهل الجنة.

المطلب الثاني: رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين.

المطلب الثالث: جزاء الظالمين.



## الفصل الثالث

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة النجم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتميتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة النجم.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة.

المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور.

المطلب الثالث: معراج الرسول ﷺ.

المطلب الرابع: وجوب الإيمان و التصديق بالغيب والوحي.

المطلب الخامس: بطلان عبادة غير الله ﷻ .

المطلب السادس: آثار قدرة الله ﷻ.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة النجم.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: زجر أهل البغي والطغيان

المطلب الثاني: التحذير من كفران نعم الله ﷻ.

المطلب الثالث: السجود لله ﷻ .

المطلب الرابع: التذكير بأصل خلق الإنسان.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة النجم.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: عدم إتباع الظن والهوى.

المطلب الثاني: الجزاء العادل.

المطلب الثالث: عدم تركية النفس.

المطلب الرابع: لاتزر وازرة وزر أخرى.





## الفصل الرابع

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة القمر.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة القمر.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: من دلائل النبوة.

المطلب الثاني: من مشاهد يوم القيامة.

المطلب الثالث: ثواب المتقين.

المطلب الرابع: مصير المكذبين.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة القمر.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الشدة في مخاطبة الكافرين ومعاملتهم.

المطلب الثاني: الإنذار للطغاة المتجبرين.

المطلب الثالث: الحث على تعليم القرآن الكريم والاشتغال به.

المطلب الرابع: دعاء المستضعفين على الطغاة.

المطلب الخامس: هل من مذكر.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة القمر.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: القلوب المطمئنة.

المطلب الثاني: مصارع الطغاة.

المطلب الثالث: سفينة النجاة.

المطلب الرابع: قرع قلوب المكذبين.



## الفصل الخامس

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الرحمن

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الرحمن.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الرحمن.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: آلاء الرحمن.

المطلب الثاني: مشاهد من يوم القيامة.

المطلب الثالث: مشيئة الله ﷻ في خلقه.

المطلب الرابع: إحاطة الله ﷻ بخلقه.

المطلب الخامس: لا فرار من قضاء الله ﷻ وحكمه.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الرحمن.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الدنيا.

المطلب الثاني: ثواب خشية الله ﷻ .

المطلب الثالث: جزاء المجرمين.

المطلب الرابع: بأي آلاء ربكما تكذبان .

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الرحمن.

ويشتمل على أربعة مطالب:



المطلب الأول: تعليم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعليم البيان.

المطلب الثاني: العدل.

المطلب الرابع: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان .

## الفصل السادس

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الواقعة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الواقعة.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الواقعة.

المطلب الثاني: أقسام الناس يوم القيامة.

المطلب الثالث: البعث بعد الموت.

المطلب الرابع: دلائل على قدرة الله ﷻ في خلقه.

المطلب الخامس: حق اليقين.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الواقعة.



ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جزاء أصحاب الميمنة.

المطلب الثاني: جزاء أصحاب المشأمة.

المطلب الثالث: التحذير من إنكار البعث.

المطلب الرابع: القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الواقعة.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناد الكافرين.

المطلب الثاني: الذكر عند رؤية آلاء الله ﷻ.

المطلب الثالث: التهديد والوعيد للمكذبين.

## الفصل السابع

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الحديد.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكينتها أو مدنياتها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الحديد.



ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ ورسله.

المطلب الثاني: صفات الله ﷻ العليا وأسمائه الحسنی.

المطلب الثالث: الاستواء على العرش.

المطلب الرابع: يسبح لله ﷻ ما في السموات والأرض.

المطلب الخامس: أمراض القلوب وعلاجها.

المطلب السادس: أحوال أهل الإيمان، وأهل النفاق يوم القيامة.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الحديد.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التضحية بالنفس والمال ؛ لعزة ورفعة الإسلام.

المطلب الثاني: تصوير حقيقة الدنيا الفانية.

المطلب الثالث: التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه.

المطلب الرابع: التدرج في الإصلاح والتغيير.

المطلب الخامس: توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الحديد.

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: الأخذ بأسباب القوة.

المطلب الثاني: السباق لنيل مغفرة الله ﷻ، ورحمته.

المطلب الثالث: المجاهدون في زمن الاستضعاف أعظم درجة.

المطلب الرابع: خشوع القلب لذكر الله ﷻ.

المطلب الخامس: الأسى والفرح.



المطلب السادس: النهي عن البخل.

المطلب السابع: إقامة العدل بين الناس.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس: وتتمثل في التالي:

- 1- فهرس الآيات.
- 2- فهرس الأحاديث النبوية.
- 3- فهرس الأعلام المترجم لها.
- 4- فهرس المصادر والمراجع.
- 5- فهرس الموضوعات.

## **التمهيد**

### **المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم**

ويشتمل على:

أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً.

ثانياً: الإصلاح لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: التغيير لغة واصطلاحاً.

رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير.

## تمهيد

### أولاً: تعريف المنهج لغة واصطلاحاً:

1- المنهج لغةً: من نهج، والنون والهاء والجيم، لها أصلان متباينان، وهما:

الأول: النهج، الطريق، ونهج لي الأمر، أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والجمع المناهج.

الثاني: الإنقطاع، وأتانا فلان ينهج، إذا أتى مبهوراً منقطع النفس<sup>(1)</sup>.

ومنهج الطريق، وضّحه، والمنهاج كالمنهج، قال الله ﷻ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ {المائدة:48}، وأنهج الطريق، وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً؛ قال يزيد بن الخدّاق العبدي<sup>(2)</sup>:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ، وَأَنْهَجْتَ \* \* سُبُلَ الْمَكَارِمِ، وَالْهُدَى تُعْدي<sup>(3)</sup>

والمنهاج الطريق الواضح، واستتهج الطريق، صار نهجاً، نحو قول العباس ﷻ: (لم يمت رسول الله ﷺ، حتى ترككم على طريق ناهجة)<sup>(4)</sup>، أي واضحة بينة، ونهجت الطريق، سلكته وفلان يستتهج سبيل فلان أي يسلكه مسلكه، والنهج، الطريق المستقيم، ونهج الأمر وأنهج لغتان، إذا وضح، والنهجة: الربو يعلو الإنسان والدابة، وتواتر النفس من شدة الحركة<sup>(5)</sup>.

ومن خلال ما سبق يتبين للباحثة أن المنهج أو المنهاج هو: الطريق الواضح المستقيم والمنهاج أو المنهجيات في القرآن الكريم: هي الطرق التي سلكها القرآن الكريم في إصلاح البشرية.

(1) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج5 ص361)، و ابن فارس: مجمل اللغة (ج1 ص845).

(2) هو الشاعر: يزيد بن خدّاق الشنّي العبدي، من بني عبد القيس، شاعر جاهلي عاصر عمرو بن هند ومن شعره: هل للفتى من بنات الدهر من واق؟ أم هل له من حمام الموت واق؟، بنات الدهر: أحداثه، وحمام الموت: دنوه، انظر: الزركلي: الأعلام (ج8 ص182)، وشوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي (ج1 ص208).

(3) المكارم: جمع مكرمة، وهي الخصلة من خصال البر، انظر: عبد الله بن يوسف بن أحمد: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ج1 ص306)، وتعدي: أي تعين وتقوي، انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج2 ص383)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج6 ص252).

(4) انظر: الخطابي: غريب الحديث (ج2 ص241)، والزمخشري: الفائق في غريب الحديث والأثر (ج4 ص35)، وابن الجوزي: غريب الحديث (ج2 ص444)، وابن الأثير: النهاية في غريب الحديث (ج5 ص134).

(5) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج3 ص383)، وتهذيب اللغة (ج6 ص41)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج1 ص346).



**المنهج اصطلاحاً:** من خلال ما سبق من تعريف المنهج في اللغة، تستطيع الباحثة أن تستشف تعريف المنهج في الاصطلاح، فهو: الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم، بوساطة طائفة من القواعد العامة، والتي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وبعبارة أخرى: "هو القانون أو القاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية، وفي أي مجال" (1).

وتعريف آخر للمنهج: "هو مجموعة الأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم" (2).

### ثانياً: الإصلاح لغةً واصطلاحاً:

**1- الإصلاح لغةً:** الصاد واللام والحاء أصلٌ واحد، يدل على خلاف الفساد (3)، وصلح الشيء، بفتح اللام، ويقال: من أسماء مكة صلاح، والصلوح مصدر صلح (4)، والاستصلاح نقيض الاستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده، أقامه، وأصلح الدابة، أحسن إليها فصلحت وأصلحت إلى الدابة إذا أحسنت إليها، والصلح من تصالح القوم بينهم، والصلح: السلم، وقوم صلوح: متصالحو، والاسم الصلح، يذكر ويؤنث، وأصلح ما بينهم وصالحوهم مصالحة وصلاحاً (5)، والاصطلاح: "اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص" (6).

والصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال الله ﷻ: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ {التوبة: 102} وقوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ {الأعراف: 56}، وقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ {البقرة: 82}، وقد ورد ذلك في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا﴾ {النساء: 128}، وقوله ﷻ: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ {النساء: 129}، وقوله ﷻ: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ {الحجرات: 10} فالآيات تشير إلى أن الصلح يختص بإزالة النفاق بين الناس، ومنه اصطلاحوا وتصالحو، والصلح خير، وإصلاح الله

(1) علي الصلابي: الوسطية في القرآن الكريم (ج 2 ص 5).

(2) مجلة البحوث الإسلامية: العدد: (58 ص 300).

(3) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج 3 ص 303).

(4) انظر: ابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 539).

(5) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 2 ص 516، 517)، وأحمد الفيومي: المصباح المنير (ج 1 ص

345)، وزين الدين الرازي: مختار الصحاح (ج 1 ص 178)، و الفيروز آبادي: القاموس المحيط

(ج 1 ص 229).

(6) مرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 6 ص 551).

ﷺ للإنسان يكون تارة بخلقه إياه صالحاً، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة بالحكم له بالصالح، قال الله ﷻ: «وَأَصْلَحَ بِأَلْفِهِمْ» {محمد: 2}، وقوله ﷻ: «يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ» {الأحزاب: 71}، وقوله ﷻ: «وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» {الأحقاف: 15}، وصالح: اسم للنبي ﷺ، قال الله ﷻ: «يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا» {هود: 62}.(1)

**2- الإصلاح اصطلاحاً:** من خلال تعريف الإصلاح في اللغة تستشف الباحثة تعريفاً للإصلاح في الاصطلاح: صلاح الفرد في نفسه مع صلاحه للآخرين، أو أن يقيم مجموعة من الأفراد الإسلام في أنفسهم ثم في مجتمعاتهم؛ ليعم الخير والسلام والأمن في جميع مناحي الحياة أو إقامة ما أفسده الآخرون على الوجه الأكمل.

### ثالثاً: التغيير لغةً واصطلاحاً:

**1- التغيير لغةً:** من غيرَ، الغين والياء والراء، لها أصلان صحيحان:

الأول: يدل على صلاح وإصلاح ومنفعة، من الغيرة، يقال: غرت على أهلي غيرةً وغياراً وغارهم الله ﷻ بالغيث يغيرهم ويغورهم، أي أصلح شأنهم ونفعهم، وغيرة الرجل على أهله لأنها صلاح ومنفعة.

الثاني: يدل على اختلاف شيئين، كقولك: هذا غير ذلك، أي سواه وخلافه (2)، ومنه قوله ﷻ: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» {الفاتحة 7}.

وقيل: غير بمعنى سوى، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويستثنى، فإن وصفت بها أتبعتها إعراب ما قبلها، وإن استثنيت بها أعربت بالاعراب الذي يجب للاسم الواقع بعد إلا وذلك أن أصل (غير) صفة والاستثناء عارض، وتغيير الشيء عن حاله، تحوّل، وغيره أي حوّل وبذلك كأنه جعله غير ما كان (3)، قال الله ﷻ: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» {الأنفال: 53}.

ويقال: نزل القوم يغيرون، وغيّرت ثيابي وجعله على غير ما كان عليه، وغيّرت داري إذا بنيتها بناءً غير الذي كان (4).

(1) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 489، 490).

(2) انظر: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (ج 4 ص 403، 404)، وأبو الحسن المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج 6 ص 12).

(3) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 5 ص 39، 40).

(4) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (ج 2 ص 668).

والتغيير يقال على وجهين:

**الأول:** لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال: غيرت داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان

**الثاني:** لتبديله بغيره، نحو: غيرت غلامي ودابتي، إذا أبدلتها بغيرهما<sup>(1)</sup>.

نحو ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ {الرعد: 11}.

فيها إشارة إلى تقلب البشر بين النعم والنقم والصلاح والفساد، وكل ذلك منوط بسلوك البشر وسيرتهم، وما يقوموا به من سلوك من أسس الإستقامة والحق فلا تتبدل حالتهم من الحسن إلى السيئ إلا إذا انحرفوا عن الطريق المستقيم، وإذا عدلوا عما هم فيه من انحراف وساروا في طريق الصلاح، فيتبدل حالهم من السيئ إلى الحسن، وهذا التبديل يشمل الناس والبيئات والطبقات والحالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويتحمل الناس مسؤولية كسبهم بقابليتهم لتغيير ما بأنفسهم بإرادتهم<sup>(2)</sup>.

يتضح مما سبق أن التغيير في اللغة يدور حول معنيين: التغيير إلى الأصلح، أو التغيير إلى الأسوأ، وسنن التغيير من السنن الربانية في خلقه ﷻ.

**2- التغيير اصطلاحاً:** من خلال ما سبق من تعريف التغيير في اللغة يتضح تعريف التغيير في الاصطلاح، وهو: "انتقال الشيء من حالة لأخرى"<sup>(3)</sup>، وبعبارة أخرى: تبديل الحال إلى حال آخر سواء كان التبديل شكلي أو عرضي.

**رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير:**

يتبين مما سبق أن العلاقة بين الإصلاح والتغيير في اللغة والاصطلاح علاقة مترابطة، والتغيير أعم من الإصلاح حيث إن الإصلاح الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة ويكون في الضر والنفع كالمرض يكون صلاحاً للإنسان في وقت دون الصحة وذلك أنه يؤدي إلى النفع في باب الدين فأما الألم الذي لا يؤدي إلى النفع فلا يسمى صلاحاً<sup>(4)</sup>، والعلاقة بين الإصلاح والتغيير تقوم على المنهجيات التالية:

(1) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 619).

(2) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 7 ص 50).

(3) عبد الرؤوف الحدادي: التوقيف على مهمات التعاريف (ج 1 ص 103).

(4) انظر: أبو هلال الحسن العسكري: الفروق اللغوية (ج 1 ص 209، 210).

1- إصلاح العقائد الفاسدة، والدعوة إلى الخير والصلاح، قال ﷺ: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ {هود: 88} تتحدث الآية الكريمة عن الإصلاح على لسان شعيب رضي الله عنه؛ لدعوة قومه إلى الصلاح، وترك المعاصي والمنكرات، فهو يريد الإصلاح بالموعظة والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(1)</sup>، فمهمته الإبلاغ والإنذار فقط، ولا يستطيع إجبارهم على الطاعة؛ لأن ذلك إلى الله تعالى، فإنه يهدي من يشاء، ويضل من يشاء<sup>(2)</sup> وفي الآية الكريمة إشارة إلى محض التوحيد ومعرفة المعاد، وطلب التوفيق؛ لإصابة الحق من الله تعالى، والاستعانة به في أموره كلها والإقبال عليه، وحسم أطماع الكفار، وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع إلى الله تعالى للجزاء<sup>(3)</sup>.

2- إنه الإصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه وإن خيّل إلى بعضهم أن اتباع العقيدة والخلق يفوت بعض الكسب الشخصي، ويضيع بعض الفرص فإنما يفوت الكسب الخبيث، ويُعوّض عنهما كسباً طيباً، ومجتمعاً متضامناً متعاوناً لا حقد فيه ولا غدر ولا خصام! و أن الله تعالى القادر على إنجاح مسعى الإنسان في الإصلاح بما يعلم من نيته، وبما يجزي على جهده<sup>(4)</sup>.

3- الدعوة إلى التغيير للأصلح والأحسن، وترك الذنوب والمعاصي، فقد ورد في القرآن الكريم في قوله ﷺ: ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ﴾ {الرعد: 11}، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ {الأنفال: 53}، فقد بين الله تعالى: أنه لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية، حتى يغيروا ما بأنفسهم من طاعة الله تعالى، أي: لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، كقوله ﷺ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ {الشورى: 30}، ففي الآية الكريمة إشارة إلى أن الله تعالى إذا أراد قوماً بسوء فلا مردّ له، ونحو قوله: ﴿وَلَا يَرُدُّ بِأَسْفِهِ عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ {الأنعام: 147}، وحتى يغيروا ما بأنفسهم،

(1) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج2 ص 240)، والشوكاني: فتح القدير (ج 2 ص 589).

(2) الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج 2 ص 499) بتصرف.

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 12 ص 125).

(4) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج4 ص 192)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن

(ج 6 ص 1189).

يَصَدَّقُ بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أُحد بتغيير الرُّمّة ما بأنفسهم، فَعَمَّتِ البَلِيَّةُ الجميع، والله ﷻ أعلم (1).

### الخلاصة:

إنّ العلاقة بين الإصلاح والتغيير من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي، علاقة الخاص بالعام فالإصلاح خاص أما التغيير فهو عام، فالتغيير قد يؤدي إلى إصلاح أو إفساد، أما الإصلاح فهو تغيير حسن، والتغيير المرتبط بالمنهج الرباني خيرٌ كله، وهذا الذي تحتاجه الأمة الإسلامية المضطهدة والمعذّبة، بل البشرية جمعاء، فالمنهج القرآني الرباني يصلح في كل زمان ومكان، والتغيير للأصلح للأفراد وللمجتمع ككل، وقد يكون التغيير حسن أو سيئ، أما الإصلاح فلا يكون إلا إقامة الشئ على أحسن وجه، والتغيير الذي أَرَادَهُ اللهُ ﷻ المرتبط بالإصلاح والخير للنفس البشرية.

---

(1) انظر: الشنقيطي: أضواء البيان (ج 2 ص 237).

# الفصل الأول

## منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الذاريات.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة الذاريات

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة السورة بدايتها لخاتمتها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

### ﴿سورة الذاريات﴾

﴿والذاريات ذروا (1) فالحاميات وقرأ (2) فالجاريات يسرا (3) فالمقسّات أمرا (4) إنّما توعدون لصادق (5) وإنّ الدين لواقع (6) والسّماء ذات الحُبك (7) إنّكم لفي قولٍ مختلفٍ (8) يؤفكُ عنه من أفكٍ (9) قتل الخراصون (10) الذين هم في غمرةٍ ساهون (11) يسألون أيّان يوم الدين (12) يوم هم على النار يفتنون (13) ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون (14) إنّ المتقين في جنّاتٍ وعيونٍ (15) آخذين ما آتاهم ربهم إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين (16) كانوا قليلا من الليل ما يهجعون (17) وبالنّسحر هم يستغفرون (18) وفي أموالهم حقّ للسائل والمحروم (19) وفي الأرض آيات للموقنين (20) وفي أنفسكم أفنا تبصرون (21) وفي السّماء رزقكم وما توعدون (22) فوربّ السّماء والأرض إنّهُ لحقّ مثل ما أنكم تنطقون (23) هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين (24) إذ دخلوا عليه فقالوا سلّما قال سلّما قوم منكرون (25) فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (26) فقربه إليهم قال ألا تأكلون (27) فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم (28) فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم (29) قالوا كذلك قال ربك إنّهُ هو الحكيم العليم (30) قال فما خطبكم أيها المرسلون (31) قالوا إنّنا أرسلنا إلى قوم مجرمين (32) لنرسل عليهم حجارة من طين (33) مسومة عند ربك للمسرفين (34) فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين (35) فما وجدنا فيها غير بيتٍ من المسلمين (36) وتركنا فيها آيةً للذين يخافون العذاب الأليم (37) وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطانٍ مبين (38) فتولّى بركنه وقال ساحرٌ أو مجنون (39) فأخذناه وجنوده فنبدناهم في اليمِّ وهو مليم (40) وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم (41) ما تذر من شيءٍ أتت عليه إلّا جعلته كالريم (42) وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين (43) فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصّاعقة وهم ينظرون (44) فما استطاعوا من قيامٍ وما كانوا منتصرين (45) وقوم نوحٍ من قبل إنّهم كانوا قوماً فاسقين (46) والسّماء بيّناها بأيدينا وإنا لموسعون (47) والأرض فرشناها فنعم الماهدون (48) ومن كلّ شيءٍ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (49) ففروا إلى الله إنّ لكم منه نذيرٌ مبين (50) ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إنّ لكم منه نذيرٌ مبين (51) كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسولٍ إلّا قالوا ساحرٌ أو مجنون (52) أتواصوا به بل هم قوم طاغون (53) فتولّى عنهم فما أنت بملوم (54) وذكر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين (55) وما خلقت الجنّ والنّس إلّا ليعبدون (56) ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يطعمون (57) إنّ الله هو الرزاق ذو القوّة المتين (58) فإنّ للذين ظلموا



ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ (59) فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿60﴾

أولاً: تسمية السورة:

سميت هذه السورة بهذا الاسم لقوله ﷺ في أولها: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ {الذاريات: 1} وسميت بالذاريات ؛ لأنها مبدأ الخيرات (1)، والذاريات مفردها ذارية لأنها تذروا التراب وغيره وتفرقه في الهواء، ذرواً مصدر (2)، والذاريات هي الرياح تذروا كل شيء تمر به ؛ كرمل وتراب ونحوهما ؛ وتفرقه وتبدده، وقيل: الذاريات النساء الولود ؛ لأنهن يذرين الأولاد (والحاملات وقرأ) هي السحب التي تحمل الماء، أو السفن الموقرة بالناس وأمتعتهم وتجاراتهم أو هي الحوامل من سائر النساء والحيوانات (3)، والقسم بـ(الذاريات) دليل على خطورتها وأنها من جند الله ﷻ (4)، ومنه قوله ﷻ: ﴿تَذُرُّهُ الرِّيَّاحُ﴾ {الكهف: 45}.

ولا توجد سورة مبدوءة بما بدأت به ولا مثلها في عدد الآي، وتسمى هذه السورة (والذاريات) بإثبات الواو، وتسمى أيضاً بسورة (الذاريات) بدون الواو اقتصاراً على الكلمة التي لم تقع في غيرها من سور القرآن، وكذلك عنونها جمهور المفسرين، وكذلك في المصاحف، ووجه التسمية أن هذه الكلمة لم تقع بهذه الصيغة في غيرها من سور القرآن (5).

ثانياً: ترتيب السورة وعدد آياتها:

لنتعرف بدايةً على تعريف السورة، وترتيب السور في القرآن الكريم، وهي كالتالي:

أ- السورة في اللغة: السورة كل منزلة رفيعة فهي سورة، وسورة القرآن تهمز، ولا تهمز، فمن همزها جعلها من السور، وهو ما بقي من الشراب في الإناء، أي كأنها قطعة من الكتاب، ومن لم يهمزها فهي بمعنى المنزلة الرفيعة؛ لأنها كلام الله ﷻ (6).

ب- السورة في الاصطلاح: "هي طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع" (7).

(1) انظر: محمد جمال الدين القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 33).

(2) انظر: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: تفسير القرآن (ج 3 ص 229).

(3) انظر: محمد عبد اللطيف الخطيب: أوضح التفاسير (ج 1 ص 640)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 5).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 5).

(5) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 335).

(6) انظر: أبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 493، 494)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 12 ص 102).

(7) الزرقاني: مناهل العرفان (ج 1 ص 350).

ج- ترتيب السور: أنزله الله ﷻ جملة إلى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفراً عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة، واختلف العلماء في ترتيب السور، وجمهور العلماء على أنه اجتهاد من الصحابة، ومن العلماء من قال أنه توقيفي<sup>(1)</sup>، أي وحي من عند الله ﷻ، وعدد أجزاء القرآن الكريم ثلاثون جزءاً، كل جزء فيه حزبان، وكل حزب فيه أربعة أرباع، وعدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة، وعدد صفحات مصحف المدينة النبوية ستمائة وأربع، أما الآيات فقد اتفق العادون على أنها ست آلاف ومائتا آية وكسر، وهذا الكسر المختلف في تعداده هو ما بين أربع إلى ست وثلاثين آية وسبب الخلاف هو توقّف بعض القراء على رؤوس الآي اتباعاً لفعل النبي ﷺ، ووصل بعضهم لها اتباعاً لما تأخّر من فعله ﷺ، طلباً لتمام المعنى، وذلك حين تبيّن لعموم الصحابة ﷺ رؤوس الآيات<sup>(2)</sup>، والله أعلم.

د- ترتيب سورة الذاريات: سورة الذاريات ترتيبها في المصحف إحدى وخمسين ونهاية الجزء السادس والعشرين، وبداية الجزء السابع والعشرين، وقد عدّت السورة السادسة والستون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة الأحقاف وقبل سورة الغاشية واتفق أهل عدّ الآيات على أن أيها ستون آية<sup>(3)</sup>، وأن كلماتها ثلاثمائة وستون، وأن حروفها ألف ومائتان وتسع وثلاثون<sup>(4)</sup>، وثلاثون<sup>(4)</sup>، وقيل: غير ذلك في عدد الحروف.

### المطلب الثاني: فضل السورة ومكيها أو مدنيها

#### سورة الذاريات مكية أو مدنية:

سورة الذاريات سورة مكية<sup>(5)</sup> بالإجماع<sup>(6)</sup>، وهو رأي الجمهور، وترى الباحثة أنه الراجح والله ﷻ أعلم.

(1) السيوطي: الإتيان (ج 1 ص 215، 216).

(2) انظر: خالد الجريسي: معلم التجويد (ج 1 ص 216)، والسخاوي: جمال القراءة (ج 1 ص 401) ومحمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان (ج 1 ص 410).

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 335) بتصرف.

(4) انظر: ابن ملاً حويش: بيان المعاني (ج 4 ص 141).

(5) للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة: أشهرها: الأول: أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار، والثاني: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، والثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة، انظر: السيوطي: الإتيان (ج 1 ص 38).

(6) انظر: ابن علي الجوزي: زاد المسير (ج 4 ص 167)، والعز بن عبد السلام: تفسير القرآن (ج 3 ص 229)، و ابن محمد الدميّطي: إتحاف فضلاء البشر (ج 1، ص 516)، و الشوكاني: فتح القدير (ج 5 ص 98).

## المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بداية السورة لخاتمها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة ق): ذكر العلماء عدة مناسبات منها:

1- أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها، ذلك لأنه ﷺ لما بيّن الحشر بدلائله، قال ﷺ: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ {ق: 44}، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ {ق: 45}، أي تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم لم يبق إلا اليمين<sup>(1)</sup>، فقال ﷺ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ {الذاريات: 1}.

2- بعد ذكر البعث والجزاء والجنة والنار في سورة (ق)، وافتتح هذه السورة بالقسم بأن ما وعدوا من ذلك صدق وأن الجزاء واقع.

3- بعد ذكر إهلاك كثير من القرون والأمم المكذبة، كقوم نوح ﷺ، وعاد وثمود ولوط ﷺ وشعيب ﷺ، وقوم تبع، على وجه الإجمال، وهنا ذكر ذلك على وجه التفصيل<sup>(2)</sup>.

4- في السورة تأكيد بالبعث والحساب، وحملة شديدة على المكذبين الجاحدين وتنويه بالمتقين وأعمالهم الصالحة ومصائرهم في الآخرة، وفصل قصصي مقتضب عن بعض الأنبياء والأمم لما بينه وبين موقف النبي ﷺ والكفار تماثل، وتطمين للنبي ﷺ وتثبيت له<sup>(3)</sup>، وخلصت من ذلك كله إلى الأمر بالتوحيد وعدم الشرك، مع بيان طبائع الناس<sup>(4)</sup>.

## ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الطور):

1- هذه السورة مناسبة للسورة التي بعدها من حيث الافتتاح بالقسم وبيان الحشر فيهما، وآخر هذه السورة مناسب لما بعدها ؛ لأن في آخرها، قوله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ {الذاريات: 60}.

(1) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 159)، وعمر ابن علي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب (ج 18 ص 56)، و البقاعي: نظم الدرر (ج 18 ص 445).

(2) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 26 ص 173)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 13 ص 500)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 5)، وابن إبراهيم النقفي الغرناطي البرهان في تناسب سور القرآن (ج 1 ص 315).

(3) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 33).

(4) انظر: محمد محمود حجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 529).

2- ناسب أول سورة الطور، قوله ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ﴾ {الطور: 11}، آخر سورة الذاريات قوله ﷺ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا﴾ {الذاريات: 59}، إشارة إلى العذاب (1) فناسب قوله ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ {الطور: 7}.

### ثالثاً: مناسبة بداية السورة لخاتمتها:

1- أقسم ﷺ في صدر هذه السورة إنه لواقع، حيث قال ﷺ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا، فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾ {الذاريات: 1-4} (2)، ولما أقسم ﷺ على الصدق في وعيدهم، وختم بقوته التي لا حد لها، فقال مؤكداً لأجل إنكارهم: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ {الذاريات: 59}، الذين أوقعوا الأشياء في غير مواقعها.

2- قد انطبق آخرها على أولها بصدق الوعيد، وثبت بالدليل القاطع القسم الأكيد (3)، فبداية السورة وخاتمتها متناسبتان، حيث قال ﷺ في بدايتها: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ {الذاريات: 5} وفي خاتمتها قال ﷺ: ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 60} (4).

(1) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 198)، وعمر ابن علي الحنبلي: اللباب في علوم القرآن (ج 18 ص 113).

(2) انظر: ابن المهدي: البحر المديد (ج 5 ص 463، 464).

(3) البقاعي: نظم الدرر (ج 18 ص 482، 483) بتصرف.

(4) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 159).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الذاريات

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: بناء العقيدة الراسخة على أسس الإيمان والتقوى.

المطلب الثاني: دلائل وحدانية الله ﷻ، وقدرته ﷻ في الكون وخلق الإنسان.

المطلب الثالث: الفرار إلى الله ﷻ .

المطلب الرابع: الرزق بيد الله ﷻ.

المطلب الخامس: الغاية من خلق الإنس والجن.

المطلب الأول: بناء العقيدة الراسخة على أسس الإيمان والتقوى

قال الله ﷻ: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا، فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا، إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ، قَتَلَ الْخُرَاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ {الذاريات: 1-11}.

إن بناء الإنسان عقائدياً أولى الخطوات لإصلاح النفس البشرية، ثم المجتمع، لينطلق للعالم بأسره، وهذا مما يميز القرآن المكي، فقد تربي جيل الصحابة الكرام على يد الرسول ﷺ، وتجذّر في قلوبهم حب الإسلام والعمل له، فحملوا الإسلام، وعشقوا الجهاد في سبيل الله ﷻ، فبذلوا المال والنفس من أجل مرضاة الله ﷻ، ولقد بدأت هذه السورة الكريمة (الذاريات) بالقسم بالمخلوقات، وذلك فيه قرع لقلوب المشركين وإثبات البعث والجزاء، والإيمان بالملائكة، وبيان تناقض المشركين في عبادتهم، وثبات بطلانها.

أولاً: بناء العقيدة الراسخة:

1-العقيدة لغةً: من عقد تدور بين عدة معانٍ، منها: الربط والشد، والعهد، والملازمة

والتأكيد<sup>(1)</sup>.

أ- الربط والشد بقوة: عقد الحبل، يعقده عقداً، إذا ربطه وشده بقوة.

ب- العهد: بين هذه القبيلة وتلك عقد، أي: عهد، وجمعه عقود، ومنه قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ {المائدة: 1}، أي: أوفوا بالعهود التي أكدتموها<sup>(2)</sup>.

ج - الملازمة: عقد قلبه على الشيء، أو عقد قلبه الشيء، إذا لزمه، ومن هذا الباب قوله ﷻ: (الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..)<sup>(3)</sup>، فمعقود في نواصيها أي: ملازم لها حتى لكأنه عقد عليها.

د- التأكيد: عقد البيع إذا أكده، ومنه العقد المكتوب في البيع؛ إذ هو لم يكتب إلا بعد إيقاع البيع وتأكيد، والعقيدة: ما يدين به الإنسان، يقال: له عقيدة حسنة، أي: سالمة من الشك، والعقيدة

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج3 ص 295، 300)، والزمخشري: أساس البلاغة (ج 2 ص 131، 132).

(2) انظر: عبد القادر صوفي: المفيد في مهمات التوحيد (ج 1 ص 8، 9).

(3) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة: باب: الخيل بنواصيها الخير (ج3 ح 1872) دار إحياء التراث العربي، وكتاب الزكاة: باب: إثم مانع الزكاة (ج3 ص 71-72 ح 2254) دار الجيل.

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاؓ والتغبيؓ في سورة الذاريات

عمل قلبي، وهي إيمان القلب بالشيء وتصديقه به، وترى الباحثة أن معنى العقيدة في اللغة تشمل كل المعاني السابقة.

2- العقيدة شرعاً: "التصديق الجازم فيما يجب لله عز وجل من الوجدانية، والربوبية، والإفراد بالعبادة، والإيمان بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا" (1).

والشريعة تنقسم إلى قسمين: اعتقاديات وعمليات:

فالاعتقاديات: هي التي لا تتعلق بكيفية العمل، مثل اعتقاد ربوبية الله ﷻ، ووجوب عبادته واعتقاد بقية أركان الإيمان، وتسمى أصلية.

والعمليات: هي ما يتعلق بكيفية العمل مثل الصلاة والزكاة والصوم وسائر الأحكام العملية وتسمى فرعية؛ لأنها تبني على تلك صحة وفساداً (2).

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

قال ﷻ: ﴿فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا﴾ {الذاريات: 4}.

1- الإيمان لغةً: التصديق، وفي الشرع: قول باللسان، واعتقاد في القلب، وعمل بالجوارح (3)، وتعريف آخر: "هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود الله ﷻ، وأنه هو الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيء، حي قيوم، أحد صمد ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: 3-4} (4).

2- الإيمان بالملائكة:

"هو التصديق الجازم بأن الله ﷻ ملائكة موجودين، مخلوقين من نور، وأنهم عبادٌ مكرمون يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم إنهم ليسوا كالبشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكل الله ﷻ إليهم القيام بها" (5).

أ- الملائكة الموكلون بالسموات والأرض، كما قال الله ﷻ: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ {النازعات: 5} {الذاريات: 4}، فالمقسمات أمرًا، يعني: أربعة من الملائكة جبريل وميكائيل

(1) انظر: عبد القادر صوفي: المفيد في مهمات التوحيد (ج 1 ص 8، 9).

(2) انظر: ابن عبد الله الفوزان: عقيدة التوحيد (ج 1 ص 5، 6).

(3) ابن باديس الصنهاجي: العقائد الإسلامية (ج 1 ص 49، 54) بتصرف.

(4) ابن أحمد بن علي الحكمي: أعلام السنة (ج 1 ص 19).

(5) علي بن نايف الشحود: أركان الإيمان (ج 1 ص 51).

وإسرافيل وملك الموت، لكل واحد منهم أمر مقسوم، وهم المدبرات أمراً، وفي الآية مضمراً، فأقسم الله ﷻ برب الرياح الذاريات، ورب السحاب الحاملات، ورب السفن الجاريات ورب الملائكة المقسمات، الجزاء على أعمالهم لواقع<sup>(1)</sup>، والملائكة موكلة بأصناف المخلوقات وقد وكل ﷻ بالجناب ملائكة، ووكّل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكّل بالرحم ملائكة تدبّر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ووكّل بالجنة والنار ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله ﷻ.

ب- الإيمان بالملائكة من أركان الإيمان، قال الله ﷻ: ﴿أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ {البقرة: 285}، وقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ {البقرة: 177}، فجعل الله ﷻ الإيمان هو الإيمان بالجملة وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ {النساء: 136} (2).

ت- وجاء في الحديث، قال ﷺ، في الحديث المتفق على صحته من رواية عمر بن الخطاب ؓ، حديث جبريل ؑ وسؤاله للنبي ﷺ عن الإيمان، قال ﷺ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره) (3).

فهذه هي الأصول التي اتفق عليها الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم-، وحقبة الإيمان (4).

### ثالثاً: تناقض المشركين في عبادتهم:

1- التأكيد على بطلان عقيدة المشركين الفاسدة عن طريق القسم، فقال الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحَبْكِ، إِنْكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ، يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ {الذاريات: 7 - 11}، أقسم الله ﷻ بالسما ذات الحبك، قال ابن عباس ؓ: ذات الخلق الحسن المستوي، وقيل: ذات البنيان المتقن، وأذات الطرائق، كحبك الماء إذا ضربته

(1) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 341)، وابن علي الجوزي: زاد المسير (ج 4 ص 167).

(2) انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية (ج 1 ص 276، 279)، وابن عبد الله الفوزان الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ج 1 ص 170).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة (ج 1 ص 36 ح 1).

(4) انظر: ابن أبي العز الحنفي: تحقيق: أحمد شاكر: شرح العقيدة الطحاوية (ج 1 ص 276، 279) وابن عبد الله الفوزان: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ج 1 ص 170).



## الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

- الريح<sup>(1)</sup>، والمراد بها إما الطرق المحسوسة التي تسير فيها الكواكب، أو المعقولة التي تدرك بالبصيرة، وهي ما يدل على وحدة الصانع وقدرته وعلمه وحكمته إذا تأملها الناظر<sup>(2)</sup>.
- 2- لقد أبطل الله ﷻ معتقد المشركين، وأثبت تناقضهم في عبادتهم، فأقوالهم مختلفة متناقضة ينقض بعضها بعضاً.
- 3- سوء عاقبة المكذابين الخراصين، الغافلين الغارقين في الجهل، قال ﷻ: ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ {الذاريات: 10-11}.

### رابعاً: التقوى:

وصف الله ﷻ السابقين بالخيريات بالتقوى والإحسان بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ {الذاريات: 15-16}، حيث يصدق وصفهم بالإيمان والتقوى، كما في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ {النحل: 128}، فيه زيادة معية، لمن زاد في التقوى إلى درجة الإحسان، وتسمى كمال الإيمان المستحب وهي أعلى مراتب التقوى، وهي درجة المقربين المحسنين والسابقين والمسارعين في الخيريات من الأنبياء والصدّيقين<sup>(3)</sup>.

1- معنى التقوى لغة: أصلها في اللغة قلة الكلام<sup>(4)</sup>، والمتقي في اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى، والوقاية الصيانة.

قال أبو العتاهية<sup>(5)</sup> في التقوى:

ألا إنما التقوى، هي العزُّ والكرمُ \* \* \* وحبُّك للنديا، هو الذلُّ والعدم<sup>(6)</sup>.

2- التقوى في الشريعة: "الذي يقي نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك"<sup>(7)</sup>

(1) انظر: الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 192).

(2) انظر: ابن عبد الله الألويسي: فصل الخطاب (ج 1 ص 112، 113)، والسمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 342).

(3) ابن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان (ج 1 ص 217).

(4) انظر: ابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 149).

(5) أبو العتاهية: هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو اسحاق الشهير بأبي العتاهية: شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، انظر: الزركلي: الأعلام (ج 1 ص 321)، و الدينوري: الشعر والشعراء (ج 2 ص 779، 906).

(6) انظر: الدينوري: عيون الأخبار (ج 2 ص 403)، وديوان أبي العتاهية: (ص 349).

(7) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 1 ص 36).

وحين سئل علي بن أبي طالب عليه السلام عن التقوى، قال: هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل (1).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قيل له: من المتقون؟ فقال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله تعالى العبادة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال له: ما التقوى؟ قال: هل وجدت طريقاً ذا شوك، قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذلك التقوى (2).

### خامساً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- عبادة التفكير في خلق الله تعالى، وبيان ترتيب الأمور في الوجود، والنظام والدقة المتناهية وعلاقة الرياح بالأمطار، والرياح بالسفن، وكل ذلك؛ لتكون الأرض صالحة للبشرية، في قوله تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ {الذاريات: 1-4}.

2- آثار كمال قدرة الله تعالى في مخلوقاته، قال تعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ {الذاريات: 2-3}، فالحاملات و الجاريات، أما في البر بإنشاء السحب، وأما في البحر بجريان السفن، وما يترتب على حمل السحب، وجري السفن من الأرزاق، والرياح التي تكون بقسمة الله تعالى، فتجري سفن بعض الناس كما يشتهي، ولا تترجح وبعضهم تترجح وهو غافل عنه (3) كما قال الله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ﴾ {الزخرف: 32}.

3- إثبات قضية الوحي، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ {الذاريات: 5-6}، وهي إحدى الأصول الثلاثة: الوجدانية والرسالة والحشر، وهي التي يتم بها الإيمان، والتي تحصل بها إصلاح القلب البشري، فأقسم لإثبات الوجدانية في سورة الصافات، فقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ {الصافات: 4}، وأقسم في سورتي النجم والضحي لإثبات الرسالة فقال في الأولى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ {النجم: 1-2} وقال في الثانية: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ {الضحى: 1-2} وأقسم في سور كثيرة على إثبات البعث والجزاء، وفي السورة التي أقسم فيها لإثبات الوجدانية أقسم بالساكنات فقال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ {الصافات: 1}، أما السور التي أقسم فيها لإثبات الحشر، أقسم بالمتحركات فقال تعالى:

(1) انظر: ابن محمد المهدي: صيد الأفكار (ج2 ص 77)، وشحاته محمد صقر: دليل الواعظ (ج1 ص 546).

(2) انظر: السيوطي: الدر المنثور (ج1 ص 61)، و أبو الطيب ابن حسن الحسيني: فتح البيان في مقاصد القرآن (ج1 ص 75).

(3) انظر: القخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج28 ص 162)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 34).

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

(وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا - وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا - وَالنَّازِعَاتِ غُرَفًا وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا) ؛ لأن الحشر فيه جمع وتفريق، وهو بالحركة أليق (1).

4- بث الحياة والأمل والطمأنينة في النفوس من خلال رياح الرحمة (الذاريات) والناشرات والمبشرات، والمرسلات، في سور أخرى، وأما رياح العذاب: العاصف والقاصف والصرصر والعقيم (2)، فيها رعب وموت، وقد تكون في رياح العذاب رحمة للمؤمنين بأن يريحهم الله ﷻ من الطغاة.

5- العقيدة الصحيحة الراسخة هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وتصحُّ معه الأعمال (3) كما قال ﷻ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ {الكهف: 110}، وعبادة الله ﷻ وحده لا شريك له، والتحذير من الإشراك، لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 51}، وإحسان الفرار إلى الله ﷻ ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50}، وعبادة التفكر والتدبر في مخلوقات الله ﷻ وفي النفس البشرية، لقوله ﷻ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ، وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ {الذاريات: 20-21}، وأن الرزق بيد الله ﷻ، ومقدر عنده ﷻ، لقوله ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 22}، وثواب المتقين في الآخرة: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الذاريات: 15}، ووجوب الإيمان بالله ﷻ، وكتبه، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر والقدر خيره وشره (4).

6- إن بناء العقيدة الصحيحة الراسخة القائمة على أسس الإيمان والتقوى هي اللبنة الأولى في بناء الإنسان المسلم، من ثم المجتمع، إنا نرى في هذه الأيام صمود وصبر الأسرى في سجون الظلم الصهيونية، وشعب فلسطين المباركة وخاصة أهل قطاع غزة يتحدثون المحتل الغاصب بقوة العقيدة واليقين بنصر الله ﷻ.

7- بيان التناقض في أقوال أهل الشرك والضلال حسب أهوائهم، وفساد قلوبهم في قوله ﷻ ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلَفٍ﴾ {الذاريات: 8}، قولهم متناقض، حيث تقولون: إنه ﷻ خلق السماوات والأرض، ويقولون بصحة عبادة الأصنام معه ﷻ، وفي أمر الرسول ﷻ، فيقولون تارة: إنه مجنون، إلى غير ذلك من الأقوال المتخالفة، وقوله ﷻ: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ {الذاريات: 9}،

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج26 ص 175) بتصرف.

(2) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج3 ص 341).

(3) انظر: ابن عبد الله الفوزان: عقيدة التوحيد (ج1 ص 6).

(4) انظر: ابن باديس الصنهاجي: العقائد الإسلامية (ج1 ص 49، 54).

يُصْرَفُ عن الإيمان بما كُفِّوا الإيمان به، فكان الدعاء عليهم في قوله ﷺ: ﴿قُلِ الْخَرَّاصُونَ﴾ {الذاريات: 10}، الكذابون من أصحاب القول المختلف، ووصف حالهم بأنهم يشملهم الجهل العظيم، والغفلة (1)، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ {الذاريات: 11}.

8- بيان كيفية الوصول لدرجة ومنزلة المتقين، فهم المقربون الذين صلحت قلوبهم وأفعالهم فتقربوا إلى الله ﷻ بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات، فلما تقربوا إليه بجميع ما يقدرون عليه من محبوباته، أحبهم الله ﷻ حباً تاماً كما قال ﷻ في الحديث القدسي: (...ولا يزال عبي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه...) (2) يعني الحب المطلق، وطريق النصر والتمكين، والعزة والكرامة، هو التقوى.

9- تطبيق التوحيد في حياة الإنسان المسلم، يجعله ينعم بالأمن والطمأنينة، قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ {البقرة: 38}، فيجب علينا كأمة إسلامية أن نعيش التوحيد في حياتنا، ولا يكون مجرد كلام ننطق به، بل فعل تعمل به كل جوارحنا.

### المطلب الثاني: دلائل وحدانية الله ﷻ وقدرته ﷻ في الكون وخلق الإنسان

التوحيد هو أصل دين الإسلام وهو أساس الملة وهو رأس الأمر وهو أهم الفرائض وهو الحكمة في خلق الثقلين والحكمة في إرسال الرسل جميعاً -عليهم الصلاة والسلام- (3)، منها قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: 56}، ومن الأدلة على ذلك أيضاً قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ {النحل: 36} وقد أبان الله ﷻ في هذه السورة من آياته ومخلوقاته ما يدل على وحدانيته وقدرته ﷻ العظيمة وألوهيته وربوبيته، وأنه المستحق للعبادة ﷻ، منها قوله ﷻ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ، وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ، فَوَرَبَّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ﴾ {الذاريات: 20-23}، وقوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ {الذاريات: 47-48}، ومن تدبر كتاب الله ﷻ ومخلوقاته وجد من الآيات المتلوة والحسية والأخبار المنقولة ما يدل على أنه ﷻ المستحق للعبادة، وأن الرسل كلهم بلغوا ذلك ودعوا إليه، وأن الشرك الذي وقع في قوم نوح ﷺ لم يزل في الناس إلى يومنا هذا، فلم يزل في الناس من يعبد الأصنام والأوثان، ويغلو في الصالحين والأنبياء، يعبدهم مع الله

(1) ابن عبد الله الألويسي: فصل الخطاب (ج 1 ص 112، 113)، وانظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 342) بتصريف.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق: باب: التواضع (ج 8 ص 105 ح 6502).

(3) انظر: ابن عبد الله ابن باز: إقامة البراهين (ج 1 ص 47).

## الفصل الأول: منهجيات الإصلا والتغيير في سورة الذاريات

ﷺ، كما هو معلوم عند كل من نظر في أخبار العالم من عهد نوح ﷺ إلى يومنا هذا نرى أقوام في الهند يعبدون الأصنام، وبعضهم يعبد الحيوانات مثل البقر والفئران، وغير ذلك نسأل الله ﷻ العفو والعافية.

أولاً: دلائل وحدانية الله ﷻ، وقدرته في الكون:

بداية نتعرف على أقسام التوحيد، وهي كالتالي:

### 1- توحيد الربوبية (1):

الإيمان بأن الله عز وجل واحد في أفعاله، وخالقه وتدبيره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء ﷻ، بعلمه وقدرته جل وعلا.

### 2- توحيد الأسماء والصفات:

أنه ﷻ موصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلا، وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جل وعلا، وأنه لا شبيه له، ولا نظير له، ولا ندَّ له عز وجل.

### 3- توحيد العبادة (الألوهية):

أنه يستحق ﷻ أن يعبد وحده لا شريك له، دون ما سواه جل وعلا.

توحيد الله ﷻ: هو الإيمان بأنه رب الجميع وخالق الجميع، ورازق الجميع، وأنه لا شريك له في جميع أفعاله ﷻ، لا شريك له في خلقه ورزقه للعباد، لا شريك له في تدبير الأمور، وهو المالك لكل شيء جل وعلا (2)، ومن دلائل وحدانية الله ﷻ وقدرته في الكون:

### 1- التدبر والتفكر في آيات الأرض، قال الله ﷻ: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾

{الذاريات:20}، بعد القسم بمخلوقات الله ﷻ (الذاريات - الحاملات وقرأ - الجاريات يسراً المقسمات أمراً - السماء ذات الحبك) يتحول إلى الأرض وآياتها، ومادتها وشكلها وعوالمها المختلفة من جماد ونبات وحيوان، فلكل منها نظام عجيب وسنن إلهية مطردة في تكوينها، وهذه

(1) الربوبية): نسبة لاسم الله جل وعلا: (الرب) ولها عدد معانٍ في اللغة منها: المربي، المالك، السيد المدبر، الوالي، المنعم، المتمم، القيم، ولا يقال الرب - بالألف واللام - لغير الله تعالى إلا بالإضافة فيقال رب كذا..)، انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج1 ص 399)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج2 ص 459).

(2) انظر: عبد العزيز بن باز: بيان التوحيد (ج1 ص 89، 86)، وابن عبد الحميد الأثري: الإيمان (ج1 ص 115).

## الفصل الأول: منهجيات الإصلا والتغيير في سورة الذاريات

آيات الله ﷻ فيما حولنا، من أجزاء الكون وظواهره (1)، وفي الأرض آيات من البحار والجبال والأشجار والثمار وأنواع النبات للموقنين بالله ﷻ الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (2).

2- التفكير في آيات السماء، قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ، يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾ {الذاريات: 7-9}، والسماء ذات الحبك أي الطرق المختلفة التي هي دوائر سير الكواكب، و(الحبك) أصل معناها: ما يرى كالطريق في الرمل والماء، إذا ضربته الريح وقيل: النجوم حبكت، بالخلق الحسن؛ وذلك لأنها تزين السماء، كما يزين الثوب، وقيل الحبك جمع حبيكة، بمعنى محبوكة، مربوطة، فمعنى (ذاتِ الحُبُكِ) ذات المجموعات من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية، فإن كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة، فالآية الشريفة نص على تعدد المجموعات وعلى الجاذبية، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ أي متخالف متناقض، ثم أشار أنهم لم يوفكوا لإتباعهم الدلائل، بل لأخذهم بالخرص والتخمين ﴿قُلِ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ {الذاريات: 10-13}، لعن الآخذون بالتخمين، مع ترك دلائل اليقين، فهم في جهل يغمرهم عن وجوب اتباع الدلائل القاطعة وترك الشبهات الواهية غافلون عما أتاهم، وعما نزل إليهم، بالإنهماك في اللذات البدنية، فيسألون متى يوم الجزاء؟ فيأتي الرد من الله ﷻ، يوم هم على النار يفتنون يحرقون، وأصل الفتن إذابة الجوهر ليظهر غشه، ثم استعمل في التعذيب والإحراق ونحوه (3).

3- الرزق مقدر عند الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ {الذاريات: 22}، قال ابن عباس ؓ: هو المطر وهو سبب الأرزاق، وما يوعدون من الثواب والعقاب، أو من الخير والشر، أو الجنة والنار، ثم أقسم ﷻ بنفسه فقال: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ أي ما ذكر من الرزق وغيره ﴿مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ {الذاريات: 23}، إنه حق مثل ما تنتطقون بلا إله إلا الله، وقيل: إنه لحق كما أنك تتكلم، وقيل: إن معناه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة، وقيل: معناه كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره (4)، وترى الباحثة أنه يحتمل المعنى جميع المعاني السابقة، والله أعلم.

(1) انظر: تامر متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ج 1 ص 297، 300)، ومحمد رشيد رضا: تفسير المنار (ج 2 ص 57، 58).

(2) انظر: الخازن: لبا التاويل (ج 4 ص 194)، والبيضاوي: أنوار التنزيل (ج 5 ص 147).

(3) القاسمي: محاسن التاويل (ج 9 ص 36، 37) بتصرف.

(4) انظر: الخازن: لبا التاويل (ج 4 ص 194).

4- آثار قدرة الله ﷻ المطلقة في مخلوقاته، قال الله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ {الذاريات: 47}، الأيد: القوة، والتمكّن<sup>(1)</sup>، والآية معطوفة على الآية السابقة ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ...﴾ {الذاريات: 46}، أي: وقوم نوح أخذناهم بالعذاب، والسّماء بنيناها بأيدي وكذلك قال سائر المفسرين واللغويين: (بأيدي) أي: بقوة، والأيد والآد بمعنى القوة، ورجل أيّد قوي، ومنه قوله ﷻ: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ {البقرة: 87}، قويناه به<sup>(2)</sup>.

5- بيان دلائل إعجاز القرآن الكريم، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾، فيها خمسة أقوال: الأول لموسعون الرزق بالمطر، والثاني: لموسعون السماء، والثالث: لقادرون، والرابع: لموسعون ما بين السماء والأرض، والخامس: لذو سعة لا يضيق عمّا يريد<sup>(3)</sup>.

والقول الثاني الأقرب للصواب، لموسعون السماء، لما أثبتته العلم الحديث أن ملكوت الله ﷻ العظيم والممتد بلا نهاية، والمتسع باستمرار فيه بلايين النجوم ذات الأقدار المختلفة حجماً ولمعاناً وكل واحد من هذه النجوم يتفجر كما انفجرت شمسنا مكونة مجموعات من الكواكب الدائرة حولها، وبهذه الانفجارات الكثيرة للنجوم يتسع نطاق ملك الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ {الذاريات: 47}، والحقائق الثابتة والمشاهدة بالأجهزة الدقيقة تدلنا دلالة واضحة على أن جميع ما في الكون الشاسع من حجم الذرة إلى حجم أكبر النجوم لا تتحرك أو تدور أو تسبح في أفلاكها إلا بحكمة فائقة وتقدير متناهٍ في الدقة حيث لا شئ مطلقاً في ملك الله ﷻ يتحرك حركة عشوائية لأنه ﷻ قدر كل شئ تقديراً وأحكمه إحكاماً<sup>(4)</sup>، قال ﷻ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ {فاطر: 1}.

6- إصلاح الأرض، وتمهيدها لتصلح للحياة عليها، قوله ﷻ: ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَا هَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ {الذاريات: 48}، معطوف على قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾ وقوله ﷻ: ﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ هو ثناء من الله ﷻ من ذاته على ذاته، كما في قوله ﷻ: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ {المؤمنون: 14}، وقوله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ {الملك: 1}، وقوله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ {الفرقان: 1}، وفرش الأرض: بسطها كما يبسط الفراش للنوم، والماهد: الذي يهيئ الشيء ويمهده كما تمهد الأرض للزرع، وكما يمهد الفراش للنوم، ومنه المهد، وهو ما يهيئ من فراش لنوم الوليد، والمخصوص بالمدح، دلّ عليه المقام، فنعم الماهدون نحن، أي الله ﷻ.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 530، 532).

(2) انظر: الشنقيطي: أضواء البيان (ج 7 ص 442).

(3) انظر: ابن علي الجوزي: زاد المسير (ج 4 ص 172).

(4) محمد إسماعيل إبراهيم: القرآن وإعجازه العلمي (ج 1 ص 172، 173)، وعبد السلام اللوح: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص 168) بتصرف.

7- التفكير في أصل المخلوقات، قال ﷺ: **«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»** {الذاريات: 49}، هو معطوف على ما قبله، أي وفرشنا الأرض، وخلقنا من كل شيء زوجين (من) للاستغراق، وكل شيء خلقناه متزواجاً، أي أن الشيء الواحد ليس في حقيقته شيئاً واحداً، وإنما هو شينان اجتمع بعضهما إلى بعض، فكان منهما هذا الشيء، وهذا دليل على أن الخالق وحده هو الواحد الذي لا شريك له، فالخليّة التي هي أصل بناء الكائن الحي، فالخليفة تنقسم إلى خليتين، وكذلك الشأن في النواة، التي لا تأخذ طريقها إلى الحياة إلا إذا وجدت الظروف الملائمة التي تعمل على فلق النواة إلى شقيها، وإخراج بذرة الحياة منهما، وهذا ما يشير إليه قوله ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»** {الأنعام: 95} (1).

8- "من الحقائق العلمية التي تضمنها القرآن الكريم انقسام أعضاء النبات إلى تذكير وتأنيث قال ﷺ: **«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»** {الذاريات: 49}، وهذه الحقيقة العلمية لم يهتد إليها الإنسان إلا بعد نزول القرآن بقرون طويلة، وقد ذكرت هذه الحقيقة العلمية في موضع آخر من القرآن الكريم " (2)، قال ﷺ: **«سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ»** {يس: 36}.

9- في الآيات السابقة لفت لنظر السامعين إلى بعض مشاهد قدرة الله ﷻ وأفضاله، فهو الذي رفع السماء وبنائها بقوته، وهو الذي بسط الأرض ومهدا على أحسن وجه، وهو الذي خلق من كل شيء زوجين ليتم التماثل والتناسب في ملكوت الله ﷻ، فهو ذو القدرة الشاملة الواسعة، ولنعم الصنع صنعه والتمهيد تمهيد، وإن في كل هذا لتذكرة من شأنها أن تدعو السامعين إلى التدبر في عظمة الله وآلته والاعتراف بها (3).

### ثانياً: آيات الله ﷻ في خلق الإنسان:

إن كل ما في الكون، آيات عظيمة تدل على وجود الله ﷻ ووحدانيته، والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تحث الإنسان على التدبر والتأمل في مخلوقات الله ﷻ الكثيرة، ليزداد إيماناً و يقيناً بمعرفة خالقه وبارئه، ومصوره إن كان مؤمناً، وتدعوه إلى الإيمان عن حقيقة واقتناع، إن كان مشركاً أو ملحداً، ومن هذه الآيات:

1- ففي النفس الإنسانية من الآيات والدلائل على وجود الله ﷻ ووحدانيته ما لا يحصى، قال ﷺ: **«وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ»** {الذاريات: 21}، **«وَفِي أَنْفُسِكُمْ»** أي آيات إذ

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 530، 532).

(2) انظر: عبد السلام اللوح: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص 203).

(3) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5، ص 41).



## الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

كنتم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظماً إلى أن تنفخ الروح، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطبائع، وقيل: يريد سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين، وقيل: يعني تقويم الأدوات السمع والبصر والنطق والعقل إلى غير ذلك من العجائب المودعة في ابن آدم<sup>(1)</sup>، وترى الباحثة أنه يحتمل المعاني السابقة كلها فالآية تحث على النظر والتدبر بكل شيء يتعلق بالإنسان.

2- في الآيات دليل قوي وشاهد عظيم على ربوبية الله ﷻ ووحدانيته<sup>(2)</sup>، قال ﷻ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ {السجدة: 7-9} وعن أصل خلق الإنسان، قال ﷻ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ {الطارق: 5-7}، وقال ﷻ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ {الإنسان: 1-2}.

3- حث العقول المبصرة إلى التفكير في خلق الإنسان، قال ﷻ: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ {الذاريات: 21}، تفكروا كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث؟<sup>(3)</sup>، وفي أنفسكم أيها الناس فتفكروا فيه؟، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- استخدام القسم للدلالة على كمال قدرته ودقة صنعه، وفي ذلك إصلاح للقلوب، فتوقف القلوب الغافلة، وتفرع القلوب الكافرة، فإن الأيمان التي أقسم بها كلها دلائل أخرجت في صورة الأيمان لينبته بها على كمال القدرة، كقول القائل للمنع: وحقَّ نِعْمَتِكَ الْكَثِيرَةِ إِنِّي لَا أَزَالُ أَشْكُرُكَ فذكر النعم التي هي سبب مفيد لدوام الشكر، وإنما أخرجها مُخْرَجَ الأيمان، إيذاناً بأنه يريد أن يتكلم بكلام عظيم فيصغي إليه السامع أكثر<sup>(5)</sup>، والمقسّمات أربعة، جبريل، وهو صاحب الوحي والغلظة، وميكائيل، وهو صاحب الرزق والرحمة، وإسرافيل، وهو صاحب الصُّور واللُّوح،

(1) انظر: الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 194).

(2) انظر: حمود ابن أحمد الرحيلي: منهج القرآن الكريم (ج 1 ص 350).

(3) الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 194) بتصرف.

(4) انظر: حمود بن أحمد الرحيلي: منهج القرآن الكريم (ج 1 ص 350، 349)، وابن جرير الطبري: جامع

البيان (ج 26 ص 205).

(5) عمر ابن علي الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب (ج 18 ص 56، 57)، وانظر: القاسمي: محاسن التأويل

(ج 9 ص 35) بتصرف.

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاؓ والتغبيؓ في سورة الذاريات

وعزرائيلؑ؁ وهو قابض الأرواح؁ وإنما أقسم بهذه الأشياء لما فيها من الدلالة على صنعه وقدرته ﷻ (1)؁ وفي قوله ﷻ: ﴿السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ؁ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ؁ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفِكَ﴾ مناسبة المقسم به للمقسم عليه؁ هو تشبيه أفعالهم في اختلافها؁ وتنافي أعراضها؁ بالطرائق للسموات في تباعدها؁ واختلاف غاياتها (2).

2- التدبر في معاني الآيات تشرق في النفس الهدى واليقين؁ وتسمو بها نحو السماء؁ فقد ذكر أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله ﷻ: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ {الذاريات: 23}؁ فقال الأعرابي: يا سبحان الله من الذي أغضب الجليل حتى حلف؟! ألم يصدقون قوله حتى أُلجئوه إلى اليمين؟ قالها ثلاثاً؁ وخرجت فيها نفسه (3).

3- التفكير والتدبر في الآيات الكونية؁ فالإنسان كلما نظر في تلك الآيات ازداد علماً بخالقه ومعبوده؁ وقد أقسم الله ﷻ بهذه الأشياء (الذاريات - الحاملات وقرأ - الجاريات يسراً المقسمات أمراً - السماء ذات الحبك)؁ لشرف ذواتها ولما فيها من الدلالة على عجب صنعته وقدرته (4)؁ وقال الله ﷻ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ {الذاريات: 20-21}؁ وهي دلائل واضحة للموقنين على شئونه ﷻ؁ فإن الموقن لا يغفل عن الله ﷻ في حال؁ ويرى في كل شيء آيات دالة على قدرته ﷻ ووحدانيته (5).

4- الحث على البحث العلمي؁ وتقصي الحقائق؁ وبالنظر والتدبر في خلق الإنسان و مخلوقات الله ﷻ في السماء والأرض؁ تغرس عقيدة التوحيد في القلب البشري؁ فيحدث التغيير المنشود الذي فيه الصلاح للفرد وللآخرين من حوله؁ فيكون الإنسان عندها خليفة الله ﷻ في الأرض بإتباع أوامره؁ واجتناب نواهيه.

### المطلب الثالث: الفرار إلى الله ﷻ

قال الله ﷻ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ {الذاريات: 50}؁ بعد أن بين ضلال المشركين في تكذيبهم بالبعث بيانا بالبرهان الساطع؁ ومثّل حالهم بحال الأمم الذين سلفوهم في التكذيب بالرسول وما جاءوا به جميعاً؁ بين الموعظة للضالين وتسليية الرسول ﷻ والمؤمنين؁ والدلالة على أن الله ﷻ متفرد بخلق العالم؁ وفي ذلك إبطال إشراكهم مع الله ﷻ آلهة

(1) انظر: ابن علي الجوزي: زاد المسير (ج 4 ص 167).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 36).

(3) انظر: ابن إبراهيم الثعلبي: الكشف والبيان (ج 9 ص 115)؁ والصابوني: صفوة التفسير (ج 3 ص 260) بتصرف.

(4) انظر: الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 192).

(5) انظر: عمر بن نووي الجاوي: تحقيق: محمد أمين الصناوي: مراخ لبيد (ج 2 ص 451).

أخرى (1) وفي ذكر دلائل وحدانيته، وقدرته ﷻ دعوة إلى التدبر في مخلوقات الله ﷻ وفي ذلك إصلاح للنفس البشرية بتجذّر الإيمان في أعماقها، ودعوة للتغيير للأصلح.

أولاً: معنى الفرار إلى الله ﷻ:

قال الله ﷻ: ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50}، الفرار إلى الله ﷻ والالتجاء إليه، والاحتماء به، والاستئطال بظله، ومعنى الفرار الهروب، والمسارعة بترك المكان، وفي الدعوة بالفرار إلى الله ﷻ (2)، ففروا مما سوى الله إلى الله، وفروا من المعصية إلى الطاعة، ومن الجهل إلى العلم، ومن عذابه إلى رحمته، ومن سخطه إلى رضوانه (3). وجاء في الحديث من رواية عائشة - رضي الله عنها-، أن النبي ﷺ قال: (...أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ...) (4)، وهذا في معنى الفرار إلى الله ﷻ.

ثانياً: مقتضى الفرار إلى الله ﷻ:

1- التحذير والإنذار من الانحراف عن الطريق المستقيم، قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 51}، في الآية الكريمة إشارة إلى أن هناك خطراً يتهدد الإنسان إذا خرج عن أمر ربه، وحاد عن الصراط المستقيم، إنه حينئذ يقع تحت قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، هو بيان من الرسول ﷺ، يدعو الناس إلى الله ﷻ، وأن يعجلوا بالفرار إليه، وتلك الدعوة ليست من عنده، وإنما هو رسول الله ﷻ بها إليهم، إنه نذير مبين من الله ﷻ إليهم؛ ليبيّن طريق الهدى، وينذرهم من عذاب الله ﷻ إذا هم خرجوا عن هذا الطريق، وركبوا طريق الضلال.

2- من مقتضى الفرار إلى الله ﷻ، الإيمان به ﷻ، والإقرار بوحدانيته، في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 51}، وجاء النهي هنا عن الشرك بالله ﷻ، وعن اتخاذ إله آخر معه.

3- التأكيد على دعوة التوحيد، في قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾، وهي الإيمان بالله ﷻ وحده (5)، وأن لا تدعوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين (6).

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 18، 19).

(2) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 532، 533) بتصريف.

(3) انظر: ابن عبد الله التستري: تفسير التستري (ج 1 ص 154)، والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن تحقيق:

أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (ج 17 ص 54).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود (ج 1 ص 352 ح 486).

(5) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 532، 533).

(6) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 41)، ومحمد ابن الخطيب: أوضح التفاسير (ج 1 ص 644).

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الفرار إلى الله ﷻ:

- 1- ربط القلب البشري بالسماء وتعليقه بغيب الله ﷻ المكنون، وتخليصه من متاعب الأرض وإطلاقه من كل عائق يحول بينه وبين التجرد لعبادة الله ﷻ، والانطلاق إليه جملة، والفرار إليه كلية، استجابة لقوله ﷻ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50} (1).
- 2- الإسراع إلى الله ﷻ والتوبة إليه، والفرار من غضبه والمصير الرهيب الذي يستحقه الجاحدون (2).
- 3- بيان أهمية الموعظة والتذكير بالله ﷻ، قال ﷻ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50}، وفي الآية الكريمة قد غير أسلوب الموعظة إلى توجيه الخطاب للنبي ﷺ بأن يقول لهم هذه الموعظة ؛ ليكون أكثر تأثيراً على نفوس المخاطبين بالموعظة.
- 4- التنبيه على أن وراء الناس عقاباً وعذاباً، في قوله ﷻ: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50}، فجمعت لفظة (فروا) بين التحذير والاستدعاء (3)، وجملة ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ تعليل للأمر في قوله ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ باعتبار أن الغاية من الإنذار قصد السلامة من العقاب، فصار الإنذار تعليلاً للأمر بالفرار إلى الله ﷻ بالتوجه إليه وحده ﷻ (4).
- 5- التوغل داخل النفس الإنسانية لتَهْزَ الوجدان، وتوجهه نحو الله ﷻ، وفائدة تكرار في قوله ﷻ: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ الإبلاغ وهزّ النفس وتحكيم التحذير (5).
- 6- الفرار من المعاصي، والتزام الطاعة، والخوف من وقوع العقاب، وفي هذا تحذير من المعاصي كلها، وحث على الطاعات جميعها، فالندرة الأولى: متعلقة بترك الطاعة إلى المعصية، والثانية: متعلقة بالشرك الذي هو أعظم المعاصي (6).
- 7- دعوة مفتوحة لكل من أهمته الدنيا، وكثرت الخطوب عليه، اعلم أن الله ﷻ قد أغلق جميع الأبواب، لتطرق بابه وتلجأ إليه.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3373).

(2) محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 41)، وانظر: محمد ابن الخطيب أوضح التفسير (ج 1 ص 644) بتصرف.

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط (ج 3 ص 2509)، وابن محمد الإيجي: تفسير الإيجي جامع البيان (ج 4 ص 197).

(4) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 19).

(5) وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط (ج 3 ص 2509) بتصرف.

(6) ابن عبد الله الأصبهاني: درة التنزيل وغرة التأويل: تحقيق: محمد مصطفى أيدين (ج 1 ص 1209، 1210)، ومحمود ابن حمزة ابن نصر: أسرار التكرار في القرآن الكريم (ج 1 ص 229) بتصرف.

8- الفرار إلى الله ﷻ، واللجوء إليه يعتبر حلاً لكثير من المشكلات التي تعانيها الأمة الإسلامية بالأخص في هذا العصر الذي نعيشه، حينما نحسن الفرار إلى الله ﷻ، فقد عشت هذا الإحساس في فترة شن الإحتلال الصهيوني الحرب على غزة العزة (حرب الفرقان) والتي سماها الصهاينة (الرصااص المصبوب) في 2008/12/27م، وقد كنت في منطقة (تل الإسلام)، وكانت تحيط بنا دبابات الصهاينة من كل جانب، لجأت إلى الله ﷻ بكثرة الدعاء والصلاة، والحمد لله رب العالمين الذي وفقني إلى اللجوء إليه ﷻ، أسأل الله ﷻ الثبات على الحق، والصبر على الشدائد.

#### المطلب الرابع: الرزق بيد الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 57-58}، وقال الله ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 21}.

#### أولاً: الله ﷻ هو الرزاق:

1- ورد اسم الله ﷻ (الرزاق) في موضع واحد من القرآن الكريم<sup>(1)</sup> في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 58}، ومعناه: إِنَّ اللَّهَ وحده هو الرزاق المتكفل برزق عباده<sup>(2)</sup>، وقد تضمنت الآية الكريمة إثبات اسمه الرزاق، وهو مبالغة من الرزق، ومعناه الذي يرزق عباده رزقاً بعد رزق في إكثار وسعة، وكل ما وصل منه ﷻ من نفع إلى عباده فهو رزق قال ﷻ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ {ق: 10}.

2- معنى الرزق: هو اسم لما يسوقه الله ﷻ إلى الكائن الحي فيأكله، والرزق: ما ينتفع به كل مرتزق، والرزق نوعان:

أ- خاص: وهو الرزق الحلال للمؤمنين، وهذا هو الرزق النافع الذي لا تبعة فيه إذا كان عوناً على طاعة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ {الأعراف: 32}.

ب- عام: وهو ما به قوام سواء كان حلالاً أو حراماً، وسواء كان المرزوق مسلماً أو كافراً<sup>(3)</sup>، قال ﷻ: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ {هود: 6}، فالرزق هنا محمول على العموم والرزاق يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له، وهو الله ﷻ، ويقال ذلك للإنسان الذي يصير به وصول الرزق، والرزاق لا يقال إلا لله ﷻ، وقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ

(1) انظر: عبد الرزاق ابن عبد المحسن البدر: فقه الأسماء الحسنى (ص 123).

(2) انظر: إبراهيم الأبياري: الموسوعة القرآنية (ج 11 ص 234).

(3) انظر: ابن صالح الفوزان: حصول المأمول (ج 1 ص 30).

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاؓ والتغبيؓ في سورة الذاريات

لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿الحجر: 20﴾، أى يسبب فى رزقه ولا مدخل لكم فيه، وقوله ﷻ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ {النحل: 73}، فهم ليسوا بسبب فى رزق بوجه من الوجوه (1).

وعن أبى موسى الأشعري ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَدَىٰ سَمِعَهُ مِّنَ اللَّهِ، يَدْعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) (2).

### ثانياً: القوي المتين:

1- قد جاء اسم الله ﷻ (القوي) فى عدة مواضع من القرآن الكريم منها قوله ﷻ: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ {الشورى: 19}، وقوله ﷻ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {المجادلة: 21}، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ {هود: 66}.

2- واسم الله ﷻ (المتين) لم يرد إلا فى موضع واحد مقرولاً بوصف الله ﷻ بأنه ذو القوة (3). قال الله ﷻ: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 58}، والقوي هو كامل القدرة على الشئ والمتين أصله فعيل من المتن، وهو يفيد التناهي فى القوة والقدرة لله ﷻ (4)، وهو صاحب القوة؛ فهو بمعنى اسمه القوي؛ إلا أنه أبلغ فى المعنى، فهو يدل على أن قوته ﷻ لا تتناقص فيهن أو يفتر، وأما (المتين) فهو اسم له من المتانة، بمعنى الشديد (5)، والرزق هنا بمعنى ما يعم المال والإطعام، والرزاق كثير الإرزاق، والقوة القدرة، وذو القوة صاحب القدرة، ومن خصائص (ذو) أن تضاف إلى أمر مهم، فعلم أن القوة هنا خالية من النقائص (6).

(1) انظر: منيع محمود: مناهج المفسرين (ج 1 ص 144).

(2) أخرجه البخاري فى صحيحه، واللفظ له: كتاب التوحيد، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 58} (ج 9 ص 115 ح 7378)، ومسلم فى صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: لا أحد أصبر على أذى من الله ﷻ (ج 4 ص 2160 ح 2804).

(3) انظر: عبد الرزاق ابن عبد المحسن: فقه الأسماء الحسنى (ص 183).

(4) أبو اسحاق الزجاج: تفسير اسماء الله الحسنى (ج 1 ص 54، 55).

(5) انظر: الهراس: شرح العقيدة الواسطية (ج 1 ص 95، 96)، وأبو أحمد ابن علي جامي: الصفات الإلهية (ج 1 ص 171).

(6) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 29).

ثالثاً: استغناؤه ﷺ عن عباده:

1- بيان استغناؤه ﷺ عن عباده، قال الله ﷻ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ {الذاريات: 57}، ما أريد ممن خلقت من الجن والإنس من رزق يرزقونه خلقي (1).

بل هو الغني المطلق الرزاق المعطي (2)، قال ﷻ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ {الزمر: 7}، والرزق هنا: المال، كقوله ﷻ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ {العنكبوت: 17}، وقوله ﷻ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ {الرعد: 26}، وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ {الطلاق: 7} ويطلق الرزق على الطعام، كقوله ﷻ: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ {مريم: 62} (3).

2- إن الله ﷻ يُطعم، ولا يُطعم، فهو الرزاق كثير الرزق لعباده (4)، قال ﷻ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾ {الذاريات: 57}.

رابعاً: في السماء رزقكم:

1- إن القرآن يرد بصر الإنسان ونفسه إلى السماء، إلى الغيب، إلى الله ﷻ؛ ليتطلع هناك إلى الرزق المقسوم والحظ المرسوم.

2- قال الله ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 21}، وهي لفظة عجيبة من الأرض حيث أسباب الرزق الظاهرة، ويكد فيها الإنسان ويجهد وينتظر من ورائها الرزق والنصيب فهي آيات للموقنين.

خامساً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- الآيات ترد القلب إلى الله ﷻ؛ ليتطلع إلى الرزق من فضله، ويتخلص من أقال الأرض والأسباب الظاهرة للرزق، فلا يدعها تحول بينه وبين التطلع إلى المصدر الأول الذي أنشأ هذه الأسباب، فرزقه مقدر في السماء، وما وعده الله ﷻ لا بد أن يكون، ويعيش موصولاً قلبه بالسماء، وقدماه ثابتتان على الأرض، فهكذا يريد الله ﷻ لهذا الإنسان، والإيمان هو الوسيلة لتحقيق ذلك الوضع الذي يكون فيه الإنسان في أفضل حالاته (5)، قال الله ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 21}.

(1) انظر: الطبري: جامع البيان (ج22 ص 445).

(2) انظر: الشوكاني: فتح القدير (ج 5 ص 111).

(3) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 28).

(4) انظر: إبراهيم الأبياري: الموسوعة القرآنية (ج11 ص 234).

(5) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3381) بتصرف.

- 2- بيان أن ما نزل من القرآن الكريم، وما جاء به محمد ﷺ، إنه لهو الحق، فيقسم الله ﷻ بذاته العليّة على صدق هذا الحديث كله: ﴿فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ {الذاريات: 23}، وكونهم ينطقون، حقيقة بين أيديهم، لا يجادلون فيها ولا يمارون، ولا يرتابون فيها ولا يخرصون، والله أصدق القائلين<sup>(1)</sup>.
- 3- بيان أن المتين صفة للقوة، ويدل على ذلك "قراءة (المتين) بالخفض، وهو بذلك صفة للقوة، وقرئ بالرفع (ذو القُوَّة المتين) رفعاً على أنه من صفة الله ﷻ، وهو الأصوب لإجماع الحجة من القراء عليه، وأنه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى"<sup>(2)</sup>، وقراءة (المتين) بالرفع لأن ذو القوة يدل على أن له قوة ما، فزاد في الوصف بياناً وهو الذي له ثبات لا يزلزل وهو مع المتين من باب واحد لفظاً ومعنى، فإن متن الشيء أصله الذي عليه ثباته، والمتانة مع القوة كالعزة مع القوة<sup>(3)</sup>، كما في قوله ﷻ: ﴿قَوِيٌّ عَزِيْزٌ﴾ {الحديد: 25}.
- 4- تعظيم الله ﷻ، والمثول بين يديه مخلصين له الدين، قوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللّهَ هُوَ الرِّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ {الذاريات: 58} تعليل لجملتي ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ {الذاريات: 57}<sup>(4)</sup>، هو الرزاق تعليل لعدم طلب الرزق، ذو القوة تعليل لعدم طلب العمل<sup>(5)</sup>.
- 5- الله ﷻ غني عن العالمين فهو الرزاق كثير الرزق والإنعام على الإنسان، فقوله ﷻ: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ {الذاريات: 57}، يفيد النفي العام في الدنيا والآخرة<sup>(6)</sup>، وتكرار الإرادة للمبالغة والتأكيد<sup>(7)</sup>.
- 6- وجوب الإيمان بأن الأرزاق قد قسمها الله ﷻ على مخلوقاته، والرضا بما كتبه الله ﷻ لنا من رزق، نكون أسعد الناس.
- 7- صلاح النفس بالإيمان العميق بالغيب، والرضا بما كتبه الله ﷻ مع الأخذ بأسباب الرزق والتوكل على الله ﷻ، فإن التغيير يبدأ من النفس؛ فيصبح الإنسان المسلم قرآناً يمشي على الأرض.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3381).

(2) الطبري: جامع البيان (ج 22 ص 446).

(3) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 196).

(4) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 29).

(5) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 194، 196).

(6) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 194، 196) بتصرف.

(7) انظر: محمد علي الصابوني: صفة التفاسير (ج 3 ص 260).



## المطلب الخامس: الغاية من خلق الإنس والجن

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: 56}.

أولاً: المقصود بالعبادة:

الله خلق الخلق ؛ ليعبدوه فلم يخلقهم هملاً، ولا سداً، ولا عبثاً، لكنه خلقهم لأمر عظيم ولحكمة عظيمة فيها نجاتهم، وهي أن يعبدوا الله وحده لا شريك له كما قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات: 56}، وهذه العبادة أمرهم الله ﷻ بها في قوله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {الإسراء: 23}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ {النساء: 36}، وفي قوله ﷻ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ {الزمر: 2}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ {البينة: 5}.

1- العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع (1).

2- في الاصطلاح: "هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه ؛ تعظيماً لربه ﷻ" (2).

وهي توحيده جل وعلا، وتخصيصه بالعبادة من دعاء وخوف ورجاء وتوكل ورغبة ورهبة وصلاة وصوم وغير ذلك، فهو المستحق للعبادة جل وعلا، دون كل ما سواه، ويدخل في ذلك فعل الأوامر، وترك النواهي، فأداء الأوامر التي أمرك الله ﷻ بها ورسوله ﷺ، وترك النواهي التي نهاك الله ﷻ عنها ورسوله ﷺ، كل هذا داخل في العبادة، وهذا هو الإسلام (3).

والعبادة هي التوحيد، فكل عبادة لا تبنى على التوحيد فهي باطلة (4).

ففي الحديث القدسي، قال ﷻ: قال الله ﷻ: (أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا شَرَّكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشَرِكُهُ) (5).

3- حقيقة العبادة:

حقيقة العبادة أنها: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة لله والمرضية له (6).

(1) انظر: الهروي: تهذيب اللغة (ج 2 ص 138)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 8 ص 331).

(2) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات (ج 1 ص 146).

(3) انظر: ابن باز: شرح ثلاثة الأصول (ج 1 ص 29، 30)، وابن باز: إقامة البراهين (ج 1 ص 43).

(4) انظر: ابن العثيمين: القول المفيد (ج 1 ص 49).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الزهد، باب: من أشرك في عمله غير الله (ج 4 ص 2289 ح 2985).

(6) انظر: عبد الله الجربوع: الأمثال القرآنية (ج 3 ص 788).

وحقيقة العبادة تكون بأمرين، وهما:

أ- هو استقرار معنى العبودية لله ﷻ في النفس، أي استقرار الشعور على أن هناك عبداً ورباً عبداً يعبد، ورباً يعبد، وأن ليس وراء ذلك شيء، والكل له عبيد.

ب- هو التوجه إلى الله ﷻ بكل حركة في الضمير، والجوارح، وكل حركة في الحياة (1).

### ثانياً: الحكمة من خلق الإنس والجن:

1- الغاية من خلقهم، توحيد الله ﷻ، وعبادته (2)، وليخضعوا ويتذللوا إليه ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات:56}، بعد أن بين حال المشركين في التكذيب، ذكر سوء صنيعهم حيث تركوا عبادة الذي خلقهم للعبادة، فأما المؤمن فيوحده في الشدة والرخاء، وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء، لقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ {العنكبوت: 65} (3).

2- الحكمة من خلق الجن والإنس أيضاً، الإستخلاف في الأرض، لقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ {البقرة:30}، من أجل إعمار الأرض وإصلاحها.

3- الرسالة التي أرسل بها جميع الرسل كما قال نوح ﷺ لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ {الأعراف: 59}، وكذلك قال هود، وصالح، وشعيب -عليهم الصلاة والسلام - لقومهم، قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ {النحل: 36}، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 25}، فالدين كله داخل في العبادة وهذه العبادة متعلقة بألوهيته ﷻ (4).

4- هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله ﷻ، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله ﷻ، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل (5).

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3387).

(2) المراغي: تفسير المراغي (27 ص 13) بتصرف.

(3) انظر: البغوي: معالم التنزيل (ج 4 ص 228) دار إحياء التراث.

(4) انظر: عبد الله الجربوع: الأمثال القرآنية (ج 3 ص 789).

(5) انظر: السعدي: تفسير كلام المنان (ج 1 ص 813).

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- التركيز على الحقيقة الكبرى التي تعتبر حجر الأساس التي تقوم عليه الحياة، وهي الوظيفة التي تربط الجن والإنس بالوجود، إنها العبادة، قال ﷺ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** {الذاريات: 56}، ونحن لا نعرف حدود النشاط التي يكلفها الله ﷻ للجن، ولكننا نعرف حدود نشاط الإنسان، وهي خلافته في الأرض، قال ﷺ: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** {البقرة: 30}، وهي تقتضي ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف على مكنوناتها<sup>(1)</sup>، وتحقق إرادة الله ﷻ في ترقية الحياة فيها، والتغيير للأصلح، وتحقيق المنهج الإلهي بتطبيق شريعة الله ﷻ على الأرض، وتشرق الأرض بالإسلام.
- 2- التذكير بالمقصود من إيجاد الإنسان، وما عدا ذلك تضييع للوقت، قال ﷺ: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾** {الذاريات: 56}.
- 3- التذكير مراراً أن رسالة الأنبياء منحصرة في أمرين وهما: عبادة الله ﷻ، وهداية الخلق فلما قال ﷺ: **﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾** {الذاريات: 54} بين أن الهداية قد تسقط عند اليأس، وأما العبادة التي هي أصل إذا تركت الهداية بعد بذل الجهد فيها.
- 4- بيان سوء صنيع المشركين حيث تركوا عبادة الله ﷻ، فما كان خلقهم إلا للعبادة<sup>(2)</sup>.
- 5- ذكر الله ﷻ الجن لتنبه المشركين بأن الجن غير خارجين عن العبودية لله ﷻ، قال ﷺ: **﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾** {الجن: 4}، وتقديم الجن على الإنس للإهتمام بهذا الخبر الغريب عند المشركين الذين كانوا يعبدون الجن عباد الله ﷻ، فهو نظير<sup>(3)</sup> قوله ﷺ: **﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾** {الأنبياء: 26}.
- 6- العبادة سرية وجهرية، وللسرية فضل على الجهرية؛ لأنه لا يدخلها الرياء.
- 7- العبادة التي خلق الجن والإنس لها، للتعظيم لأمر الله ﷻ، والشفقة على خلق الله ﷻ، فإن هذين النوعين من العبادة لم يخلُ شرع منهما، وأما خصوص العبادات والشرائع مختلفة في الهيئة والزمان والمكان<sup>(4)</sup>.
- 8- العزة والكرامة لأهل العبادة والإخلاص لله ﷻ، قال ﷺ: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾** {الحجرات: 13}، وهذا ما تسعى إليه الشعوب العربية والإسلامية في عصرنا الحالي في ظل الربيع العربي والثورات العربية ضد الظلم والطغيان، فمعظم الشعارات التي ترفع خلال

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3387) بتصرف.

(2) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 26 ص 192).

(3) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 28).

(4) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 26 ص 192، 194) بتصرف.

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

---

المسيرات المليونية تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، والحياة الكريمة، التي لا تهان النفس الإنسانية في ظلها.

9- عندما تكون حياة الإنسان كلها لله ﷻ في حركاته وسكناته، وحلّه وترحاله، وشعاره (حياتنا عبادة) يملأ الصلاح نفسه، فينتشر عبيره للآخرين.

## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: صفات المتقين.

المطلب الثالث: مصير الأمم الطاغية.

المطلب الرابع: تذكير المؤمنين بالله ﷻ.

## المطلب الأول: الترغيب والترهيب

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب الدعوية، وتعتبر الدعوة إلى الله ﷻ على هدي الرسول ﷺ امتثالاً لأمر الله ﷻ، الذي أمر بالدعوة بالحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في قوله ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {النحل: 125} وقوله ﷻ: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ {الشورى: 15}، والأمر للرسول ﷺ أمر لأُمَّته، ما لم يدل دليل على اختصاصه به، فكما أن الرسول ﷺ مأمور بالدعوة إلى الله ﷻ فأُمَّته مأمورة بذلك، بل قد أمرها الله ﷻ بذلك في قوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران: 104}.

و لتحقيق المنهج الصحيح في الدعوة إلى الله ﷻ بالإقتداء بالنبى ﷺ، كما أمره ربه تبارك وتعالى بذلك في قوله ﷻ: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ {يوسف: 108}، فأتباع الرسول ﷺ يدعون إلى الله ﷻ على بصيرة كما دعى الرسول ﷺ على بصيرة (1).

أولاً: معنى الترغيب والترهيب:

1- الترغيب في اللغة والاصطلاح:

أ- الترغيب في اللغة: من رغب أي: طلب لشيء إرادة له، ورغبت في الشيء (2)، ترغيباً وأرغبه (3).

ب- الترغيب في الاصطلاح: "الترغيب في الشيء، وغرس الحرص عليه في النفس" (4).

تعريف آخر للترغيب: كل ما يشوق المدعو إلى الإستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

(1) انظر: حمود الرحيلي: المنهج الصحيح (ج1 ص 189).

(2) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2 ص 415، 416)، وابن منظور: لسان العرب (ج1 ص 422) وابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج5 ص 516، 517)، والزمخشري: أساس البلاغة (ج1 ص 364)، والزمخشري: الفائق في غريب الحديث (ج2 ص 69).

(3) انظر: ابن أبي بكر ابن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح (ج1 ص 125).

(4) محمد رواس قلنجي: معجم لغة الفقهاء (ج1 ص 484).

2- الترهيب في اللغة والاصطلاح:

الترهيب في اللغة: من رهب، ورهبت الشيء رهباً ورهبة، والترهب: التبعد<sup>(1)</sup>، والرهب طول الخوف واستمراره، ونقيضها الرغبة، وهي السلامة من المخاوف مع حصول فائدة<sup>(2)</sup>.

أ- الترهيب في الاصطلاح: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"<sup>(3)</sup>، وبعبارة أخرى: التنفير والتخويف من فعل الشيء.

وإن شاء الله ﷻ، سأعرض صور من الترغيب والترهيب في سورة الذاريات.

ثانياً: من صور الترغيب والترهيب في السورة:

1- جزاء المكذبين، وثواب المتقين:

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ، وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ، قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ {الذاريات: 5-14}، هذه الآيات من صور الترهيب، وبيان جزاء المكذبين.

أ- ترهيب وتخويف المشركين بالتأكيد على قيام الساعة، والجزاء على أعمالهم، قال الله ﷻ ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَصَادِقٌ، وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ {الذاريات: 5-6}، أقسم الله ﷻ بالمخلوقات لإثبات أن ما يوعدون من قيام الساعة لصادق وكائن وأن الجزاء على أعمالهم لواقع<sup>(4)</sup>. وسيجازون على ما كان منهم، وفيه دلالة على صدق وعده ووقوع الجزاء<sup>(5)</sup>.

ب- إثارة الرعب في قلوب المكذبين، قال الله ﷻ: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ، ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ {الذاريات: 10-14}، صورة أخرى من صور الترهيب في السورة، حيث تبين الآيات جزاء الكاذبون الذين هم في جهالة وغفلة عن أمر الآخرة، يسألون عن يوم الدين والحساب استهزاء منهم به، فأخبر الله ﷻ عن ذلك اليوم، يوم هم بالنار يحرقون<sup>(6)</sup>.

(1) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2 ص447)، وابن منظور: لسان العرب (ج1 ص436، 438).

(2) انظر: العسكري: الفروق اللغوية (ج1 ص141، 142).

(3) انظر: عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة (ج1 ص437).

(4) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج3 ص341)، والشوكاني: فتح القدير (ج5 ص19).

(5) انظر: البقاعي: نظم الدرر (ج18 ص450).

(6) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج3 ص341، 342).

ت- وقد عَقَّبَ بعد الترهيب من إنكار البعث والحساب، جاء الترغيب لبيان جزاء المتقين، وما أعدَّ الله ﷻ لهم يوم القيامة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ {الذاريات: 15-16}، قابل حال المؤمنين في يوم الدين وهو أسلوب القرآن الكريم في اتباع النذارة بالبشارة، والترهيب بالترغيب، ونظيره قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الدخان: 51-52}، وجمع جنات باعتبار جمع المتقين، وهي جنات كثيرة، وتتكير جنات للتعظيم (1).

ث- ثم جاء الترهيب للإنذار من الإشرak بالله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ {الذاريات: 51}، فيها تأكيد لما قبله من الأمر بالفرار من العقاب إليه ﷻ، وإيجاب الفرار منه إليه (2).

ج- التهديد والوعيد للظالمين، قال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 59-60}، بعد أن أقسم الله ﷻ على الصدق في وعيدهم، فإن للذين ظلموا أنفسهم بإشتغالهم بغير ما خلقوا له من العبادة، وإشراكهم بالله ﷻ، وتكذيبهم رسوله نصيباً من العذاب مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة التي كذبت رسلها، فلا يطلبوا الاستعجال بالإتيان به، فويل لهم من حلول ذلك العذاب الذي وعدوه يوم القيامة حين لا تغني نفس عن نفس شيئاً ولا هم ينصرون (3)، وظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد بتكذيب الرسول ﷺ والإصرار على الشرك والبغي والفساد (4)، و(اليوم) إما يوم القيامة، أو يوم بدر، وقيل: الأول أنسب بما في صدر السورة، والثاني هو الأوفق لما قبله، من حيث إنهما من العذاب الدنيوي، والله ﷻ أعلم (5)، وترى الباحثة أنه يحتمل العذاب الدنيوي (يوم بدر)، والأخروي (يوم القيامة).

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- استخدام أسلوب الترغيب والترهيب، فهو من الأساليب الدعوية التي يزخر بها القرآن الكريم فقد وعد الله ﷻ المؤمنين بنعيم الخلد، وذكر ما استحقوا به تلك الدرجة من الإيمان والإحسان وترغيب المتقين بثواب الإستغفار، وقيام الليل، والصدقة، والترهيب والتحذير

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج26 ص 347).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 45).

(3) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج27 ص 14، 15)، والشنقيطي: أضواء البيان (ج7 ص 450) وابن عبد

العزير ابن فيصل المبارك: توفيق الرحمن (ج4 ص 159).

(4) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج9 ص 47)

(5) انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم (ج8 ص 145).



لمن يكذب بالبعث والجزاء؁ وأخذ العبرة مما حدث للأمم الماضية الضاللة؁ والتهديد والوعيد لمن كذب الرسول ﷺ.

2- ترغيب المتقين بالفوز بالجنان؁ وحسن الجزاء؁ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ {الذاريات: 15- 16}؁ فهو أسلوب يثير غريزة حب الذات بالترغيب؁ فالإنسان مجبول على حب الخير لنفسه والسعي لما يحققه؁ فيعده بالخير في الدنيا والآخرة؁ ويفتح مغاليق القلوب.

3- ترهيب الظالمين والطغاة وأهل الضلالة بالعذاب المصوب عليهم يوم القيامة؁ قال الله ﷻ ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ؁ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 59- 60}؁ فهو يثير غريزة الخوف بالترهيب مما سيترتب على عدم الاستجابة من ويل وبلاء في الدنيا والآخرة أيضاً؁ فيعرض عليه صور العذاب في الآخرة ويذكره بما أصاب الأمم السابقة في الدنيا عندما تولت عن دعوة الله ﷻ (1)؁ وفي الآية الكريمة تهديد ووعد لكل من يسير على سبيل الظالمين؁ ولا يخلص كفار قريش فقط؁ بل كل من سار على طريق الأمم الظالمة؁ وفي ذلك رسالة لأنظمة الظلم في العالم العربي؁ أو رأس الأفعى (الصهاينة) المحتلين لأرض الإسرائء والمعراج (فلسطين).

4- الإستفادة من أسلوب الترغيب والترهيب في المجال التربوي؁ بأن يسلك الإنسان في تربية ولده طريق الترغيب قبل الترهيب؁ والموعظة قبل التأنيب؁ والتأنيب قبل الضرب؁ وآخر الدواء الكي (2).

5- يعتمد القرآن الكريم في صياغة الشخصية الإسلامية أسلوب الثواب والعقاب؁ وهو أسلوب يتفق مع طبيعة الإنسان حيثما كان؁ وفي أي مجتمع مهما كانت عقيدته ولونه وجنسه؁ وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب ؛ ليبين ثمرات الإيمان ومراقبة الله ﷻ (3).

6- تذكير الناس بانقطاع الحجة وسقوط العذر؁ قال الله ﷻ: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ {الذاريات: 50؁ 51}؁ وتكرار هذا التنبيه في آيتين متجاورتين؁ زيادة في التنبيه والتحذير وكأنما كانت هذه الإشارة إلى آية السماء والأرض والخلقة استطراداً مع آيات الرسالات والرسل.

(1) أحمد غلوش: السيرة النبوية والدعوة (ج 1 ص 536) بتصرف.

(2) انظر: مصطفى السباعي: هكذا علمتني الحياة (ج 1 ص 126).

(3) نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي (ج 1 ص 141؁ 142)؁ وانظر: عزيز بن فرحان العنزي: البصيرة في الدعوة إلى الله (ج 1 ص 122) بتصرف.

7- ينذر الله ﷻ الذين ظلموا، فلم يؤمنوا واستعجلوا وعد الله ﷻ، وكذبوا، وتختتم السورة بهذا الإنذار الأخير<sup>(1)</sup>، قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ، فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ {الذاريات: 59 - 60}، وفي الآية وعيد واضح للكافرين<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثاني: صفات المتقين

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ {الذاريات: 15 - 19}.

ورد في الآيات الكريمة من سورة الذاريات بعض صفات المتقين المؤمنين، وما أعد الله ﷻ لهم من النعيم والكرامة في الآخرة؛ لأنهم كانوا في الدنيا محسنين، على طريقة القرآن الكريم في الترغيب والترهيب، والإعذار والإنذار<sup>(3)</sup>، فقد ارتسم مشهد آخر لفريق آخر، إنه فريق المتقين الشديدي الحساسية برقابة الله ﷻ لهم، ورقابتهم هم لأنفسهم، فكان حسن الجزاء جنات وعيون جزاء بما أسلفوا في الحياة الدنيا من عبادة لله ﷻ كأنهم يرونه، ويقين منهم بأنه يراهم.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان فضل قيام الليل، والاستغفار بالأسحار، قال ﷻ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ {الذاريات: 17- 18}، فهم الأيقاظ في جنح الليل والناس نيام المتوجهون إلى ربهم بالاستغفار والاسترحام، ولا يهجعون في ليلهم إلا يسيراً، يأنسون بربهم في جوف الليل فتتجافى جنوبهم عن المضاجع، فهي حال اختص بها ناس ممن اختارهم الله ﷻ ووفقهم إلى القيام بحقها، وكتبهم بها عنده من المحسنين، وهذه حالهم مع ربهم، فأما حالهم مع الناس، وحالهم مع المال، فهو مما يليق بالمحسنين<sup>(4)</sup>.

2- بيان أهمية وقت السحر، واختصاصه بالاستغفار والذكر، والصلاة، والدعاء، قال ﷻ ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ {الذاريات: 18}، الأسحار جمع سحر وهو آخر الليل، وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه، فصلاتهم واستغفارهم فيه أعجب من

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3386).

(2) انظر: الثعالبي: الجواهر الحسان (ج 5 ص 309).

(3) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 250).

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3376، 3377) بتصرف.

صلاؓهم في أجزاء الليل الأخرى، وجمع الأسحار باعتبار تكرؓ قيامهم في كل سحر، وتقديم الأسحار على يستغفرون للاهتمام به (1).

3- التصدق على السائل والمحروم، قال ﷺ: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ {الذاريات:19}، فهم يجعلون نصيب السائل الذي يسأل فيعطى، ونصيب المحروم الذي يسكت ويستحيي فيحرم، وهم متطوعون بفرض هذا الحق غير المحدود، وهذه الإشارة تتناسق مع علاج السورة لموضوع الرزق والمال، لتخليص القلب من الشح، وعوائق الانشغال بالرزق (2)، وقد جعلوا في أموالهم جزءاً مقسوماً معيناً للفقراء والمحتاجين على سبيل البر والصلة، والسائل الفقير الذي يبتدئ بالسؤال والمحروم الذي يتعفف عن السؤال، فيحسبه الناس غنياً، فلا يتصدقون عليه (3)، ودل على ذلك ما روي عن أبي هريرة ؓ: (لَيْسَ الْمَسْكِينُ بِالطَّوَّافِ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنِيًّا يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطِنُ لَهُ، فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ) (4).

4- أهل الإحسان، والقيام، والإستغفار بالأسحار، والتصديق في الدنيا، هم المتقون الذين فازوا بالجنات والعيون، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ {الذاريات: 15- 16}، وفائدة الظرف في قوله: (قبل ذلك) أن يؤتى بالإشارة إلى ما ذكر من الجنات والعيون، وما آتاهم ربهم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيحصل بسبب تلك الإشارة تعظيم شأن المشار إليه، ثم يفاد من قوله (قبل ذلك) أي: قبل التمتع به أنهم كانوا محسنين، عاملين بالحسنات والطاعات.

5- البذل والعطاء كل ما في الوسع من الجهد والطاقة؛ لنيل الجنان، ورضى الرحمن، فأشد ما يبذل على النفس شيئان، وهما: الأول: راحة النفس في وقت اشتداد حاجتها إلى الراحة وهو الليل كله، وخاصة آخره، إذ يكون فيه قيام الليل قد تعب واشتد طلبه للراحة، والثاني المال الذي تشح به النفوس غالباً.

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 350).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3377).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 17).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الزكاة، باب: قول الله ﷻ: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ {البقرة: 273} (ج2 ص 125 ح 1479)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: المسكين الذي لا يجد غنى، ولا يفتن له (ج2 ص 719 ح 1039).

6- تزكية النفس، وإصلاحها من الباطن والظاهر، ففي قيام الليل إشارة إلى تزكية النفس من الباطن للحصول على رضى الله ﷻ، وفي الاستغفار تزكية الظاهر بالأقوال الطيبة لنيل مرضاة الله ﷻ (1).

7- الدعوة إلى الإحسان والتقوى، فإنه مجال للتسامح في بعض الحقوق وتشريع لمستوى خاص من الأخلاق للذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فيسود التكافل الإجتماعي (2)، وبالإحسان تذوب الكراهية والحقد، وينمو ويزهر الحب والإيحاء.

### المطلب الثالث: مصير الأمم الطاغية

الغرض من ورود قصص الأمم الماضية في القرآن الكريم إثبات الوحي والرسالة، وإثبات وحدانية الله ﷻ، والإنذار والتبشير، ومظاهر القدرة الإلهية، وعاقبة الخير والشر، والعجلة والتريث، والصبر والجزع، والشكر والبطر، وكثير غيرها من الأغراض الدينية، والمرامي الخلقية، قد تناولته القصة، وكانت أداة له وسبيلاً إليه (3).

### أولاً: مصير الأمم الطاغية:

1- مصير قوم لوط عليه السلام: قال الله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ، نَرْسِلْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ، فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ {الذاريات: 31 - 37}، الانتقال من الإنذار والموعظة والاستدلال إلى الاعتبار بأحوال الأمم الماضية المماثلة للمخاطبين المشركين في الكفر وتكذيب الرسل -عليهم الصلاة والسلام - (4)، فبعد أن زفت البشرية لإبراهيم عليه السلام وزوجته بسلام حليم، اتجهت الملائكة إلى لوط عليه السلام، فلما رآهم لوط عليه السلام أنكرهم وضاق بهم ذرعاً، فقالت له الملائكة: يا لوط إنا رسل ربك جئنا لإنقاذك ومن معك من المؤمنين، فأسر بأهلك في ظلام الليل، ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك، فقد حقت عليها كلمة العذاب مثل هؤلاء الظالمين، وجعل الله ﷻ ديارهم عاليها سافلها وساق إليهم عاصفة رعدية أمطرتهم بحجارة مسمومة، استأصلتهم وتركهم أثراً بعد عين، وجعلهم الله ﷻ عظة، وعبرة للمعتبرين (5).

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 348) بتصرف.

(2) رؤوف شلبي: الدعوة الإسلامية (ج 1 ص 535) بتصرف.

(3) انظر: سيد قطب: التصوير الفني (ج 1 ص 144).

(4) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 356)، والمراعي: تفسير المراغي (ج 27 ص 3، 4).

(5) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية (ج 9 ص 6).

2- مصير قوم موسى عليه السلام: بعد بيان العظة والعبرة في قصة قوم لوط عليه السلام ، من أجل الإيمان بقدرة الله تعالى، عطف على ذلك قصص أقوام آخرين، حيث أرسل الله تعالى موسى عليه السلام إلى الطاغية فرعون بشيراً ونذيراً بحجة ظاهرة واضحة، هي المعجزات كالعصا واليد وما معها من الآيات، فأعرض استكباراً وعناداً، واعتز بجنده وقوته، وقال محقراً شأن موسى عليه السلام: هو إما ساحر أو مجنون، قال عليه السلام: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ، فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ، فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ {الذاريات: 38-40} كما في آية أخرى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ {الشعراء: 34}، وقوله عليه السلام: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ {الشعراء: 27}.

3- مصير قوم عاد: ثم ذكر الله تعالى قصة عاد قوم هود عليه السلام، فقال الله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ، مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾ {الذاريات 40-42}، تركنا أيضاً في قصة عاد آية وعبرة، حين أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً عاتية، لا خير فيها، لا تفتح شجراً، ولا تحمل مطراً، إنما هي ريح الإهلاك والعذاب، فلا تترك شيئاً مرت عليه من الأنفس البشرية والأنعام والأموال إلا جعلته كالشيء الهالك البالي (1). وسميت الريح العقيم؛ لأنها لا تحمل ماء ولا حياة إنما تحمل الموت والدمار (2)، وعلاقة هذه الريح العقيم ببداية السورة بالقسم بالذاريات، أن الريح العقيم ريح عذاب، أما الذاريات ريح طيبة تحمل الحياة.

4- مصير قوم ثمود: ثم أبان الله تعالى قصة قوم ثمود، قوم صالح عليه السلام، فقال عليه السلام: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ {الذاريات: 43 - 45}، وتركنا في قصة ثمود آية فتمتعوا في الدنيا إلى وقت الهلاك، كما قال عليه السلام: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ {هود: 65}، فتكبروا عن امتثال أمر الله تعالى، فنزلت بهم صاعقة من السماء أهلكتهم، والصاعقة: هي كل عذاب مهلك، وهم يرونها عياناً بالنهار، أو هم ينتظرون ما وعدوه من العذاب، وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام، فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار، جزاء وفاقاً لما اقترفوا من آثام ومعاصي، فأصبحوا في دارهم هلكى جاثمين.

5- مصير قوم نوح عليه السلام: هلاكهم بالطوفان والغرق، فقال عليه السلام: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ {الذاريات: 46}، وأهلكنا بالطوفان قوم نوح من قبل هؤلاء، لتقدم زمنهم على زمن فرعون وعاد، وثمرود؛ لأنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله تعالى، متجاوزين حدوده هذه

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 38).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3384).

نهاية الطغاة الظالمين وعاقبة الكفار المكذبين، أخبر بها الله ﷻ للعظة والعبرة (1)، وهذه سنة الله ﷻ في الطغاة على مدار السنين، فليعتبر أولي الأبصار.

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- ورود قصص الأمم السابقة، تسليية الرسول ﷺ وتثبيت فؤاده، وأنه لم يكن بدعاً من الرسل خولفوا مثل مخالفته، وحق على المخالفين العذاب، ونصر الله ﷻ رسله وجنده.

2- تهديد وزجر المخالفين، عليهم يرتدعون، ويُقلعون عن غيِّهم (2)، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ {يوسف: 111}، وقوله ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ {هود: 120}.

3- بيان مصير المكذبين، والطغاة من الأمم السابقة، قال الله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ، نُرْسِلْ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ، فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ {الذاريات: 31 - 37}، لقد بدأ بقصة إبراهيم ﷺ؛ لتكون توطئة للمقصود من ذكر ما حلَّ بقوم لوط ﷺ حين كذبوا، والمقصود هو ما بعد قوله ﷻ: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾، والانتقال من قصة لأخرى، وتهديد ووعيد المشركين؛ لأخذ العبرة بالأمم الماضية، فالمشركين وُصفوا أنفاً بأنهم في غمرة ساهون فكانوا في تلك الغمرة أشبه بقوم لوط ﷺ، إذ قال الله ﷻ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ {الحجر: 72}، ولأن العذاب الذي عذب به قوم لوط ﷺ كان حجارة أنزلت عليهم من السماء مشبهة بالمطر، وقد سميت مطراً في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوْءًا﴾ {الفرقان: 40}، وقوله ﷻ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ {هود: 82} (3).

4- نجاة أهل الإيمان، وتيسير سبل نجاتهم من بين أهل الضلال والاطغیان، قال ﷻ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ {الذاريات: 35-37}، هذه الآية الكريمة تذييل لقصة محاورة الملائكة مع إبراهيم ﷺ، وإسناد الإخراج لله ﷻ في قوله: (فأخرجنا)؛ لأنه أمر الملائكة أن يبلغوه لوطاً ﷻ؛ ولأن الله ﷻ يسر إخراج المؤمنين ونجاتهم إذ أحرَّ نزول الحجارة إلى أن خرج المؤمنون، وعبر بالمؤمنين إشارة إلى أن سبب نجاتهم إيمانهم بلوط ﷻ، وعبر بالمسلمين

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 38، 39).

(2) عبد العظيم المطعني: خصائص التعبير القرآني (ج 1 ص 333)، وانظر: محمد علي الحسن: المنار في علوم القرآن (ج 1 ص 49)، وأحمد البيلي: من بلاغة القرآن (ج 1 ص 276) بتصرف.

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 356، 357) بتصرف.

لأنهم آل نبي، وإيمان الأنبياء إصلا، قال ﷺ: «وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» {البقرة: 132}، والمؤمن المصدق بما يجب التصديق به، والمسلم المنقاد إلى مقتضى الإيمان، ولا نجاة إلا بمجموع الأمرين، وحصل التفنن في الألفاظ للإشارة إلى أن النجاة تكون بإتباعهما وبكليهما، فبيت لوط عليه السلام كان كله من المسلمين، ولم يكن كله من المؤمنين، ولم ينج إلا من اتصف بكليهما.

5- قرى قوم لوط عليه السلام بقيت خراباً لم تُعمر، فكان ما فيها من آثار الخراب آية للذين يخافون عذاب الله ﷻ، فاجتنبوا ما كان أسباب إهلاكهم، وأن الذين أشركوا لا يتعظون، فيوشك أن ينزل عليهم عذاب أليم<sup>(1)</sup>، قال ﷺ: «وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» {الذاريات: 37}، فالذين يخافون هم الذين يرون الآية ويدركونها وينتفعون بها، أما الآخرون فمطموسون لا يرون آيات الله ﷻ، لا في الأرض ولا في أنفسهم ولا في أحداث التاريخ!<sup>(2)</sup>.

6- إن مصير الأمم الهالكة عبرة لمن يخاف وعيد، ولقد دعانا الله ﷻ إلى التفكر والنظر في آثار هؤلاء، قال الله ﷻ: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» {النمل: 69}، وقوله ﷻ: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» {الأنعام: 11}.

7- أخذ الله ﷻ فرعون مع جنوده أخذ عزيز مقتدر، فألقاهم في البحر، وإنزال العذاب بقوم عاد وثمود ولوط عليه السلام، ونوح عليه السلام، كل ذلك دليل على عظمة القدرة الإلهية على إذلال الجبابرة جزاء استكبارهم في الأرض بغير الحق<sup>(3)</sup>، وهذه نهاية كل طاغية، فليعتبروا طغاة هذا العصر من قادة العرب الذين غرقوا في دماء شعوبهم المستضعفة المضطهدة.

### المطلب الرابع: تذكير المؤمنين بالله ﷻ

#### أولاً: أسلوب التذكير:

1- من أجل أساليب الدعوة، قال ﷺ: «وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» {الذاريات: 55} التذكير وهو ضرب من الوعظ حتى أن النبي ﷺ وصفه الله ﷻ بصفة التذكير فقال ﷺ: «فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ» {الغاشية: 21}، ولا ينتفع بالتذكير إلا من كان له إيمان وخوف وخشية من الله ﷻ، ويخاف الحساب قال ﷺ: «فَذَكَرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى» {الأعلى: 9-10} وقال ﷺ: «وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ» {غافر: 13}، وقال ﷺ: «فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ» {ق: 45}، وقال ﷺ: «وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» {الذاريات: 55}، وقال ﷺ: «إِنَّ

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 7، 9).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3383).

(3) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 37)، والبقاعي: نظم الدرر (ج 18 ص 469) بتصرف.

فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ق:37﴾، وقال ﷺ في مدح الذين يتأثرون بالموعظة والتذكير بالله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ {الفرقان:73}.

2- مما يقع به التذكير، التذكير بأيام الله قال ﷻ: ﴿وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ {إبراهيم:5}، ومن التذكير بأيام الله ﷻ تذكير بنعمه وآلائه، ولا ينتفع بالتذكير بأيام الله إلا الصبار الشكور، وهو كثير الصبر والشكر ومن التذكير بالله ﷻ التخويف بعقابه وأليم عذابه، كما في قوله: ﷻ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ {النجم:31}، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ {الإنسان:4-5} (1).

3- الخطاب للرسول ﷺ أن يكف عن جدال المشركين، فقد فعل ما أمر به، وبلغ الرسالة، ولا يلام بعد هذا، لأنه قد أدى ما عليه، وما على الرسول إلا البلاغ، وعلى الله الحساب، قال الله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الذاريات:54-55} وقوله ﷻ: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، تابع التذكير، وعظ بالقرآن، من آمن به من قومك، فإن التذكير ينفعهم، أو إنما تنتفع بالذكرى القلوب المؤمنة المستعدة للهداية، والمراد أن الإعراض عن طائفة معلومة لعدم قابليتهم الهدى، لا يوجب ترك البعض الآخر (2).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

1- غاية التذكير توجيه الناس إلى عبادة الله ﷻ وتوحيده والإخلاص له، قال ﷻ: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الذاريات:55}، فلم يخلق الله ﷻ الخلق إلا للعبادة، فالمقصود من إيجاد الإنسان العبادة، فيكون التذكير بها ضرورياً (3).

2- مشروعية التذكير، وأنه ينتفع به من أراد الله ﷻ إيمانه ممن لم يؤمن، ويزداد به إيمان المؤمنين الحاليين (4).

3- الإعراض عن مجادلة المشركين بعد وضوح الأدلة والحجج، ونفاد جميع وسائل الدعوة قال الله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ {الذاريات:54-55} فالتذكير نافع لمن أراد الحق والهداية ورغب في الإيمان حتماً.

(1) انظر: عبد الرب بن نواب الدين: أساليب دعوة العصاة (ج 1 ص 195).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 50، 51)، وسيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3386).

(3) المرجع السابق.

(4) انظر: أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير (ج 5 ص 172).



- 4- احتوت الآيات تنديداً لاذعاً بالكفار، والإعراض عنهم، لعدم استجابتهم للتذكير.
- 5- تضمنت الآيات تطميناً، وتثبيتاً للنبي ﷺ، فما هو بلام بعد مجادلة المشركين له ﷺ.
- 6- تلقين مستمر المدى لدعاة الإصلاح والمرشدين، فعليهم أن يستمروا في الدعوة ولا يياسوا من بطء استجابة الناس لدعوتهم<sup>(1)</sup>.
- 7- بيان حاجة العباد إلى هذا التذكير أعظم ما يحتاجون إليه وأشرف وألزم، قال ﷺ: **«وَذَكَرُ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»** {الذاريات: 55}، فإن سعادتهم الحقيقية في هذه الحياة بإنارة عقولهم وزكاة نفوسهم واستقامة سلوكهم، وفي الحياة الأخرى بنعيم الجنان، وهم بأشد الحاجة إلى تذكيرهم بدلائل وحدانيته وقدرته ﷺ؛ ليحصلوا على أسباب سعادتهم بالإيمان والشكر، فاصطفى الله ﷻ رجالاً أنعم عليهم بكمال الفطرة، ووقاية العصمة، وأرسلهم لتذكير العباد<sup>(2)</sup> قال ﷺ: **«رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»** {النساء: 165}، فعن طريق التذكير المستمر للناس في البيوت والمساجد ومؤسسات التربية والتعليم، ووسائل التكنولوجيا الحديثة (الشبكة العنكبوتية)، وغير ذلك، بذلك يترك الإنسان بصمة الإصلاح في كل مكان، ويساهم بشكل كبير في التغيير للأصلح.

(1) محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 42)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 24)، والشنقيطي: أضواء البيان (ج 7 ص 443)، وعبد الرحمن بن محمد: الدرر السنية (ج 9 ص 297) بتصرف.

(2) انظر: ابن باديس: تفسير بن باديس (ج 1 ص 25).

## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في سورة الذاريات

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التقوي.

المطلب الثاني: إكرام الضيف.

المطلب الثالث: عدم اليأس والفنوط.

المطلب الرابع: الإخلاص لله ﷻ.

### المطلب الأول: التقوى

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الذاريات: 15}، التقوى خلق راق يصلح به الفرد نفسه، ويكون مؤثراً فيمن حوله ؛ لنيل الهدف المنشود وهو التغيير للأصلح للبشرية جمعاء.

#### أولاً: أهمية التقوى:

- 1- التقوى أمر أساس لا ينهض المجتمع الأمتل إلا عليه، وبقدر تحقيق هذه الغاية السنية يكون المجتمع موفقاً مسدداً<sup>(1)</sup>، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الذاريات 15} إن الذين اتقوا ربهم، وتجنبوا ما يعرضهم لعذاب الله ﷻ، من التزام أو امره واجتتاب نواهيه هم يوم المعاد في بساتين فيها عيون جارية، قابلين راضين بما أعطاهم ربهم، فرحين بعبائهم وفضلهم، بخلاف ما يتعرض له أولئك الأشقياء من العذاب<sup>(2)</sup>.
- 2- لا زاد أبلغ من التقوى، ولا أنفى للوسواس من ترك الفضول، وكرامة المؤمن تقواه<sup>(3)</sup> ويمضي لسان العاقل بلزوم التقوى ؛ لأن ذلك من أول شعب العقل، وليس إليه سبيل إلا بصلاح القلب<sup>(4)</sup>، والتقوى اسم جامع لكل خير<sup>(5)</sup>.
- 3- معيار التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ {الحجرات: 13}، ولا يقيم الإسلام وزناً للتمايز اللوني أو في الثروات أو في الحسب والنسب ؛ لأن الله ﷻ هو الذي قسم بين الناس معيشتهم في الحياة الدنيا<sup>(6)</sup>.

#### ثانياً: من ثمرات التقوى:

تقوى الله ﷻ لها ثمرات عظيمة في الدنيا والآخرة، وهذه الثمرات تظهر على الأفراد، ومن ثم على الجماعة المسلمة التي تسعى لتحكيم شرع الله ﷻ والتمكين لدينه، وإن تقوى الله ﷻ تجعل بين العبد وبين ما يخشاه من ربه ومن غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك، ومن هذه الثمرات:

(1) انظر: عبد الرب بن نواب الدين: أساليب دعوة العصاة (ج 1 ص 142)  
(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 15).  
(3) انظر: الحارث بن أسد المحاسبي: رسالة المسترشدين (ج 1 ص 162)  
(4) انظر: محمد بن حبان: روضة العقلاء (ج 1 ص 30).  
(5) انظر: محمد بن علي الحارثي: قوت القلوب (ج 1 ص 331).  
(6) انظر: نبيل السمالوطي: بناء المجتمع الإسلامي (ج 1 ص 254).

- 1- المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب العبد، والسهولة واليسر في كل أمر (1). قال الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ {الطلاق: 2-3} وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ {الطلاق: 4}، واليسر في الأمر غاية ما يرجوه الإنسان، ونعمة كبيرة على عباد الله المتقين. (2)
- 2- تيسير العلم النافع، قال ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {البقرة: 282}.
- 3- إطلاق نور البصيرة، قال ﷻ: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ {الأنفال: 29}، إن تقوى الله ﷻ في الأمور كلها تعطي صاحبها نوراً يفرق به بين الحق والباطل، وبين دقائق الشبهات التي لا يعلمها كثير من الناس، وعندما تسيطر تقوى الله على الصف المسلم يصبح يتحرك بفرقان رباني.
- 4- محبة الله ﷻ ومحبة ملائكته والقبول في الأرض، قال ﷻ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ {آل عمران: 76}.
- 5- نصره الله عز وجل وتأييده وتسديده، وهي المعية المقصودة، بقول الله ﷻ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ {البقرة: 194}، فهذه المعية هي معية التأييد والنصرة والتسديد وهي معية الله ﷻ لأنبيائه وأوليائه، ومعيته للمتقين والصابرين وهي تقتضي التأييد والحفظ والإعانة.
- 6- البركات من السماء والأرض، قال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ {الأعراف: 96} (3).
- أي أن أهل القرى المهلكة لو اتقوا الكفر، والمعاصي، لوسعنا عليهم الخير، ويسرناه لهم من كل جانب، ولما أصابهم من العقوبات التي بعضها من السماء، وبعضها من الأرض (4).
- 7- الحفظ من كيد الأعداء، ومكرهم، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ {آل عمران: 120} (5)، أي السلامة من شر الأشرار، وكيد الفجار باستعمال الصبر، والتقوى، والتوكل على الله ﷻ الذي هو محيط بأعدائهم (6).

(1) انظر: علي الصلابي: تبصير المؤمنين (ج 1 ص 238، 239)، وعلي الصلابي: الوسطية في القرآن (ج 1 ص 245).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3602).

(3) انظر: علي الصلابي: تبصير المؤمنين (ج 1 ص 239).

(4) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 5 ص 158).

(5) انظر: علي الصلابي: تبصير المؤمنين (ج 1 ص 241).

(6) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ج 2 ص 94).

إنه تعليم من الله ﷻ للمسلمين في كيفية الاستعانة على أعداء الله ﷻ وكيدهم (1)، والمشكلات التي يغرق بها المسلمون من الفتن، وتكالب الأعداء عليهم بعدهم عن الدين، ومنهج الإصلاح الذي يرسمه القرآن الكريم للبشرية، وذلك يحتاج إلى عباد متقين يرفعوا لواء الحق، ويعيدوا الأوطان الإسلامية المسلوقة، وعودة المسجد الأقصى المبارك للمسلمين، وكنس اليهود الطغاة المحتلين من أرض فلسطين المباركة.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

- 1- الالتزام بنهج العقيدة، واتباع سبيل التقوى، فمما لا شك فيه أن النفس الإنسانية هي مصدر الأخلاق ؛ فعنها تصدر الفضائل ومنها تقع الرذائل بالتحلى بالخلق الحسن، تصدر الفضائل، والانحراف عن جادة الإسلام وبعدها عن سبيله القويم، تقع في الرذائل (2).
- 2- صلاح الجسد بصلاح القلب، فمحل التقوى قام في أعز مكان في الإنسان، وأعلى قطعة فيه، أنه يقام في قلبه (3)، فقد جاء في حديث النعمان بن بشير ؓ قال، عن النبي ﷺ قال: (أنا وأن في الجسد مُضْغَةٌ، إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) (4)، و(ألا) للتببيه على صحة ما بعدها وفي تكرارها دليل على عظم شأن مدلولها، و(مضغَة) قدر ما يمضغ، وعبر بها عن مقدار القلب في الرؤية، وسمي القلب قلباً ؛ لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في الجسد مقلوباً، وخص القلب ؛ لأنه أميز البدن، وبصلاح الأمير، تصلح الرعية، وبفساده تفسد وفيه تتببيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، و(أن) إشارة لطيب الكسب (5).
- 3- جسد الأمة الإسلامية لا يصلح إلا بصلاح قلبها، وفي ذلك تركيز على العقيدة الصحيحة الراسخة في القلوب التي يصلح معها القلب، ثم الجسد.
- 4- قال الله ﷻ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ {طه: 132}، الخاتمة الجميلة المحمودة لأهل التقوى (6).

(1) انظر: علي الصلابي: تبصير المؤمنين (ج1 ص 241).

(2) انظر: عمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية (ج1 ص 92).

(3) انظر: علي جريشة: أساليب الغزو الفكري (ج1 ص 191).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه (ج1 ص 20 ح 52)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال، وترك الشبهات (ج3 ص 1219 ح 1599).

(5) انظر: ابن حجر العسقلاني: فتح الباري (ج1 ص 128).

(6) انظر: البغوي: معالم التنزيل (ج3 ص 281).

5- الفوز بالجنان ونيل رضا الرحمن للمتقين، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الذاريات: 15}.

6- خير الزاد في الدنيا، للاستعداد للأخرة هو التقوى، قال ﷻ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ {البقرة: 197}.

### المطلب الثاني: إكرام الضيف

قال الله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ {الذاريات 24 - 27}، ومناسبة هذه الآية لما قبلها، هي أن الآيات السابقة كانت عرضاً لعناد المشركين وضلالهم البعيد، المغرق في السفه والضلال، حتى مع هذه الأقسام التي أقسم بها الله ﷻ، في سياق الأخبار إليهم، فكانت الآية وما بعدها من آيات، نذيراً من النذر التي تحمل إلى هؤلاء المشركين المعاندين تهديداً بأن يلقوا مصيراً كمصير المعاندين المجرمين<sup>(1)</sup>.

### أولاً: معنى الكرم:

الكرم في اللغة: من الفعل (كَرَمَ)، والكرم من صفات الله ﷻ، وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وهو الكرم المطلق، والكرم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل، واسم جامع لكل ما يحمد، والكرم نقيض اللؤم يكون في الرجل نفسه، ويستعمل في الخيل والإبل والشجر، وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

الكرم في الاصطلاح: "هو إعطاء الشيء عن طيب نفس قليلاً كان أم كثيراً"<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: آداب الضيافة في الآية الكريمة:

رد السلام، واستقبال الضيف بوجه بشوش، قال الله ﷻ: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ {الذاريات: 25}، قالوا: (سلاماً) لإبراهيم عليه السلام يبعثون إليه منها أمناً وسلاماً ويؤذنونهم بأنهم لا يريدون به سوءاً، بعد أن وقع في نفسه ما وقع، من دخولهم عليه هذا الدخول

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 13 ص 516).

(2) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 12 ص 510)، وابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 782)، وزين الدين الرازي: مختار الصحاح (ج 1 ص 268)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج 5 ص 2019).

(3) انظر: أبو هلال الحسن العسكري: معجم الفروق اللغوية (ج 1 ص 171).

## الفصل الأول: منهجيات الإصلاؓ والتغبيؓ في سورة الذاريات

المفاجئ من مشاعر الريبة والخوف وتوقع الأذى!؁ كما يشير إلى ذلك ما جاء في قوله ﷺ على لسان إبراهيم ؑ في آية أخرى: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ {الحجر: 5}.

وقوله: (سلام) رد إبراهيم ؑ على ضيفه؁ وهو رد موجز في مقابل تحيتهم الموجزة الخاطفة وقوله: (قوم منكرون) قالها إبراهيم ؑ بينه وبين نفسه ؛ لتوجسه وخوفه منهم<sup>(1)</sup>.

1- فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة؁ دون سابق عرض؁ لأن إبراهيم ؑ كان جواداً كريماً؁ وأتى بأفضل ماله؁ وهو عجل فتى سمين مشوي؁ لأن جلّ ماله كان البقر ووضع بين أيديهم؁ ودعاهم على سبيل التطف في العرض (ألا تأكلون)؁ قال الله ﷻ: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ؁ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ {الذاريات: 26-27}؁ و(راغ إلى أهله) مال إليهم في خفة من غير أن يكشف ضيفه بما يريد من إكرامهم وإعداد الطعام لهم فذلك من شأنه أن يخرج الضيف؁ ويحمّله على أن يطلب إلى مضيفه ألا يفعل<sup>(2)</sup>؁ وهذا يدل على حسن الضيافة؁ ووصف العجل هنا (سمين)؁ ووصف في سورة هود (حنيد) أي مشوي فهو عجل سمين مشوي؁ وكان الشوي أسرع طبخ أهل البادية<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاؓ والتغبيؓ في الآيات:

1- تسلية الرسول ﷺ على ما يجري عليه من قومه.

2- الضيافة سنة؁ وذهب جماعة من الفقهاء وجوب الضيافة للنزيل؁ وحيّوه بصيغة سلاماً التي هي دعاء؁ فردّ عليهم الخليل مختاراً الأفضل من التسليم؁ فقال: سلامٌ ؛ لأن الرفع أقوى وأثبت من النصب؁ لدلالته على الثبات والدوام<sup>(4)</sup>.

3- قال الله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ {الذاريات: 24}؁ لفظه (ضيف) واحد؁ والمكرمين جمع؁ فكيف وصف الواحد بالجمع ؟ والجواب أن الضيف يقع على القوم؁ فيقال: قوم ضيف ؛ ولأنه مصدرأ؁ وصفهم بالمكرمين ؛ لكونهم عبداً مكرمين؁ كما قال ﷻ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ {الأنبياء: 26}؁ أو لإكرام إبراهيم ؑ إياهم<sup>(5)</sup>.

4- وصف الملائكة بالمكرمين؁ ولايتوهم أن ذلك لإكرامهم إبراهيم ؑ كما جرت عادته مع الضيف؁ وهو الذي سنّ القرى؁ والمقصود أن الله ﷻ أكرمهم برفع الدرجة ؛ لأن الملائكة

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 27).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج13 ص 516)؁ والفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج28 ص 174).

(3) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 359).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 26).

(5) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 174).

مقربون عند ﷺ، كما قال ﷺ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ {الأنبياء: 26}، وقوله: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ {الانفطار: 11} (1).

5- إكرام الضيف من الإيمان، قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (2).

6- الحث على خلق الإيثار في إكرام الضيف، ويتجلى ذلك في الحديث الذي روي عن أبي هريرة ؓ: (جاء رجل إلى الرسول ﷺ، فقال: إني مجهودٌ، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء...، فقال: من يضيف هذا الليلة رحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا يا رسول الله، فأتوا به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفني السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، فقال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غداً على النبي ﷺ، فقال: قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة) (3).

مما لا شك فيه أن خلق إكرام الضيف يوثق العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع، وينمي التكافل الاجتماعي وهي منهجية راقية في الإصلاح والتغيير نحو مستقبل مشرق للأمة الإسلامية والبشرية كافة.

### المطلب الثالث: عدم اليأس والقنوط

عدم اليأس والقنوط منهجية يرسمها القرآن الكريم لصالح النفس، وتسليحها بالتفائل بالخير مما يؤثر هذا الفرد المستبشر بمن حوله، ويكون أكثر عطاءً، ونشاطاً في درب الإصلاح.

1- وقع البشري على قلب امرأة إبراهيم ؑ، قال ﷺ: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ، قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ {الذاريات: 28-30}، فقد سمعت سارة زوجة إبراهيم ؑ البشري، ففوجئت، وعلى عادة النساء ضربت خديها بكفيها، وقالت: عجوز عقيم، تنبئ عن دهشتها لهذه البشري وهي عجوز

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 26 ص 358).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره (ج 8 ص 11 ح 6018)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار (ج 1 ص 68 ح 47).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له: كتاب الأطعمة، باب: إكرام الضيف (ج 6 ص 127 ح 5409) دار الجيل، والبخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب: قول الله ﷻ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ {الحشر: 9} (ج 6 ص 148 ح 4889).



## الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات

وقد كانت من الأصل عقيماً، وقد أخذتها المفاجأة العنيفة التي لم تكن تتوقعها أبداً، فنسيت أن البشرية تحملها الملائكة! عندئذ ردها المرسلون إلى الحقيقة الأولى، حقيقة القدرة التي لا يقيدتها شيء، والتي تدبر كل أمر بحكمة وعلم (1).

2- البشارة بسلام يولد له، كثير العلم بعد البلوغ، وهو إسحاق عليه السلام، قال عليه السلام: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِنِجَامٍ عَلِيمٍ﴾، وفي قوله عليه السلام: ﴿وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ فَبَشَّرْتَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ {هود:71}، فقد تضمنت البشارة شيئين مفرحين، هما كونه غلاماً ذكراً، وكونه عالماً، والعلم أكمل الصفات.

3- تعجب زوجة إبراهيم عليه السلام من حملها وولادتها، وهي عجوز عقيم، قال عليه السلام: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ {هود:72}، ويكون استبعادها الولد لكبر السن، والعقم، فكأنها قالت يا ليتكم دعوتم دعاء قريباً من الإجابة، ظناً منها أن ذلك منهم مثلما يصدر من يعطيك مالاً ويرزقك ولداً، فقالوا: هذا منا ليس بدعاء، وإنما ذلك قول الله عليه السلام: ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ {الذاريات:30} (2).

4- المفاوضات لم تكن مع سارة فقط، بل كانت مع إبراهيم عليه السلام أيضاً، قال عليه السلام: ﴿قَالُوا لَنَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ، قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ، قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَمَا تَكُنْ مِنَ الْفَانِطِينَ﴾ {الحجر:53-55}.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان أن الولادة في الكبر وبعد العقم دلالة على حكمته وعلمه عليه السلام، قوله عليه السلام: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ {الذاريات:30}، فقد عقب بالفاصلة (إنه هو الحكيم العليم) فهو عليه السلام حكيم في فعله يضع الأمور في نصابها، عليم بشؤون خلقه.

2- التنبيه على القيام بشكر أنعم الله عليه السلام، قال عليه السلام: ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ {هود:73}، فقد عقب بالفاصلة (إنه حميد مجيد) لأن الحميد هو الذي يستحق الحمد والشكر لصدور الأفعال الحسنة منه، والمجد الممجد الذي يستحق الحمد بنفسه وبمجده (3).

3- رحمة الله عليه السلام وسعت كل شيء، ومغفرته لعباده التائبين المنيبين إليه، قال عليه السلام: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {الزمر:53}.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3383).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 28، 29).

(3) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 28، 29) بتصرف.

- 4- الآيات تدعو إلى التفاؤل، والاستبشار بالخير، وعدم اليأس والقنوط من رحمة الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ {يوسف:87} ويتضح من هذه الآية الكريمة أن اليأس والقنوط لا يصدر إلا من القوم الكافرين.
- 5- زرع الأمل في النفوس بأن الصلا لأمة الإسلام آت بإذن الله ﷻ، رغم أن الفتن كالبحر المتلاطم المظلم، واشتداد القتل والتشريد في المسلمين في سوريا وبورما وفلسطين (المباركة) إلا أن شمس الإسلام قادمة ؛ لتحرق أهل الظلم والطغيان إن شاء الله ﷻ .

### المطلب الرابع: الإخلاص لله ﷻ

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ {الذاريات: 51}.

#### أولاً: معنى الإخلاص:

- 1- الإخلاص في اللغة: من خلص الشيء، بالفتح، يخلص خلوصاً وخلصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم، وأخلصه وخلّصه وأخلص لله دينه، وأخلص الشيء اختاره، والمخلص الذي أخلصه الله ﷻ، جعله مختاراً خالصاً من الدنس، والمخلص الذي وحد الله ﷻ خالصاً<sup>(1)</sup>.
- الخالص كالصافي إلا أن الخالص هو ما زال عنه شوبه بعد أن كان فيه، والصافي قد يقال لما لا شوب فيه<sup>(2)</sup>، ومنه قوله ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص:1}، هي سورة الإخلاص سميت به؛ لأنها خالصة في صفة الله ﷻ خاصة، أو لأن اللفظ بها قد أخلص التوحيد<sup>(3)</sup> لله ﷻ، وتسمى سورة التوحيد.
- 2- الإخلاص في الاصطلاح: وتستشف الباحثة المعنى الاصطلاحي من خلال المعنى اللغوي وهو: الإخلاص تجريد قصد التقرب إلى الله ﷻ عن جميع الشوائب من الشرك في الأفعال والأقوال والإرادات والنيات.

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 7 ص 26، 28)، وزين الدين أبو عبد الله الرازي: مختار الصحاح (ج 1 ص 94)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 3 ص 1037)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 17 ص 561، 563).

(2) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 292).

(3) انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 2 ص 61).

ثانياً: أهمية الإخلاص:

1- كلمة الإخلاص هي شهادة أن لا إله إلا الله (1)، وهي كلمة التوحيد، وهي كلمة التقوى وشهادة الحق ودعوة الحق، وبراءة من الشرك ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خلق الخلق (2) قال ﷺ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ {الذاريات:56}.

العبادة الصحيحة لله ﷻ لا تتحقق إلا إذا أخلصت له وحده فلم تشبها شائبة ما من التوجه إلى غيره، كما قال ﷻ: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ {الزمر:14}، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ {البينة:5}، ومتى انتفى الإخلاص انتفت العبادة، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ {الزمر:2-3} (3)، ويدل عليها أيضاً قوله ﷻ في الحديث القدسي: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) (4).

2- بالإخلاص يقصد العبد وجه ربه ﷻ والدار الآخرة، قال ﷻ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينحكها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) (5)، وترك الإخلاص يبطل العبادة (6).

ثانياً: من ثمرات الإخلاص:

1- من ثمرات الإخلاص صلاح النفس، ودين الإسلام الذي اتفقت عليه الرسل قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ {النحل:36}، وقال ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُبِينًا إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(1) انظر: ابن أبي العز الحنفي: شرح الطحاوية (ج 1 ص 54) للأرناؤوط، وصالح بن فوزان: معنى لا إله إلا الله (ج 1 ص 33).

(2) انظر: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد: كلمة الإخلاص (ج 1 ص 52).

(3) انظر: تامر محمد متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ج 1 ص 477)، وأحمد بن علي تجريد التوحيد المفيد (ج 1 ص 42)،

(4) سبق تخريجه: انظر: (ص 36)

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ (ج 1 ص 6 ح 1)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب: قوله ﷻ (إنما الأعمال بالنيات) (ج 3 ص 1515 ح 1907).

(6) انظر: عمر بن سليمان العتيبي: العقيدة في الله (ج 1 ص 262).

{الروم: 30-31}، والغاية الحميدة التي بها كمال بني آدم وسعادتهم، ونجاتهم عبادة الله وحده وهي حقيقة لا إله إلا الله، وكل من لم يحصل له هذا الإخلاص لم يكن من أهل النجاة والسعادة كما قال ﷺ: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»**{النساء: 116} (1).

2- القلوب المخلصة لله ﷻ تجتمع؛ لينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة، كما قال ﷺ: **«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»** {آل عمران: 103}، وقوله ﷺ: **«هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»** {الأنفال: 62-63}.

3- بالإخلاص تحصل السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبات أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة، كما قال ﷺ: **«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»** {النور: 55}.

4- حصول السمو والرفعة لأهل لا إله إلا الله في الدنيا والآخرة، وأهل الإخلاص، كما في قوله ﷺ: **«خُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ»** {الحج: 31} (2).

5- النصر والتمكين لجند الله ﷻ المخلصين، قال ﷺ: **«وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ»** {الصافات: 171-173}، أي: أنتم المنصورون؛ لأنكم منسوبون إلى منهج غالب، والنصر للمنهج الغالب يقتضي الإخلاص، فإن تنصروا المنهج باتباعه ينصركم من أنزل المنهج (3)، فهو القائل ﷺ: **«لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي»** {المجادلة: 21}.

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

1- تحذير وتهديد، ووعيد للمشركين، الذين يشركون بالله ﷻ من أهل قريش، ولكل من سار على نهجهم، وفي المقابل تخاطب المؤمنين أن يخلصوا العبادة لله ﷻ، وفيها دعوة لتتقية القلوب وإصلاحها من الفساد، ولنملاً قلوبنا بحب الله ﷻ، وطاعته؛ لأن هذا هو طريق النجاة قال ﷺ: **«وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ»** {الذاريات: 51}.

(1) انظر: عبد الرحمن بن حسن التميمي: المطلب الحميد (ج 1 ص 118).

(2) انظر: صالح بن فوزان: معنى لا إله إلا الله (ج 1 ص 42، 45).

(3) انظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي (ج 7 ص 3893).

2- الإنسان المخلص في عبادته لله ﷻ، يتمتع بنفسية راقية ومرتنة، وطمأنينة، قال ﷻ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ {الرعد:28}.

### الخلاصة:

بعد ذكر دلائل وحدانيته، وقدرته ﷻ، والدعوة للتدبر والتفكر في آيات الكون، والنفس الإنسانية وإحسان الفرار إلى الله ﷻ، واليقين بأن الرزق بيد الله ﷻ، مقسوم بين الخلق، ومعرفة الغاية من خلق الجن والإنس، وذلك ضمن منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الذاريات ومنهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في السورة أسلوب الترغيب والترهيب، وبيان صفات المتقين الذين يحملون قيادة الدعوة، وبيان مصير الأمم الطاغية، وتذكير المؤمنين بالله ﷻ ومنهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي، فمن هذه الأخلاق، التقوى، وإكرام الضيف، وعدم اليأس والقنوط، وأساس هذه المنهجيات كلها الإخلاص لله ﷻ، لتحقيق كل ما سبق من المنهجيات، وأساس كل عمل، اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول والعمل، اللهم آمين.

## الفصل الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الطور

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الطور.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة الطور

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

### ﴿سورة الطور﴾

﴿وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ (4) وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (5) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (6) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (10) فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ (11) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ (12) يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (14) أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (15) اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (16) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَعِيمٍ (17) فَكَاهِنِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (18) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (19) مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (20) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ (21) وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمِ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَّا نَعُوْ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ (23) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ (24) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (25) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (26) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (27) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (28) فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (29) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ (30) قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَرِبِينَ (31) أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (32) أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَّا يُؤْمِنُونَ (33) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (34) أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (35) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ (36) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ (37) أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (38) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (39) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَعْرَمٍ مَثْقَلُونَ (40) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ (41) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (42) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (43) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (44) فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (45) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (46) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (47) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49)﴾



أولاً: تسمية السورة:

سميت سورة (الطور)؛ لافتتاحها بقسم الله ﷻ بجبل الطور الذي يكون فيه أشجار، وهو "جبل بيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة، وسمي بطور بن إسماعيل بن إبراهيم -عليهما السلام- (1)، "وأيلة هي مدينة اليهود الذين حرم الله ﷻ عليهم صيد السبت، وجعل منهم القردة والخنزير" (2)، وجبل الطور معقل المسلمين من الدجال ويأجوج ومأجوج (3)، وكلم الله ﷻ عليه موسى ﷺ، وأرسل منه عيسى ﷺ، فنال بذلك شرفاً عظيماً على سائر الجبال (4) فهو مكان مبارك، كما بارك الله ﷻ أرض بيت المقدس (5)، فقال ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ {الإسراء: 1}، وسميت هذه السورة عند السلف (سورة الطور) دون واو قبل الطور، ووقعت تسميتها في كثير من التفاسير بإضافة الواو (6)، وورد ذكر (الطور) في سبعة مواضع أخرى من القرآن الكريم، وهي: في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ {البقرة: 63}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِنَسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ {البقرة: 93}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ {النساء: 154}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ {مريم: 52}، وفي قوله ﷻ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾ {طه: 80}، وفي قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ {القصص: 29}، وفي قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ {القصص: 46}.

(1) ابن محمد البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من البلدان (ج 3 ص 897).

(2) أبو اسحاق الاصطخري المعروف بـ الكرخي: المسالك والممالك (ص 31).

(3) انظر: أحمد بن اسحاق الهمداني المعروف بـ ابن الفقيه: البلدان (ج 1 ص 55).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط (ج 27 ص 52)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 48).

(5) انظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي (ج 16 ص 9992).

(6) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 35).

ثانياً: ترتيب السورة وعدد آياتها:

هي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نوح، وقبل سورة المؤمنين وقيل: نزلت بعد السجدة (1)، وترتيبها في المصحف اثنان وخمسون في الجزء السابع والعشرين وعدد آياتها تسع وأربعون آية، وعدد كلماتها ثلثمائة واثنان عشر كلمة، وعدد حروفها ألف وخمسمائة حرفاً (2)، "عدّها أهل المدينة، ومكة أيها سبع وأربعون، وأهل الشام وأهل الكوفة عدّها تسع وأربعون، وأهل البصرة عدّها ثمان وأربعون آية" (3).

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيّتها أو مدنيّتها:

أولاً: فضل السورة:

1- ورد في صحيح البخاري في تفسير سورة الطور، عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: (سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾ {الطور 35-37}، كاد قلبي أن يطير) (4)، وكان جبير بن مطعم مشركاً قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فداء أسرى بدر يومئذ (5).

2- وفي رواية أخرى، عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قرأ في المغرب بالطور) (6).

(1) انظر: السيوطي: الاتقان (96، 97)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 35) والمراعي تفسير المراعي (ج 27 ص 16).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 541)، والخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 198).

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 36)، والبقاعي: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور (ج 3 ص 27).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب: قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ {ق:39} (ج 6 ص 140 ح 4854).

(5) انظر: ابن الأثير: أسد الغابة (ج 1 ص 323) دار الفكر، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 35).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الجهاد والسير، باب: فداء المشركين (ج 4 ص 69 ح 3050)، ومسلم في صحيحه: (ج 1 ص 338 ح 463).

3- جاء في الحديث، عن أم سلمة - رضي الله عنها -، قالت: (شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكى، فقال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت، يقرأ بالطور وكتاب مسطور) (1).

ثانياً: سورة الطور مكية أو مدنية:

سورة الطور مكية بإجماع المفسرين والرواة (2)، ومقصود السورة القسم بعذاب الكفار والإخبار عن منازلهم من النار، وطرب أهل الجنة بثواب الله ﷻ الكريم الغفار، وإلزام الحجة على الكفرة الفجار، وبشارتهم قبل عقوبة العقبي بعذابهم في هذه الدار، ووصية سيد الرسل ﷺ بالعبادة والاصطبار في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 49} (3).

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الذاريات):

- 1- إن في ابتداء كل منهما وصف حال المتقين، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ {الذاريات: 15}، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ {الطور: 17}.
- 2- إن في نهاية، كل منهما وعيد للكافرين، ففي خاتمة سورة الذاريات، قال ﷺ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ {الذاريات: 60}، وقوله ﷺ: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾، وقوله ﷺ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الطور: 47}.
- 3- إن كلا منهما بدأت بقسم بآية من آياته تعالى الكونية التي تتعلق بالمعاش أو المعاد، ففي الأولى أقسم بالرياح الذاريات التي تنفع الإنسان في معاشه، وهنا أقسم بالطور الذي أنزل فيه التوراة النافعة للناس في معادهم.
- 4- في كل منهما أمر النبي ﷺ بالتذكير والإعراض عما يقول الجاحدون من قول مختلف.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الحج، باب: طواف النساء مع الرجال (ج 2 ص 153 ح

1619)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب: جواز الطواف على بعير (ج 2 ص 927 ح 1276).

(2) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 185).

(3) انظر: مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل (ج 4 ص 141).

5- تضمنت كلتاها الدلائل على التوحيد والبعث، إلى نحو ذلك من المعاني المتشابهة في السورتين<sup>(1)</sup>.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة النجم):

1- ترتبط هذه السورة بما بعدها بسورة (النجم) حيث إن سورة الطور ختمت، بقوله: ﴿وَادْبَارِ النَّجْمِ﴾ {الطور: 49}، وافتتحت السورة التي بعدها، بقوله: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ {النجم: 1}.

2- في هذه السورة (الطور) ذكر تقوّل القرآن وافتراؤه، وسورة (النجم) بدأت بذلك وردت عليه.

3- ذكر في هذه السورة ذرية المؤمنين، وأنهم تبع لآبائهم، وفي السورة التي بعدها (النجم) ذكرت ذرية اليهود في آية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَاءٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ {النجم: 32}.

في حق الآباء المؤمنين قال ﷺ في الطور: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ {الطور: 21}، ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين، مع نفعهم بعمل آبائهم، وقال في (النجم) في حق الكفار أو أبناء الكفار الكبار<sup>(2)</sup>، قال ﷺ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ {النجم: 39}.

ثالثاً: مناسبة بداية السورة لخاتمتها:

1- رجع آخرها على أولها، بحلول العذاب على الظالم، وبعده عن الطائع الذي يسلم من عذاب النار<sup>(3)</sup>.

2- كان افتتاح السورة خطاباً للنبي ﷺ ابتداءً من قوله ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ {الطور: 7} والذي سيق للتسليه له ﷺ، وكان في معظم ما في السورة من الأخبار ما يخالطه في نفسه ﷺ من الكدر والأسف على ضلال قومه وبعدهم عما جاءهم من الهدى، وختمت السورة بأمره بالصبر، تسلية له ﷺ، وبأمره بالتسبيح، وحمد الله شكراً له على تفضيله بالرسالة، والمراد بحكم ربك، ما حكم به وقدره من انتفاء إجابة بعضهم، ومن إبطاء إجابة أكثرهم<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 16)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 541)، والبقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 1)، والفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 198).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 92، 93).

(3) البقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 39) بتصرف.

(4) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 83).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الطور

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أهوال يوم القيامة.

المطلب الثاني: عقاب المكذبين في الآخرة.

المطلب الثالث: ثواب المتقين، وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة.

المطلب الرابع: الدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة.

المطلب الأول: أهوال يوم القيامة:

أولاً: من أهوال يوم القيامة:

قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ {الطور: 9-10}، والقيامة عبارة عن قيام الساعة، قال ﷻ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ {الروم: 12}، وقوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {المطففين: 6}، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ {الكهف: 36}، والقيامة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيهاً على وقوعها دفعة، والمقام يكون مصدراً، واسم مكان القيام، وزمانه (1).

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- نحيا مع منهجية تصلح النفوس، وتوقظ القلوب الغافلة بمشهد من مشاهد يوم القيامة وأهوال هذا اليوم، فالسماة الثابتة المبنية بقوة وهي تضطرب وتتقلب كما يضطرب الموج في البحر من هنا إلى هناك بلا قوام، قال الله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ {الطور: 9}.
- 2- عرض مشهد زوال الجبال، واضطراب السماء أمر مذهل مزلزل، يدل ضمناً على الهول الذي تمور فيه السماء وتسير منه الجبال، فكيف بالمخلوق الإنساني الصغير الضعيف في ذلك الهول المذهل المخيف؟! (2).
- 3- الإعلام بالألا عودة إلى الدنيا، لخرابها وعمارة الآخرة، لأن الأرض والجبال والسماء والنجوم كلها لعمارة الدنيا والانتفاع لبني آدم بها، فإن لم يؤمل العود إليها، لم يبق فيها نفع (3).
- 4- بيان أن الجبال تسير سيرا، وتزول عن أماكنها، وتسير عن مواضعها كسير السحاب وتكون هباءً منبثاً (4)، قال ﷻ: ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾ {الطور: 10}.

(1) انظر: الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 691).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3394)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 20).

(3) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 58) بتصرف.

(4) انظر: الشوكاني: فتح القدير (ج 5 ص 115).

## المطلب الثاني: عقاب المكذبين في الآخرة

قال الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ، يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً، هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكذَّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 11-16}.

منهجية تفرع القلوب، وترسم صورة حية مفزعة لأحوال المكذبين يوم القيامة، وهي تعالج أصول في العقيدة الإسلامية، وهي قضية البعث والجزاء.

### أولاً: عقاب المكذبين في الآخرة:

1- في ظل هذا الرعب المزلزل لكل شيء يوم القيامة، يعاجل المكذبين بما هو أروع، يعاجلهم بالدعاء عليهم بالويل من العزيز الجبار: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ {الطور: 11-12}، والدعاء بالويل من الله ﷻ، فهو أمر لا محالة واقع، ما له من دافع، وهو كائن حتماً، يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً.

2- يتناسب هذا الهول مع ذلك الويل، وينصب كله على المكذبين ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ {الطور: 12}، وهذا الوصف ينطبق ابتداءً على أولئك المشركين ومعتقداتهم الفاسدة، وتصوراتهم المنحرفة، وحياتهم القائمة على تلك المعتقدات وهذه التصورات، وهي لعب لا جد فيه، لعب يخوضون فيه كما يخوض اللاعب في الماء، غير قاصد إلى شاطئ أو هدف، سوى الخوض واللعب! ولكنه يصدق كذلك على كل من يعيش بتصور آخر غير التصور الإسلامي، وكثير من اهتمامات الناس في الأرض يبدو عبثاً ولهواً وخوضاً ولعباً حين يقاس إلى اهتمامات المسلم الناشئة من تصوره لتلك الوظيفة الضخمة المرتبطة بحقيقة الوجود<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- تحقيق وقوع العذاب بالمكذبين، وهو اليوم الذي تمور فيه السماء، وتضطرب في مكانها، وتسير الجبال عن أماكنها حتى تستوي بالأرض.

2- الإهانة والتحقير والإذلال للمكذبين يوم القيامة، فيدفع أهل النار إليها يوم القيامة دفعاً عنيفاً شديداً فإن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، ويدفعونهم إلى النار دفعاً على وجوههم، وزجاً في أفقيتهم<sup>(2)</sup>.

3- التهديد والإنذار للمكذبين، قال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ {الطور: 11-12}، والويل فيه للمكذبين لآيات الله ﷻ اللاهين عنها الخائضين فيها خوض المنكر

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3394، 3395).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 60، 61).

الساخر، ولسوف يساقون إلى جهنم سوقاً عنيفاً، وإنها لمصيركم الأبدي سواء أصبرتم عليها أم لم تصبروا، وهي مما تكرر ذكره في القرآن من مشاهد يوم القيامة تصويراً لحال المكذبين.

4- إثارة الخوف في الكفار (1)، قال ﷺ: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ {الإسراء:59}، وردعهم لكي يعودوا إلى رشدهم.

### المطلب الثالث: ثواب المتقين، وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، فَكَاهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ، وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ {الطور:17-24}.

في مقابل مشهد العذاب البئيس للمكذبين في الآخرة، يأتي الشوط الثاني فهو مثير للحس، ولكن بما فيه من رخاء ورغد، وهتاف بالمتاع لا يقاوم (2)، مشهد مشرق للمتقين، يشرح الصدور ويرغب النفوس لهذا الدين العظيم الخالد (دين الإسلام)، وسوف تتناول الباحثة في هذه المنهجية بيان ثواب المتقين، وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة، وهي عقيدة راسخة في قلوب المؤمنين رزقني وإياكم الفردوس الأعلى من الجنان، ورضا الرحمن، اللهم آمين.

### أولاً: ثواب المتقين، وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة:

1- فوز المتقين بالجنان، والتمتع بأنواع النعيم المختلفة، فهم ذو فاكهة كثيرة، طيبو النفس مزاحون ناجون من عذاب النار، يقال لهم: كلوا واشربوا هنيئاً، والهنيء ما لا تنغيص فيه ولا نكد ولا كدر، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ، فَكَاهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ {الطور:17-20}، وهم متكئون على سرر موصولة بعضها ببعض حتى تصير صفاً واحداً ويتزوجون بما شاءوا من الحور العين، بنساء بيض نجل العيون حسانها.

2- أنواع أخرى من النعيم في الجنة، قال الله ﷻ: ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾ {الطور:22-24}، زيادة من الله ﷻ وفضله يمد المؤمنين بأنواع الفاكهة واللحوم المختلفة حسبما يشتهون، غير الذي كان لهم.

(1) محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 361) بتصرف.

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3396).



ويتناول بعضهم من بعض كأساً وهو إناء الخمر وكل إناء مملوء من شراب وغيره، وهم المؤمن وزوجاته وخدمه في الجنة، ويطوف عليهم ممالك مخصوصون بالفواكه والطعام والشراب، كما قال ﷺ: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾ {الزخرف: 71}، وأولئك الممالك كأنهم في الحسن والبياض لؤلؤ مستور مصون في الصدف، كما قال ﷺ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ {الواقعة: 17} (1).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- نجاة المؤمنين من عذاب الجحيم والنار في الآخرة، قال ﷺ: ﴿وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ {الطور: 18}.

2- التلذذ والتنعيم في الجنان، قال ﷺ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْنُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ، وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾ {الطور: 19-24}.

3- بيان حسن جزاء المؤمنين الذين اتقوا الله ﷻ بالإيمان وصالح العمل والبعد عن الإثم مقابلة لذكر مصائر المكذبين جرياً على الأسلوب القرآني.

4- الحث على الأعمال الصالحة من خلال بيان ما أعدَّ الله ﷻ للمتقين من نعيم الجنان مما يبعث الابتهاج والطمأنينة في نفوس المؤمنين، وتشويقهم لها.

5- مسئولية الإنسان عن عمله وكسبه ونيله ما يستحق من الثواب والعقاب حسب ذلك، وفي هذا تأكيد للمبدأ القرآني المحكم، قال الله ﷻ: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ {الطور: 21}، فكل منهم ينال وفقاً لعمله وكسبه (2)، وهو عام في كل أحد، مرهون عند الله ﷻ بالكسب، فإن كسب خيراً فك رقبته (3).

6- يلحق الله ﷻ الذرية الصغار والكبار بالآباء، والآباء بالذرية، في المنزلة والدرجة في الجنة تكريماً من الله وتفضلاً وإحساناً لتقر أعين الآباء بهم، ولا ينقص الأبناء من ثواب أعمالهم لقصر أعمارهم ولا ينقص الآباء من ثواب أعمالهم شيئاً بإلحاق الذريات بهم، وذلك بشرط الإيمان بين الأصول والفروع (4)، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ، وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ، يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 71).

(2) محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 363) بتصرف.

(3) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 411، 412).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 70، 71).

مَكْنُونٌ ﴿الطور: 21-24﴾ فيجمع الله ﷻ لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، وبمزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم.

7- شفقة الأبوة كما هي في الدنيا متوفرة كذلك في الآخرة، ولهذا طيب الله ﷻ قلوب عباده بأن يجمع بينهم (1)، قال الله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ {الطور: 21}.

### المطلب الرابع: الدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة

نعيش مع منهجية أخرى في العقيدة، حيث تتوالى الدلائل تترا على مسامع المشركين، بل القذائف الصاعقة، التي تنسف الباطل نسفاً، وتخرج المكابر والمعاند، وتخرس كل لسان يزيغ عن الحق أو يجادل فيه، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ، أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ، أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ، أَمْ لَهُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ، أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ، أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ، أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُوبُونَ، أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ، أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾ {الطور: 33-44}.

### أولاً: الدلائل على صدق النبوة:

1- تحدي المشركين بالإتيان بمثل هذا القرآن الكريم، قال الله ﷻ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ {الطور: 34}، هو ردٌ متحد لهؤلاء المشركين، الذين يتهمون النبي ﷺ بالكذب والتقول على الله ﷻ، وذلك بأن يأتوا بحديث مفترى، مثل هذا القرآن، إن كانوا صادقين في دعواهم تلك، فإن يفعلوا، ولن يفعلوا، فذلك هو مقطع القول بينهم وبين النبي ﷺ (2)، لما جاء به النبي ﷺ إلى فصحاء قريش، وكانوا أفصح الفصحاء وتحداهم على أن يأتوا بمثله وأمهلهم طول السنين، فلم يقدروا، كما قال ﷻ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ {الطور: 34}، ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ {هود: 13-14}، ثم تحداهم بسورة في قوله ﷻ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ {يونس: 38}.

(1) انظر: الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 208، 209)، وابن عاشور: التحرير والتنوير

(ج 27 ص 48، 49)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 25، 27).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 574).

ثم كرر في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ {البقرة: 23}، فلما عجزوا عن معارضته والإتيان بسورة تشبهه على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء نادى عليهم بإظهار العجز، وإعجاز القرآن الكريم، فقال ﷺ: ﴿قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ {الإسراء: 88} فهذا، وهم الفصحاء، وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعاً للحجة<sup>(1)</sup>.

2- الانتقال إلى ميدان آخر من ميادين المحاجة، وهو ميدان الخلق، فبدأ يقضية خلقهم، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ {الطور: 35}، هو انتقال بالقضية التي تتصل بالقرآن، وبمقولاتهم فيه، بعد أن دعاهم إلى التحدي فلم يقوموا له، وليجيبوا على هذا السؤال: أخلقوا من غير شيء؟ فمن أين إذن جاءوا إلى هذه الدنيا؟ ومن صورهم على تلك الصورة التي هم فيها؟ أخلقوا هم أنفسهم؟ أصوروا هذه النطف التي بدأت بها مسيرتهم في الحياة في أرحام أمهاتهم؟ إنه لا جواب إلا الصمت المطبق<sup>(2)</sup>.

3- التوجه بالسؤال عن خلق السموات والأرض، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ﴾ {الطور: 36}، أي لو فرض أنهم خلقوا أنفسهم، فهل هم يجرءون ويقولون إنهم خلقوا هذه الأجرام العظيمة التي تتوقف عليها حياتهم، وفيها أسباب معاشهم وهي السموات والأرض؟ أظن أنهم لا يدعون ذلك، (بل لا يوقنون) أي ليس واحد مما تقدم يمكن أن يدعوه، بل حقيقة أمرهم أنهم لا يوقنون بما يقولون إذا سئلوا: من خلقكم وخلق السموات والأرض؟ فقالوا: الله إذ لو أيقنوا بذلك ما أعرضوا عن عبادته.

4- وتتوالى الأسئلة تترأ على المشركين، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ {الطور: 37}، أي بل أهم يتصرفون في الملك وبيدهم مفاتيح الخزائن؟ فيعطوا النبوة لمن يشاءون، ويصطفوا لها من يختارون!، (أم هم المصيطرون) أي أم هم الأرباب الغالبون حتى يدبروا أمر العالم وبينوا الأمور على إرادتهم ومشيتهم؟، والمراد أنه ليس الأمر كذلك، بل الله هو المالك المتصرف الفعال لما يريد<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: حسن محمد أيوب: الحديث في علوم القرآن والحديث (ج 1 ص 59)، ومحمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن (ج 1 ص 361، 362)، وفهد الرومي: دراسات في علوم القرآن (ج 1 ص 270).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 574)، والقاسمي: محاسن التأويل

(ج 9 ص 53).

(3) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 34، 35).

5- التوجه بالسؤال عن الغيب، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ {الطور:38}، أم لهم مُرتقى إلى السماء يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب؟، فهم لذلك مستمسكون بما هم عليه، فإن كانوا يدعون ذلك فليأتوا بحجة تبين أنهم على الحق، كما أتى محمد ﷺ بالبرهان الدال على صدق قوله فيما جاءهم به من عند ربه.

6- تسفيه أحلام المشركين، فقال: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبُنُونَ﴾ {الطور:39}، ألبكم البنات ولكم البنون؟ وفي هذا إيماء إلى أن من كان هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء، وعدم سماع كلام رب العزة والجبروت.

7- النبي ﷺ لا يطلب أجراً على دعوته، وكذلك جميع الأنبياء، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ، أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ، أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {الطور:40-43}، أي أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته أجراً تأخذه من أموالهم فهم من ثقل ما حملتهم من المغرم لا يقدرّون على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه؟.

8- لا يعلم غيب السموات والأرض إلا الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ {الطور:41}، أم عندهم علم فهم يكتبون ذلك للناس، فينبئونهم بما شأؤوا، ويخبرونهم بما أرادوا، ليس الأمر كذلك.

9- الثقة بالله ﷻ، ورد كيد المشركين على أنفسهم، قال ﷻ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ {الطور:42}، قولهم هذا في الرسول ﷺ وفي الدين غرور وكيد الرسول ﷻ، فإن كان هذا ما يريدون.

10- الإنكار على المشركين، وتنزيه الله ﷻ عن الشريك و عما يعبدوا سواه، قال ﷻ: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {الطور:43}، ألهم إله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذاب الله؟<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- الترتيب في استخدام الأدلة، حيث بدأ ﷻ بتحدي المشركين أن يأتوا بمثل هذا القرآن، وبعد أن ثبت عجزهم رغم أنهم أهل البلاغة والفصاحة، ثم انتقل إلى ميدان آخر في الاستدلال، وهو

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج27 ص 35، 36).

## الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الطور

قضية خلقهم، وخلق السموات والأرض، إلى أن وصل إلى قوله ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {الطور:43}، ليبين فساد عقيدتهم.

2- بيان صدق النبوة بالدلائل والحجج الدامغة، التي عجز المشركون بالإجابة عليها.

3- جميع الأدلة والأسئلة التي توالت تترأ على المشركين كانت إلزاماً - تلزم الخصم القبول -، ولم يكن لها جواباً، فقد تكررت لفظة (أم) (16) مرة تقريباً في السورة (1).

4- لم يبق للمشركين عذر بعد بيان الأدلة الدامغة على صدق رسالة ونبوة النبي محمد ﷺ، وما جاء به من الحق.

5- تسلية قلب النبي ﷺ؛ لأنهم لما امتنعوا من الاستماع، واستكفوا من الاتباع صعب على النبي ﷺ، فقال له ﷺ: أنت أتيت بما عليك فلا يضيق صدرك، حيث لم يؤمنوا فأنت غير ملوم، وإنما كنت تلام، إذا كنت طلبت منهم أجراً، فهل طلبت ذلك، فأثقلهم؟ لا، فلا حرج عليك إذن (2).

6- الإنكار الشديد على المشركين في عبادتهم للأصنام، قال ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ {الطور:43}.

7- يرجع الكيد والمكر على أهل الكفر، قال ﷺ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ {الطور:42}.

8- الحث على استخدام الاستدلال العقلي في توصيل الفكرة.

9- بيان أهمية العقل والتفكير لدى الإنسان، فهو مناط التكليف.

10- بيان أن أهل الشرك والضلال أغلقوا عقولهم، ولم يستمعوا إلى الحجج الواضحة كالشمس، بل عاندوا، واستمروا في طغيانهم، وهم كذلك في عصرنا، لقد تمادى أهل الطغيان، فكانوا أضل من الأنعام، قال ﷺ: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ {الأعراف:179}.

(1) الكرمانى: تحقيق: عبدالقادر عطا: أسرار التكرار في القرآن (ج1 ص 229) بتصريف.

(2) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 219، 220)، وانظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 75) بتصريف.

## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الطور

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التوبيخ والتقريع للكافرين.

المطلب الثاني: طغيان الكافرين وشدة عنادهم.

المطلب الثالث: الصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ﷻ.

المطلب الرابع: تسبيح الله ﷻ.

### المطلب الأول: التوبيخ والتقريع للكافرين

قال الله ﷻ: ﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ {الطور: 1-8}، وقوله ﷻ: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 14-16}.

#### أولاً: التوبيخ والتقريع للكافرين:

1- قال الله ﷻ: ﴿وَالطُّورِ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ {الطور: 1-8}.

منهجية دعوية في كيفية التعامل مع الكافرين، إن قلوب أهل مكة التي جحدت الآخرة، وأنكرت البعث والجزاء، تحتاج الى حملة عنيفة يقسم الله، جلّت قدرته، فيها بمقدّسات في الأرض والسماء بعضها مكشوف ومعلوم، وبعضها مغيب مجهول، على وقوع العذاب يوم القيامة وسط مشهد هائل ترتج له الأرض والسماء<sup>(1)</sup>، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ {إبراهيم: 48}.

2- يقسم الله ﷻ بمخلوقاته الدالة على كمال قدرته في إيقاع العذاب بالكافرين والطور الجبل فيه شجر والأرجح أن المقصود به هو الطور المعروف في القرآن، المذكور في قصة موسى ﷺ والذي نزلت فوقه الألواح، فالجو جو مقدسات يقسم بها الله ﷻ على الأمر العظيم الذي سيحيي، والكتاب المسطور في رق منشور، كتاب موسى ﷺ الذي كتب له في الألواح، للمناسبة بينه وبين الطور وقيل: هو اللوح المحفوظ، تمشياً مع ما بعده البيت المعمور، والسقف المرفوع، والبيت المعمور قد يكون هو الكعبة، ولكن الأرجح أن يكون بيت عبادة الملائكة في السماء لما ورد في الصحيحين في حديث الإسراء: (2) (...ثم رُفِعَ بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه آخر ما عليهم...) (3)، يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم! والسقف المرفوع السماء، والبحر المسجور المملوء، وهو أنسب شيء يذكر مع السماء في مشهد، في انفساحه وامتلائه وامتداده، وهو آية فيها رهبة ولها روعة،

(1) انظر: جعفر شرف الدين: تحقيق: عبد العزيز التويجزي: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 30).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3393).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج (ج 5 ص 52 ح 3887 ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ (ج 1 ص 149 ح 164).

تؤهلانه للذكر مع هذه المشاهد المقسم بها على الأمر العظيم، وقد يكون معنى المسجور المتقد، كما في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ {التكوير: 6}، توقدت نيراناً.

3- يقسم الله ﷻ بهذه الخلائق العظيمة على أمر عظيم، بعد أن يتهياً الحس بهذه الإيقاعات لاستقبال ذلك الأمر العظيم (1)، قال ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ، مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ {الطور: 8}، احتوت الآيات أقساماً ربانية ببعض الأماكن والمشاهد المباركة والعظيمة للتوكيد بأن عذاب الله ﷻ الموعود واقع لا محالة، ولن يستطيع أحد دفعه ولا منعه (2).

4- التأنيب لأهل النار، والتلميح إلى ماسبق منهم من التكذيب، في قوله ﷺ: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 14-16}، بينما هم في كرب الدع والنار، جاءهم التأنيب ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ {الطور: 15}، فقد كانوا يقولون عن القرآن: إنه سحر، فهل هذه النار التي يرونها كذلك سحر؟! أم إنه الحق الهائل الرعيب؟ أم إنهم لا يبصرون هذه النار كما كانوا لا يبصرون الحق في القرآن الكريم؟!.

5- تبيين المشركين، وبيان سبب دخولهم النار، قال ﷺ: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 16}، وليس أفسى على منكوب بمثل هذه النكبة من أن يعلم أن الصبر وعدم الصبر سواء، فالعذاب واقع، ما له من دافع، والعلة أنه جزاء على ما كان من عمل، وبذلك ينتهي هذا المشهد الرعيب كما ينتهي الشوط الأول بإيقاعه العنيف (3).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- استخدام أسلوب التوبيخ والتفريع مع المشركين المجادلين الجاحدين، قال ﷺ: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ {الطور: 15}، وقوله ﷺ: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 16}، للإهانة والتوبيخ (4).

2- استخدام أسلوب السجع الرصين غير المتكلف؛ للتأثير في النفوس، كما في قوله ﷺ: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾ {الطور: 1-3}، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ {الطور: 8} (5).

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3393).

(2) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 560).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3396)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 20).

(4) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 55) بتصريف.

(5) الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 251، 252) بتصريف.



3- بيان تهكم خزنة النار من المشركين، قال ﷺ: ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ، اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ {الطور: 14-16}.

4- عدم الفائدة من صبر المشركين أو عدم صبرهم على النار يوم القيامة، فلا ينفعهم شيء، وإنما الجزاء بالعمل في الدنيا، وقد انتهى زمن التكليف، قال ﷺ: ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ {الطور: 16} (1).

وفي موضع آخر قال ﷺ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا، مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ {إبراهيم: 21}.

5- بيان أسلوب النظم القرآني في السور التي بدأت بالأقسام، فهي مقدمة لحملة إنذارية وتنتهية على الكفار.

6- استخدام أسلوب الشدة والغلظة مع المشركين المعاندين والمجادلين، الذين لا يوجد أمل في إصلاحهم، والاستجابة للحق.

### المطلب الثاني: طغيان الكافرين وشدة عنادهم

ويستمر الكافرون في الطغيان والعناد، وهذه منهجية أخرى في كيفية التخاطب مع الكافرين وترك أمرهم إلى الله ﷻ، بعد نفاذ الوسائل الدعوية.

قال الله ﷻ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ، أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الطور: 32-33}، وقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ {الطور: 44-46}.

### أولاً: تناقض أهل الكفر في أقوالهم:

1- قال الله ﷻ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الطور: 32-33}، أحلامهم عقولهم، جمع حلم، وهو العقل، فبهذا التناقض في القول، فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر، والمجنون عديم العقل، والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق نابع من الخيال، ولا يتأتى ذلك من المجنون، (أم هم قوم طاغون) بل هم مجاوزون الحد في العناد والمكابرة، و(بل لا يؤمنون) أي ليس الأمر كما زعموا بل لا يصدقون بالقرآن استكباراً وعناداً<sup>(2)</sup>.

(1) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 61) بتصرف.

(2) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 73).

2- تقرير عجز المشركين، وإفكهم وكذبهم فضلاً عن السخرية والتنديد بهم، وفي الوقت نفسه تصوير لشدة عناد ومكابرة المشركين، وبخاصة زعمائهم، ووصف إستهانة الكفار بما يندرون من عذاب الله ﷻ حتى لو أنهم رأوا قطعة ساقطة من السماء عليهم لقالوا إنها ليست إلّا سحاباً متراماً بعضه فوق بعض، وأمر للنبي ﷺ بأن لا يعتنم بموقفهم، ويتركهم في ضلالهم حتى يلاقوا اليوم الذي فيه يموتون ويصعقون بعذاب الله ﷻ فيتحققوا حينئذ أنه لن يغني عنهم كيدهم ولا مكابرتهم شيئاً ولن يجدوا لهم ناصرًا (1)، لقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ {الطور: 44-46}.

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:**

1- تسفيه عقول المشركين الجاحدين، قال الله ﷻ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ﴾ {الطور: 32}.

2- الطغيان صفة ملازمة لأهل الشرك والضلال، قال ﷻ: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ﴾ {الطور: 32} هو إضراب عليهم، وعلى عقولهم جميعاً، وأنهم كيان من الطغيان، يندفع كما تندفع الحمر المستنفرة فرّت من قسورة، لا إرادة معها، ولا اختيار لها في الوجهة التي تأخذها في فرارها (2).

3- نهج المشركين والطغاة هو العناد والمكابرة والجحود والجدال العقيم، فلو رأوا بعض ما سألوا من الآيات، فعابنوا كسفاً من السماء ساقطاً، لكذبوا، وقالوا: سحاب بعضه فوق بعض؛ لأن الله ﷻ قد ختم على قلوبهم، وأعمى أبصارهم، فأصبحوا ينكرون ما تبصره الأعين، وتسمعه الأذان (3)، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ {الطور: 44-46}.

**المطلب الثالث: الصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ﷻ**

طريق الدعوة إلى الله ﷻ، ملئ بالأشواك والأذى، ويجب أن ينتهج المسلم هذه المنهجية لإصلاح الآخرين، اقتداءً بالنبي ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، قال ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 48-49}.

(1) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 369، 371).

(2) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 573) بتصرف.

(3) المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 37) بتصرف.

أولاً: معنى الصبر:

- 1- الصبر في اللغة: حبس النفس عن الجزع، وقد صبر فلان عند المصيبة يَصْبِرُ صَبْرًا. وَصَبْرَتُهُ أَنَا، حَبْسَتُهُ، قال الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ {الكهف: 28} (1)
- والصبور: من أسماء الله ﷻ، وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام مع القدرة عليه (2).
- 2- الصبر في الاصطلاح: هو ترك الشكوى من ألم البلوى إلى غير الله ﷻ لا إلى الله ﷻ لأنَّ الله ﷻ أثنى على أيوب عليه السلام بالصبر بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ {الأنبياء: 83}.

ثانياً: أهمية الصبر:

- 1- الصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وشف الشعر ونحوه، فمدار الصبر على هذه الأركان الثلاثة، فإذا قام به العبد كما ينبغي أصبحت المحنة منحة، والبليّة عطية، والمكروه محبوباً، فإن الله ﷻ لم يبتله ليهلكه، وإنما ابتلاه ليتمحن صبره وعبوديته (3).
- 2- الصبر ثلاثة أنواع، صبر على طاعة الله ﷻ التي هي من عوامل النصر، وصبر عن محارم الله ﷻ، وصبر على أقدار الله ﷻ المؤلمة، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {آل عمران: 200}، وقوله ﷻ: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ {الأنفال: 46}، كان الرسول ﷺ يذكر الصحابة رضي الله عنهم بفضل الصبر والقناعة، وكان يربطهم بالوحي النازل من السماء ربطاً موثقاً؛ فاستطاع أن يبني مجتمعاً مسلماً أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، فحرى بالدعاة إلى الله أن يسلكوا مسلكه، ويهتدوا بهديه ﷻ (4).
- 3- لقد أمر الله ﷻ الرسول ﷻ بالصبر على أذى الكافرين، قال ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ {الطور: 48}، اصبر على أذاهم ولا تبال بهم، وبلغ ما أرسلت به (5)، ومع التوجيه إلى الصبر إيذاناً بالإعزاز الرباني، والعناية الإلهية، والأنس الحبيب الذي يمسح على مشقات الطريق مسحاً، ويجعل الصبر عليها أمراً محبباً، وهو الوسيلة إلى هذا الإعزاز الكريم (فإنك بأعيننا)، إنها مرتبة لم يبلغها قط إنسان ولكنه قيل لمحمد ﷺ: (فإنك بأعيننا) وهو تعبير فيه إعزاز خاص، وأنس خاص (6).

(1) انظر: الفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 2 ص 706)، وابن فارس: مقاييس اللغة (ج 3 ص 329)، والزمخشري: أساس البلاغة (ج 1 ص 534).

(2) انظر: سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي (ج 1 ص 207)

(3) انظر: ابن قيم الجوزية: تحقيق: سيد إبراهيم: الوابل الصيب من الكلم الطيب (ج 1 ص 5).

(4) انظر: سعيد القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (ج 1 ص 171).

(5) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 38).

(6) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3402).

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- العناية الربانية بالنبي ﷺ، قال ﷺ: «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ» {الطور:48}.

2- الرسول ﷺ قدوتنا في الصبر، وتحمل الأذى في سبيل الله ﷻ، قال ﷺ: «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» {الطور:48}، وقال ﷺ: «وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» {إبراهيم:12}.

3- طريق الدعوة ليس طريقاً سهلاً، بل هو طريق مملوء بالأشواك والدماء، لذلك على من يسلك هذا الطريق الصبر، وقوة التحمل، وكثرة البذل والعطاء.

4- الصبر عند ملاقات الأعداء، فكان دعاء القلة المؤمنة قال ﷺ: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أقدامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» {البقرة:250}، ليس خاصاً بها، بل يصلح لكل فئة مجاهدة صابرة، تقف أمام أعدائها، وهنا لفظة في ترتيب فقرات الدعاء الثلاثة، الصبر، وتثبيت الأقدام والنصر، فكل فقرة مبنية على ما قبلها وترتيبها ترتيباً مرحلياً، فعند مواجهة الأعداء يحتاج المجاهد أولاً إلى الصبر بمفهومه الشامل وميادينه المتعددة، فإذا صبر حاز المرحلة الثانية وهي ثباته وتثبيت قدميه، ولن تثبت الأقدام إلا عند الصابرين وإذا تثبتت الأقدام واستبسل المجاهد في القتال نصره الله على الأعداء، ونلاحظ في الدعاء الالتفات إلى أهمية الحالة النفسية والناحية المعنوية وتقديمها على الحالة الخارجية المادية (1).

5- التدريب على الصبر على الإيذاء النفسي والجسدي، وطريق المرء إلى هذا هو تفهم وتدبر هذه الآية الكريمة: «أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» {العنكبوت:2-3}.

6- معرفة سير الأنبياء والصالحين الذين أودوا وصبروا (2)، قال ﷺ: «وَلَنَبِّئَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» {البقرة:155}، لابد من تربية النفوس بالبلاء بالجوع والأموال والأنفس والثمرات، لا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة، كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف (3).

(1) علي الصلابي: تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين (ج 1 ص 83) بتصرف.

(2) انظر: محمد بن حسن الشریف: التدريب وأهميته في العمل الإسلامي (ج 1 ص 109).

(3) انظر: علي بن نايف الشحود: وقفات على الطريق (ج 1 ص 4).

### المطلب الرابع: تسبيح الله ﷻ

منهجية المؤمن في دعوته، أن يكون لسانه رطباً بذكر الله ﷻ بينه وبين ربه ﷻ، وينشر الذكر بين الآخرين، على نهج إمام الدعاة الرسول ﷺ، قال ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 48-49}.

#### أولاً: معنى التسبيح:

1- **التسبيح في اللغة:** سبح لها معنيان، وهما: الأول: جنس من العبادة، وهي الصلاة، ويختص بها ماكان نفلًا أو فرضاً، والثاني: جنس من السعي، والتسبيح تنزيه الله ﷻ من كل سوء، والتنزيه التبعيد<sup>(1)</sup>، فمعنى سبحان الله تنزيهه ﷻ، وهو نصب على المصدر بفعل مضمر، وقيل معناه: التسرع إليه والخفة في طاعته، وقد يطلق التسبيح على غيره من أنواع الذكر مجازاً، كالتحميد والتمجيد وغير ذلك<sup>(2)</sup>، وقد وردت في القرآن الكريم في خمس وعشرين موضعاً، وقد تستعمل كلمة (سبحان الله) لإرادة التعجب<sup>(3)</sup>.

2- **التسبيح في الاصطلاح:** "هو التنزيه عن الشرك والعجز والنقص"<sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- إن الإقبال على طاعة الله ﷻ والاعتصام بقوته وقدرته وتفويض الأمور إليه يقوي النفس البشرية، وينفخ فيها روح الجدّ والعزيمة والإقدام والجرأة على أداء رسالة الحياة، لذا أمر الله ﷻ نبيه ﷺ وكل مؤمن بتسبيح الله ﷻ وحمده كل وقت وعقب كل مجلس، وبالصلاة، والتهدج ليلاً<sup>(5)</sup>، وسبحه في صلاة الليل؛ لأن العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء<sup>(6)</sup>.

2- دعوة للنبي ﷺ إلى أن يصبر على عناد قومه، وما يسوقون من كيد له، قال ﷺ: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 48-49}، فاللام في (لحكم) هي لام العاقبة، أي اصبر إلى أن يحكم الله ﷻ بينك وبين قومك، وإنه لحكم ينتصر فيه الحق على الباطل، وتعلو فيه كلمة المحقّين على المبطلين.

(1) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج 3 ص 125)، وابن منظور (ج 2 ص 472، 474)، وأبو البقاء:

الكليات (ج 1 ص 516، 517)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 6 ص 445).

(2) انظر: ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (ج 2 ص 331).

(3) انظر: سعدي أبو حبيب: القاموس الفقهي (ج 1 ص 164).

(4) ابن مهران العسكري: معجم الفروق اللغوية (ج 1 ص 124).

(5) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 90).

(6) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 38، 39)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 85،

86)، ومحمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 5 ص 372)، والألوسي: روح المعاني (ج 14 ص 41).

3- تطمين لقلب النبي ﷺ، ترعاه عين الله ﷻ وتحرسه، قال ﷺ: ﴿فَأِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ {الطور: 48}.

4- بيان أوقات التسبيح، قال ﷺ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 48-49}، سبح الله ﷻ حين تقوم مقامك بين الناس في الحياة، وذلك من أول النهار إلى آخره، و(ومن الليل فسبحه) من بعض الليل، و(إدبار النجوم) مطلع الفجر، بعد أن يغلب ضوءه أضواء النجوم، فتولى النجوم أدبارها، منهزمة أمام هذا الضوء الذي يغزوها بجيشه الزاحف الذي لا يهزم، ويدخل في هذا التسبيح بحمد الله في تلك الأوقات الصلوات الخمس المفروضة، (حين تقوم) صلاة النهار، وهي الظهر والعصر، وقوله: (ومن الليل فسبحه) صلاة المغرب والعشاء، و(إدبار النجوم) صلاة الصبح<sup>(1)</sup>، وقيل: قبيل الفجر حيث تصحو النفس نشيطة صافية من الأكدار<sup>(2)</sup>.

5- بيان الإعجاز في التصوير القرآني لآيات اختلاف الليل والنهار في النسق القرآني البديع، قال ﷺ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ، وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 48-49}، مرة واحدة، أي من الليل فسبحه، أي أثناء الليل، وإدبار النجوم بعد الفجر، وظهور ضوء النهار، لتختفي النجوم وتولي دبرها<sup>(3)</sup>.

6- بيان فضل التسبيح، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)<sup>(4)</sup>.

(1) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 581، 582)، وابن العربي: أحكام القرآن (ج 4 ص 168) بتصرف.

(2) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 553).

(3) انظر: علي صبيح: التصوير القرآني (ج 1 ص 131).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح (ج 8 ص 86 ح 6406) ومسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب: فضل التهليل والتسبيح (ج 4 ص 2072 ح 2694).

## المبحث الثالث

### منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في

### سورة الطور.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حوار أهل الجنة.

المطلب الثاني: رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين.

المطلب الثالث: جزاء الظالمين.

## المطلب الأول: حوار أهل الجنة

منهجية الحوار الإيجابي بين الصالحين، وأثره على الآخرين، إنه حوار أهل الجنة، قال ﷺ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ {الطور: 25-28}.

### أولاً: حوار أهل الجنة:

- 1- تحاور أهل الجنة، قال ﷺ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ {الطور: 25}، أقبلوا يسأل بعضهم بعضاً في الجنة عن حاله، وما كان فيه من تعب الدنيا وخوف العاقبة، ثم يحمدون الله الذي أذهب عنهم الحزن والخوف والهم، وما كانوا فيه من الكدر لطلب المعاش وتحصيل الأرزاق وما وصلوا إليه، تلهذاً بالنعمة واعتراضاً بها.
- 2- خوفهم وخشيتهم من الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، والمقصود إثبات خوفهم في سائر الأوقات والأحوال، فإن وجودهم بين أهليهم مظنة الأمن، فإذا خافوا في تلك الحال فلأن يخافوا في غيرها بالأولى.
- 3- حوار أهل الجنة بأن تفضل عليهم الله ﷻ بالجنة، ونجاتهم من عذاب النار، قال ﷺ: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ {الطور: 26-27}، تفضل علينا الله ﷻ وأجارنا مما نخاف.
- 4- ويواصلون الحوار بما كانوا يفعلونه في الدنيا، قال ﷺ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ {الطور: 28}، إننا كنا نعبد ونسأله أن يمن علينا بالمغفرة والرحمة، فاستجاب دعائنا وأعطانا سؤلنا، لأنه هو المحسن الواسع الرحمة والفضل (1).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- بيان حوار أهل الجنة، قال ﷺ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ {الطور: 25-28}، حيث يقول كل فريق من المتسائلين للفريق الآخر يسأله عن حاله في الجنة، وما كان من تعب الدنيا، والإشفاق: توقع المكروه، وهو ضد الرجاء، وهذا التوقع عند المتسائلين بحسب تفاوت ما يوجبه من التقصير في أداء حق التكليف (2).

(1) المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 28)، وانظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14

ص 568، 569)، و د. وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 64) بتصريف.

(2) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 56) بتصريف.



- 2- الثناء والحمد على الله ﷻ، الذي أذهب عنهم الحزن والخوف والهم، وما كانوا فيه من الكدر لطلب المعاش وتحصيل الأرزاق وما وصلوا إليه، تليذ بالنعمة واعترافاً بها، قال ﷻ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ {الطور: 27}.
- 3- استجابة الله ﷻ دعاء المؤمنين لأنفسهم وذرياتهم في الدنيا بالنجاة من النار قال ﷻ: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ {الطور: 28}، لأنه ﷻ المحسن واسع الرحمة (1).
- 4- بيان أهمية الدعاء، والتضرع إليه ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة: 186}.
- 5- منهجية التقاء الجماعات الإسلامية، وتجاوزهم مع بعض؛ لتصل الأمة الإسلامية لمرحلة النصر والتمكين، التي نحن بانتظارها، وعلى موعد مع النصر والتمكين عن قريب إن شاء الله ﷻ.
- 6- الحوار البناء الإيجابي بين المسلمين، فيه دلالة على المحبة والإيحاء، ونزع الغل والحقد من قلوبهم، وذلك مأخوذ من قوله (وأقبل).

### المطلب الثاني: رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين

منهجية رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين، والتي فيها تثبيت وطمأنينة للدعاة، قال ﷻ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ {الطور: 48}.

أولاً: رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين:

بعد الضربات العنيفة الموجهة للمكذابين الظالمين، يلتفت إلى النبي الكريم ﷺ الذي تطاول عليه المتطاولون، وتقول عليه المتقولون، يلتفت إليه، ويوجهه إلى الصبر على هذا العناء، وهذا التكذيب، وهذا التطاول والصبر على طريق الدعوة الشاق الطويل، تاركاً الأمر لحكم الله ﷻ يفعل به ما يشاء (2)، قال ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ {الطور: 48}.

(1) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 58).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3402)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 85).

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:**

- 1- الصبر مفتاح الفرج، لذا أمر الله ﷻ نبيه وكل مؤمن بالصبر على قضاء ربه فيما حمّله من رسالته، وأعلمه بأنه بمراى ومنظر من الله ﷻ يراه ويسمع ما يقول ويفعل، والله ﷻ حافظه وحارسه وراعيه (1).
- 2- إن الفترة المكية كانت مرحلة اعداد وتربية للمجتمع المسلم، تعلموا الصبر على التعذيب من قبل طغاة قريش على رمال الصحراء المحرقة، ويمر بهم الرسول ﷺ، ويثبتهم، ويقول لهم: صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة (2).
- 3- ربط الصبر، ورعاية الله ﷻ للنبي ﷺ، بالتسبيح والذكر والصلوات، يفيد ذلك أن التقرب إلى الله ﷻ بالصلاة والتسبيح والذكر يساعدنا على الصبر، وتحمل مشقة الدعوة، ومنغصات الحياة وفي ذلك راحة وطمأنينة وسكينة لا ينالها إلا المؤمن الصابر، والإكثار من التسبيح له ﷻ في كل الأوقات يجلو عن النفس همومها وأحزانها.
- 4- الاطمئنان والسكينة لعباده ﷻ الصابرين المخلصين.

**المطلب الثالث: جزاء الظالمين**

منهجية التهديد والوعيد للظالمين، لترهيب وتنفير الناس من الظلم، وما يترتب عليه من سوء العاقبة، قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الطور: 47}.

**أولاً: معنى الظلم:**

- 1- معنى الظلم في اللغة: من الفعل ظلم، معناه وضع الشئ في غير محله (3)، وأصل الظلم نقصان الحق، ونقيضه الإنصاف (4).
- 2- الظلم في الاصطلاح: "عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور" (5).

(1) انظر وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 90).

(2) انظر: ابن هشام: تحقيق: مصطفى السقا: السيرة النبوية (ج 1 ص 320)، و رؤوف شلبي الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي (ج 1 ص 266).

(3) انظر: ابن منظور: لسنن العرب (ج 12 ص 373)، وابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 601) والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 5 ص 1977)، ومرتضى الزبيدي: تاج اللغة (ج 14 ص 274).

(4) انظر: ابن مهران العسكري: معجم الفروق اللغوية (ج 1 ص 172).

(5) التهانوي: تحقيق: علي دحروج: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ج 2 ص 1152).

ثانياً: جزاء الظالمين:

1- قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الطور:47} إن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي لهم عذاب في الدنيا والآخرة، ولكن أكثرهم لا يعلمون ما سيصرون إليه من عذاب الله ﷻ، وما أعده لهم في الدنيا والآخرة، وإنا سنبتليهم بالمصائب لعلهم يرجعون وينيبون إلينا (1).

2- يفرغ بهذا التهديد الأخير من أمر المكذبين الظالمين، الذين طاردهم هذه المطاردة الطويلة العنيفة، لينتهي بهم إلى موقف المهتد الذي ينتظره العذاب من بعيد ومن قريب (2).

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

1- استحقاق الظالمين العذاب في الدنيا والآخرة، قال ﷻ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {الطور:47}.

2- اتصاف الظالمين بأن أكثرهم لا يعلمون، ولفظة (أكثرهم) دون جميعهم ؛ لأن فيهم أهل رأي ونظر يتوقعون حلول الشر إذا كانوا في خير، والظلم الشرك، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان:13}،

وهو الغالب في إطلاقه في القرآن الكريم (3).

3- للكفار عذابان، وهما: عذاب جهنم في الآخرة، وهو الأدهى والأمر، لأنه عذاب خالد دائم وعذاب في الدنيا قبل موتهم، وهو أخف من عذاب الآخرة بالتعرض لمصائب الدنيا من الأوجاع والأسقام والبلايا، والقتل في المعارك كمعركة يوم بدر الذي قتل فيه زعماء قريش، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون ما يصيرون إليه في الآخرة أو الدنيا (4).

4- نزول العذاب بأهل الكفر في الدنيا فيه تثبيت لأهل الإيمان بأنهم على الحق، وزجر وردع لمن سار على درب الطغاة، فهذا عذاب الدنيا فكيف بعذاب جهنم في الآخرة!؟

(1) المراغي: تفسير المراغي (ج27 ص 38)، وعبد الكريم الخطيب (ج 14 ص 580 581)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 87) بتصرف.

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3402).

(3) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 82، 83) بتصرف.

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 90).

### الخلاصة:

عشت في ظلال سورة الطور من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير فيها، بعد التعريف العام بسورة الطور، فانطلقت لاستنباط المنهجيات في الجانب العقائدي من خلال بيان بعض أهوال يوم القيامة، ثم توالت الضربات العنيفة التي تخلع القلوب ببيان عقاب المكذبين بالآخرة، وفي المقابل على الشاطئ الآخر ثواب المتقين، وتذوق حلاوة النعيم في الآخرة، ثم الانتقال للدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة، والرد على المشركين بالبراهين الساطعة، ثم الجانب الدعوي، ببيان كيفية التعامل مع المشركين من خلال التوبيخ والتفريع للكافرين، وبيان طغيان الكافرين، وشدة عنادهم رغم ظهور الحقائق واضحة كالشمس، ويستمر الداعية في طريقه بالصبر، وتحمل الأذى في سبيل الله ﷻ، والتسبيح لله ﷻ، ثم الجانب الأخلاقي والاجتماعي حيث حوار أهل الجنة، وتعلمنا أدب الحوار بين الصالحين، ورعاية الله ﷻ لعباده الصابرين، ثم في المقابل جزاء الظالمين.

نستفيد مما سبق أن واجب الدعوة إلى الإسلام أن يجندوا كل إمكانياتهم لحماية الدين، فالإسلام منهاج حياة متكامل، يصلح لكل زمان ومكان، بعيداً عن الإفراط والتفريط، وتربية الجيل الذي يحمل الفهم العميق، والتطبيق الدقيق، ثم النشر والدعوة لهذا الدين الخالد، وفي زماننا هناك وسائل حديثة كالشبكة العنكبوتية، ومنها شبكات التواصل الاجتماعي، فمن الممكن استخدامها جيداً في نشر الفكر الإسلامي، والدعوة إليه، ولقد سلكت هذا الطريق، والحمد لله رب العالمين، وكان هناك نتائج إيجابية، وهذا من فضل الله ﷻ.

اللهم وفق كل من يعمل لنشر دينك واستقرار دعوتك إلى العمل الصالح باتباع نصائح القرآن الكريم وتتبع سيرة إمام الأنبياء وخاتم المرسلين ﷺ.

## **الفصل الثالث**

### **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم**

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة النجم.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة النجم

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

﴿سورة النجم﴾

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11) أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (17) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ (18) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (20) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ (23) أَمْ لِلنَّاسِ مَا تَمَنَّى (24) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (25) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (26) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (27) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ (30) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ (32) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (33) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ (34) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهوَ يَرَىٰ (35) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (37) أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (39) وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (41) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ (49) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَىٰ (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (55) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ (56) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (57) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَتَّبِعُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62) ﴿

أولاً: تسمية السورة:

سميت سورة النجم بغير واو في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وسميت سورة (والنجم) بواو بحكاية لفظ القرآن الواقع في أولها، وكذلك ترجم لها البخاري في صحيحه في كتاب التفسير <sup>(1)</sup>، ووقعت في المصاحف والتفاسير بالوجهين، وهو من تسمية السورة بلفظ وقع في أولها وهو لفظ (النجم) أو (والنجم)، وسميت (والنجم إذا هوى) <sup>(2)</sup>، وسميت بذلك؛ لأن الله ﷻ افتتحها بالقسم بالنجم والجنس، أي بنجوم السماء وقت سقوطها وغروبها؛ لأن النجم إذا كان في وسط السماء لم يُهتد به، لأنه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال، فإذا مال إلى الأفق عرف به هذه الجهات، والميل إلى أفق المغرب أولى بالذكر؛ لأن الناظر إليه يستدل بغروبه على الجهة <sup>(3)</sup>، وفي معنى النجم ثلاثة أقوال: الأول: أنها الثريا لأنها غلب عليها التسمية بالنجم، ومعنى هوى غرب وانتثر يوم القيامة، والثاني: أنه جنس النجوم، أو انقضت ترجم الشياطين، والثالث: أنه من نجوم القرآن، وهو الجملة التي تنزل <sup>(4)</sup>، واستفتحت بالقسم وجاء فاتحة للسور المكية في ست عشرة سورة، نحو: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ {الصافات:1}، ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرْوًا﴾ {الذاريات:1}، ﴿وَالطُّورِ﴾ {الطور:1}، ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ {النجم:1}، ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ {المرسلات:1}، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ {النازعات:1}، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ {البروج:1}، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ {الطارق:1}، ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ {الفجر:1}، ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ {البلد:1}، ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ {الشمس:1}، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ {الليل:1}، ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ {الضحى:1}، ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ {التين:1}، ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ {العاديات:1}، ﴿وَالْعَصْرِ﴾ {العصر:1} <sup>(5)</sup>.

(1) انظر: صحيح البخاري: (ج 6 ص 140).

(2) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 87)، والأوسى: روح المعاني (ج 14 ص 44).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 92).

(4) انظر: ابن جزى الغرناطي: التسهيل لعلوم التنزيل (ج 2 ص 316).

(5) انظر: مصطفى ديب الأغا ومحبي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن (ج 1 ص 210).



**ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها:**

ترتيبها في المصحف ثلاثة وخمسين، ونزلت بعد سورة الإخلاص<sup>(1)</sup>، وقبل سورة عبس وهي الثالثة والعشرون في عدد ترتيب السور<sup>(2)</sup>.

وتعتبر سورة النجم من المفصل في القرآن الكريم<sup>(3)</sup> "وعدد آياتها إحدى وستين، وقيل: اثنتان وستون آية"<sup>(4)</sup>، "وعدد كلماتها ثلثمائة وستين كلمة وعدد حروفها ألف وأربعمائة وخمسين حرفاً"<sup>(5)</sup>، وقيل: ألف وأربعمائة وخمس وخمسين حرفاً ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة ولا مختومة بما بدأت وختمت به<sup>(6)</sup>.

**المطلب الثاني: فضل السورة ومكيته أو مدنيته**

**أولاً: فضل السورة:**

جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم، قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسجد من خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب، فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف)<sup>(7)</sup>.

**ثانياً: سورة النجم مكية أو مدنية:**

سورة النجم مكية إلا آية ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾ {النجم:32} فمدنية<sup>(8)</sup> وقيل: نزولها: مكية باتفاق<sup>(9)</sup>.

(1) انظر: مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل (ج4 ص157)، وعبد القادر بن مآ حويش: بيان المعاني (ج1 ص190).

(2) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 88).

(3) المفصل: ما ولي المثنائي من قصار السور، وسمي بذلك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل: لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى بالمحكم أيضاً، انظر: السيوطي: الإتقان (ج1 ص 221).

(4) المرجع السابق: (ج 1 ص 237).

(5) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 583).

(6) انظر: عبد القادر بن مآ حويش: بيان المعاني (ج 1 ص 190).

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم: 62} (ج6 ص 142 ح 4863)، ومسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: السجود في التلاوة (ج1 ص 405 ح 576).

(8) انظر: مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل (ج4 ص 157)، والزمخشري: الكشاف (ج4 ص 416).

(9) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 583).

وقيل: إن السورة كلها مدنية، والصحيح أنها مكية، لما روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: هي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة (1).

فمن السور التي اتفق المؤرخون والمفسرون على أنها من أوائل الوحي، أو أنها بعبارتنا الحديثة من المرحلة المكية الأولى، العلق، والمدثر، والتكوير، والأعلى، والليل، والشرح، والعاديات والتكاثر، والنجم (2)، وموضوع السورة الذي تعالجه هو موضوع السور المكية على الإطلاق العقيدة بموضوعاتها الرئيسية، الوحي والوحدانية والآخرة (3).

### المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها بخاتمها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الطور):

1- إن سورة الطور ختمت بقوله: ﴿وَأِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ {الطور: 49}، وافتتحت هذه السورة بقوله: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ {النجم: 1} (4)، على حين بدأت سورة النجم بالقسم بواحد من هذه النجوم، التي أدبرت مع ضوء الصبح الوليد (5).

2- في سورة الطور ذكر نقول القرآن وافتراؤه من قبل المشركين، وهذه السورة بدأت بذلك وردت عليه.

3- ذكر في الطور ذرية المؤمنين، وأنهم تبع لأبائهم، وفي هذه السورة ذكرت ذرية اليهود في آية: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ {النجم: 32}.

4- في حق الآباء المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم في الطور: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ {الطور: 21}، أي ما نقصنا الآباء مما أعطينا البنين، مع نفعهم بعمل آبائهم، وقال في النجم في حق الكفار أو أبناء الكفار الكبار (6): ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ {النجم: 39}.

(1) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (ج 17 ص 81)، وأبو حفص النعماني: اللباب في علوم الكتاب (ج 18 ص 152).

(2) انظر: صبحي صالح: مباحث في علوم القرآن (ج 1 ص 185)،

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3405).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 93)، والسيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 134).

(5) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 584).

(6) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 93)، ومصطفى مسلم: مباحث في التفسير الموضوعي (ج 1 ص 82)، وأبو الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 28 ص 231)، والبقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 141).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة القمر):

1- مشكلة آخر السورة، فقد قال ﷺ: ﴿أزفت الآزفة﴾ {النجم:56}، وقال ﷺ: ﴿اقتربت الساعة﴾ {القمر:1}.

2- حسن التناسق بين النجم والقمر.

3- سورة القمر فصلت، وأوضحت أحوال الأمم التي كذبت رسلها، وتفصيل هلاكهم الذي أشار إليه في هذه السورة بقوله ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ {النجم:49-51} (1).

ثالثاً: مناسبة بدايتها لخاتمها:

معظم مقصود السورة القسم بالوحي، وذكر قبيح أقوال الكفار، وعقيدتهم في حق الملائكة والأصنام، وبيان جزاء الأعمال في القيامة، وإقامة أنواع الحجة على وجود الصانع، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية، والتخويف بسرعة مجيء القيامة، والأمر بالخضوع والإنقياد لأمر الحق ﷺ في قوله ﷺ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62} (2)، ولما ذكر ﷺ في بداية السورة سفاهات المشركين وضلالاتهم في عبادتهم للأصنام، وميِّز بين المؤمنين والمجرمين وختم السورة ببيان ما حلَّ بالمكذبين من أنواع العذاب والدمار، تذكيراً للمشركين بانتقام الله ﷻ من أعدائه المكذبين لرسوله ﷺ (3).

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 74).

(2) انظر: مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل (ج 4 ص 157)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 43).

(3) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 359).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة النجم

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة.

المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور.

المطلب الثالث: معراج الرسول ﷺ.

المطلب الرابع: وجوب الإيمان والتصديق بالغيب والوحي.

المطلب الخامس: بطلان عبادة غير الله ﷻ.

المطلب السادس: آثار قدرة الله ﷻ.

### المطلب الأول: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة

قال ﷺ: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ {النجم: 1-4}، منهجية استعمال القسم في سورة النجم، كونها سورة مكية حيث افتتحت كثير من السور المكية بالقسم، وهنا في سورة النجم افتتحت بالقسم للدلالة على صدق النبوة، والرد على المنكرين والمشككين في الرسالة.

#### أولاً: تعريف القسم:

1- **القسم في اللغة:** من قسم، والقسم مصدر قسم الشيء يقسمه قسماً فانقسم، والقسم النصيب والحظ، والقسم بالتحريك، اليمين، والجمع أقسام، وقد أقسم بالله، واستقسمه به وقاسمه حلف له، وتقاسم القوم، تحالفوا، وأقسمت، حلفت، وأصله من القسامة<sup>(1)</sup>، قال ﷺ: ﴿وَأُقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ {الأنعام: 109}، وقوله ﷺ: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَّامَةِ﴾ {القيامة: 1-2}، والقسم يكثر في الكلام، فصار فعل القسم يحذف ويكتفى بالباء، ثم عوّض عن الباء بالواو في الأسماء الظاهرة كقوله ﷺ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ {الليل: 1} وبالهاء في لفظ الجلالة، كقوله ﷺ: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ {الأنبياء: 57}، وهذا قليل، أما الواو فكثيرة<sup>(2)</sup>.

وأسلوب القسم هو "طريق من طرق توكيد الكلام، وإبراز معانيه ومقاصده على النحو الذي يريده المتكلم، إذ يؤتي به لدفع إنكار المنكرين أو إزالة شك الشاكين"<sup>(3)</sup>.

2- **القسم في الاصطلاح:** "هو ربط النفس، بالإمتناع عن شيء أو الإقدام عليه، بمعنى معظم عند الحالف حقيقة أو اعتقاداً"<sup>(4)</sup>، "ومقصود القسم تحقيق الخبر وتوكيده"<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج12 ص478، 481)، وابن فارس: مقاييس اللغة (ج5 ص86)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج5 ص201)، ومحمد بن أحمد الهروي: تهذيب اللغة (ج8 ص319)، والزمخشري: أساس البلاغة (ج2 ص76)، وزين الدين أبو عبدالله الرازي (ج1 ص253) والعسكري: الفروق اللغوية (ج1 ص56).

(2) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج1 ص670).

(3) محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن (ج1 ص317).

(4) مناع القطان: مباحث في علوم القرآن (ج1 ص301).

(5) السيوطي: الإتقان (ج4 ص53).

ثانياً: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة:

1- يقسم ﷺ بالنجم عند سقوطه في الأفق في آخر الليل عند إدبار الليل وإقبال النهار ؛ لأن في ذلك من آيات الله العظيمة، وأقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول ﷺ من الوحي الإلهي قال ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ {النجم: 1-4} (1).

2- الحقيقة الأولى التي تؤكد السورة الكريمة أمام الناس والتي تبدأ بلفت النظر إلى النجم وحركته مشاهد للناس، يقول الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ {النجم: 1-4}.

3- المسألة الأساسية والتي يؤسس عليها الدين كله، إنها التصديق بالوحي فالذى يؤمن بالوحي يؤمن بما يتبعه، والذي يكذب بالوحي فقد هدم أساس الرسالة، ولا يرجى منه بعد ذلك خير (2) قال ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ {النجم: 2-4}.

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- أسلوب القسم يستخدم للتأكيد، والرد على المنكرين الجاحدين، فبدأت السورة بالقسم بالنجم في قوله ﷺ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ {النجم: 1}، (والنجم) جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، و(إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مجرد عن الشرطية (هوى) ماض فاعله مستتر والجملة في محل جر بالإضافة (3).

2- الإعلام بوقوفهم على تفاصيل أحواله الشريفة ﷺ، وإحاطتهم بمحاسن شئونه، فهو تبيكيت لهم على وجه أبلغ من أن يصرح باسمه، قال ﷺ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ {النجم: 2}.

3- القرآن الكريم وحي من الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ {النجم: 3-4}، وما ينطق بهذا القرآن عن هواه ورأيه، وفيه تعريض بهم وما هذا القرآن إلا وحي من الله ﷻ يوحيه إليه وجملة (يوحي) صفة مؤكدة ل (وحي)، مفيدة للاستمرار (4).

4- يقسم الله ﷻ بما شاء، على ما شاء، في أي وقت يشاء، وقد أقسم بالنجوم (على أن اللام للجنس)، أو بالثريا (على أن اللام لتعريف العهد)، والعرب تسمي الثريا نجماً، وإن كانت في

(1) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 818)، والمراعي: تفسير المراغي (ج 27 ص 44).

(2) انظر: محمد رأفت سعيد: تاريخ نزول القرآن (ج 1 ص 95)، وجعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية خصائص السور (ج 9 ص 47).

(3) انظر: أحمد عبيد الدعاس: إعراب القرآن الكريم (ج 3 ص 275).

(4) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 58).

العدد نجومًا، وأقسم به وقت هويته وغروبه لأنه الوقت الذي يستفاد منه لمعرفة الجهات، أما إذا كان في وسط السماء، فيكون بعيداً عن الأرض، لا يهتدي به الذي يسير ليلاً، فإذا مال إلى الغروب تبين جانب المغرب من المشرق، والجنوب من الشمال.

5- المقسم عليه الشهادة للنبي ﷺ بأنه راشد تابع للحق ليس بضال، والضال الذي يسير على غير هدى بغير علم، والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصداً إلى غيره، والضلال في مقابلة الهدى، والغى في مقابلة الرشد، وبه نزه الله ﷻ رسوله ﷺ وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كاليهود والنصارى (1).

6- الربط بين النجوم التي يهتدي بها الناس من ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدي بها في ظلمات الجهل والضلالة، والحسية للنجوم، والمعنوية للقرآن، كما أن الله ﷻ جعل النجوم زينة للسماء، كذلك الوحي وآثاره زينة للأرض (2)، فلولا العلم الموروث عن الأنبياء، لكان الناس في ظلمة أشد من الليل الحالك.

7- توجيه الدعاة إلى استعمال القسم في مواجهة أهل الضلال والجمود.

### المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور

قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ {النجم:47}، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْاُنْتَى﴾ {النجم:27}، وقوله ﷻ: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ {النجم:25}، أي إعادة الأرواح إلى الأجساد عند البعث، فكما خلق الله ﷻ الإنسان من البداية هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة، فهذا إشارة إلى الحشر (3)، فالبعث والنشور يشعر الإنسان بمراقبة الله ﷻ له ؛ لأن هناك جزاء وحساب على الأعمال، وهذا الامتحان الحقيقي في هذه الدنيا، والنجاح فيه بدخول الجنة.

### أولاً: معنى البعث والنشور:

#### 1- معنى البعث:

أ- البعث في اللغة: الإثارة والإيقاظ من النوم، والإحياء والنشر من القبور، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام (4).

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 104، 105).

(2) السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 818) بتصرف.

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 131).

(4) انظر: أبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 244)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 5 ص 169).

ب- **البعث في الاصطلاح:** "البعث هو إحياء الله ﷻ الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة ويسمى يوم الميعاد لإعادة الأرواح إلى الأبدان، فتعود بهذا الحياة للأبدان" (1)، ومما يدل على وجوب الإيمان ببعث الأبدان بعد نفخ الأرواح فيها، قال ﷻ: مخاطباً آدم ﷺ وزوجته وإبليس: ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ {البقرة:36}، وقال ﷻ: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ {الأعراف:25} (2).

## 2- معنى النشور:

أ- **النشور في اللغة:** النشور الحياة بعد الموت، ينشرهم الله ﷻ إنشأراً، ونشرت الأرض تنشر نشوراً (3).

ب- **النشور في الاصطلاح:** "يسمى يوم النشور، لإنتشار المخلوقات إلى الموقف، ويسمى يوم الدين؛ لأن الناس يدانون فيه بأعمالهم، ويجزون عليها" (4).

## ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان أن النشأة الأخرى غيب، ولكن عليه من النشأة الأولى دليل على إمكان الوقوع فالذي خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى، قادر- ولا شك- على إعادة الخلق من عظام ورفات، فليست العظام والرفات بأهون من الماء المراق! ودليل على حكمة الوقوع، فهذا التدبير الخفي الذي يفود الخلية الحية الصغيرة في طريقها الطويل الشاق حتى تكون ذكراً أو أنثى (5).

2- منهجية عقدية فيها إصلاح للنفس البشرية، وتذكيراً لها بأن هناك بعث ونشور، وهي في نفس الوقت بشرى لكل مظلوم، ومضطهد، ومستضعف في البشرية من قبل الطغاة، فأين سيذهب هؤلاء الطغاة من حساب الله ﷻ يوم البعث والنشور؟!، فمنهجية البعث والنشور فيها بعث للأمل والطمأنينة في نفوس المظلومين، وفي المقابل تخلع قلوب الطغاة، وتدب في نفوسهم الرعب.

(1) عبد الرزاق عفيفي: رسائل وفتاوي (ج 1 ص 231).

(2) انظر: وعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وجهوده في توضيح العقيدة (ج 1 ص 272).

(3) انظر: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي: العين (ج 6 ص 252)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 2 ص 828).

(4) عبد الرزاق عفيفي: رسائل وفتاوي (ج 1 ص 231)، وعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وجهوده في توضيح العقيدة (ج 1 ص 272).

(5) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3417).



### المطلب الثالث: معراج النبي ﷺ

نعيش مع منهجية أخرى في العقيدة، تصلح النفوس، وتعلقها بخالقها ﷻ، تحلق في ملكوت الله ﷻ، ففي ظل المحن والابتلاءات، وتكالب السفهاء، وعتاة قريش على الرسول ﷺ جاءت منحة المعراج إلى السماوات العلى، تثبيتاً وتطميناً لقلبه ﷻ، وفي هذا المطع نعيش لحظات في ذلك الأفق الوضيء الطليق الذي عاش فيه قلب محمد ﷺ ونرفرف بأجنحة النور المنطلقة إلى ذلك المأى الأعلى، ونستمع إلى الإيقاع المنساب، في جرس العبارة وفي ظلالها وإيحائها على السواء (1)، قال ﷻ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى، وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى، إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ {النجم: 5-18}.

أولاً: معنى المعراج:

المعراج في اللغة: المعراج السلم، ومنه ليلة المعراج، والجمع معارج، ومعارج، والمعارج المصاعد (2)، والعروج ذهاباً في صعود، قال ﷻ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ {المعارج: 4} وقوله ﷻ: ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ {الحجر: 14} (3).

1- المعراج في الاصطلاح: "عُرج بالنبي ﷻ بشخصه في اليقظة إلى السماء، ثم إلى حيث شاء الله ﷻ من العلا، وأكرمه الله ﷻ بما شاء، وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى" (4).

ثانياً: من أوصاف جبريل عليه السلام:

قال الله ﷻ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ {النجم: 5-9}، الضمير في (علمه) يعود إلى جبريل عليه السلام أمين الوحي وسفير السماء إليه، برسالة ربه، وبكلماته، وأنه هو الذي أوحى إلى الرسول بهذا العلم الذي تنكرون على محمد ﷻ ما يتلوه عليكم منه، ومن صفات جبريل عليه السلام:

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3405).

(2) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 2 ص 322)، ومرتضى الزبيدي: تهذيب اللغة (ج 1 ص 229)، وزين

الدين الرزي: مختار الصحاح (ج1 ص 204)، وانظر: الفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 1 ص 328).

(3) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 557).

(4) ابن أبي العز الحنفي: تحقيق: شعيب الأرنؤوط: شرح الطحاوية (ج1 ص 270).

- 1- أنه (شديد القوى) أي قوى أمين حافظ لما يحمل من رسالات الله ﷻ إلى رسله، كما يقول ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ﴾ {التكوير: 19-21} (1) وجاء في الحديث عن ابن مسعود ﷺ: (أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ست مائة جناح) (2).  
2- ومن صفات جبريل ﷺ كذلك أنه (ذو مرة) أي جلد وصبر، ومنظر حسن وقدرة على حمل هذه الأمانة التي كلف بحملها، وإنها لأمانة ثقيلة أبت السماء والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها (3).

### ثالثاً: رؤيته ﷺ بعض الآيات:

- 1- قال ﷻ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ إشارة إلى ما يقع في هذا اللقاء بين جبريل ﷺ والنبى ﷺ وهو أن جبريل ﷺ يوحى إلى النبى ﷺ، ما أمره الله ﷻ بوحيه إليه من آيات الله ﷻ وكلماته وقوله (عنده) بإضافة النبى ﷺ - بصفة العبودية إلى ربه ﷻ - في هذا تكريم للنبى ﷺ، وإضافة له إلى رب العالمين، الذي رباه، وأحسن إليه، وعلمه ما لم يكن يعلم، و(مأوحى) تفخيم لهذا الموحى به، وأنه مما يجلّ عن الوصف (4).  
2- قال ﷻ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي ما كذب القلب فيما رأى وعانين، مما يتلقى من آيات الله ﷻ إشارة إلى أنه علم محقق يراه القلب، في جلاء ووضوح، أشبه بما ترى العين الباصرة المبصرات، وهذا التلقى عن طريق القلب، وهو ما يشير إليه قوله ﷻ: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ {الشعراء: 193-195} (5).  
3- حديث المعراج: جاء في صحيح البخاري عن مالك بن صعصعة ﷺ: (أن نبى الله ﷻ حدثهم عن ليلة أُسري به: ...أُتيت بدابةٍ دون البغل، وفوق الحمار أبيض.. هو البراق..، فحُمْتُ عليه، فأنطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم قيل: مرحباً به، فنعم المجرى...، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى...، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ماهذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 589).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ {النجم: 10} (ج6 ص 141 ح 4857)، وصحيح مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى (ج1 ص 158 ح 174).

(3) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 589، 593)، والسمعاني: تفسير القرآن (ج3 ص 359)، والخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4 ص 203).

(4) المرجع السابق (ج14 ص 589، 593).

(5) انظر: السمعاني: تفسير القرآن (ج3 ص 359)، والخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج4 ص 203).

فالنيل والفرات، ثم رُفِعَ لي البيت المعمور، ثم أُتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فُرِضت عليّ الصلوات...<sup>(1)</sup>، وقوله ﷺ: «وَلَقَدْ رَأَهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذِ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى» {النجم: 13-17}، تعقيب على ممارسة المشركين، وتكذيبهم للنبي ﷺ إذ يمارون في أن تتدلى ملائكة السماء إلى الأرض، وأن تخالط إنساناً من الناس، وهو الذي أصدع إلى المأ الأعلى، في موكب عظيم، تحفّ به الملائكة ويحدو ركبه الأمين جبريل ﷺ، وأنه مازال يصعد بركبه المبارك المهيب، حتى بلغ سدرة المنتهى، وهو غاية ما تنتهى إليه الطاقة البشرية، في أعلى منازلها<sup>(2)</sup>.

4- قال ﷺ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» {النجم: 18} أنه ﷺ قد رأى في تصعيده في المأ الأعلى آيات كبرى من آيات ربه، وقد جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ﷺ، في قوله ﷺ: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» {النجم: 18}، قال: (رأى رفرفاً أخضراً قد سدّ الأفق)<sup>(3)</sup>. ومعراج الرسول ﷺ إلى المأ الأعلى، كان استكمالاً لتلك الرحلة الروحية، التي أرادها الله ﷻ لنبيه الكريم ﷺ ليلة الإسراء، وقطع المرحلة الأولى من الرحلة في العالم الأرضي، بين المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، قال ﷺ: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى» {الإسراء: 1}، وأن هذه الرحلة كانت أشبه بمقدّمة لما هو مقدم عليه ﷺ من العروج إلى العالم العلوي، حتى بلغ سدرة المنتهى! وهي غاية ما يمكن أن تحتمله البشرية في الذروة العليا من مراتب كمالها<sup>(4)</sup>.

#### رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان استيفاء صفات جبريل ﷺ التي تؤهله لهذه الوظيفة - وظيفة الوحي-، والتي تمكنه من القيام بها على الوجه الأكمل، قال ﷺ: «فَاسْتَوَى» {النجم: 6}، الفاء هنا للتفريع أي أن جبريل بهذه الصفات التي أقام الله ﷻ خلقه عليها، عرض جبريل ﷺ نفسه وهو بالأفق الأعلى،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب مناقب الأنصار، باب: المعراج (ج5 ص52 ح 3887)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ (ج1 ص149 ح 164).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: (ج14 ص 596).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب تفسير القرآن، باب: قوله: «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» {النجم: 18} (ج6 ص 141 ح 4858)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: في ذكر سدرة المنتهى (ج1 ص 158 ح 174).

(4) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: (ج14 ص 596).

## الفصل الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم

في صورته التي خلقه الله ﷻ عليها<sup>(1)</sup>، وأنه ذو قوة فائقة علماً وعملاً وحصافة في العقل ومتانة في الرأي<sup>(2)</sup>، قال ﷻ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ {النجم:5}.

2- بيان مكانة الرسول ﷺ، حيث دنا جبريل ﷺ من النبي ﷺ، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ {النجم:8-10}.

3- بيان مكانة الأقصى، وارتباطه بالصعود إلى السماء، ولفت انتباه المسلمين للحفاظ على هذا المكان الذي بارك الله ﷻ حوله.

4- التركيز على قضية الوحي، فهو وحي من الله ﷻ على قلب نبيه ﷺ بوساطة جبريل ﷺ قال ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ {النجم:8-10} فقد قرب جبريل ﷺ يحمل كلمات الله ﷻ، إلى رسول الله ﷺ، (فتدلى) قرب أكثر فأكثر شيئاً فشيئاً، فيصافحه في لطف، ورفق، شأن الطائر حين يهوي من الجو إلى الأرض في سرعة خاطفة، فإذا دنا من الأرض خفف من سرعته شيئاً فشيئاً حتى يلامس سطحها، و(قَاب القوس) المسافة ما بين مقبض القوس ووتره، وذلك حين يشدّ القوس لإطلاق السهام منه فيكون أشبه بنصف دائرة، فكل منهما أشبه بقوس مشدود مهياً للرمية، يقف كل منهما في مواجهة صاحبه، مشدوداً إليه، حتى يتماسا عند نهاية القاب، الذي يبدأ من مركز الدائرة إلى محيطها، ومن جهة أخرى فإن القوس، في حال شدّة، يكون واقعاً تحت قوة مؤثرة تشده شداً والعطف بحرف (أو) في قوله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ لتأكيد هذا القرب.

5- استتكار ممارسة ومجادلة المشركين للنبي ﷺ، قال ﷻ: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى﴾ {النجم:12} الممارسة، المجادلة، والتكذيب، والآية تحمل إستفهاماً إنكارياً<sup>(3)</sup>.

6- اختيار شجرة السدر، للدلالة على النهاية التي لا يتجاوزها مخلوق من العالم العلوي، وهي إشارة إلى نقطة إنقاء بين عالمين، عالم البشر، وعالم الملائكة، وقوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ {النجم:16-17}، السدرة مفرد السدر، وهو شجر النبق وهو من أشجار البادية، دائم الخضرة، كثير الفروع، ممتدّ الظلال.

7- بيان الحال التي تم فيها لقاء النبي ﷺ مع جبريل ﷺ، عند سدرة المنتهى، فقد غشي هذه السدرة، ما غشاها، ولبسها من الروعة والجلال ما لبسها، مما لا تدركه العقول، وقوله ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ {النجم:17}، المراد بالبصر هنا، بصر النبي ﷺ، وأن رؤيته للحقائق التي

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 588، 590).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 105)، وسيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3406).

(3) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 591، 594)، وسيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3406)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج27 ص 100) بتصريف.

عرضت له في هذا المقام العظيم، كانت رؤية محققة، لم يدخل عليها زيغ، أو مجاوزة عن الحق، بل وقع كل شيء موقعه في عين وقلب النبي ﷺ (1).

8- كانت رحلة المعراج إلى السماوات تسليية للنبي ﷺ، وتثبيتاً لقلبه، وراحة واطمئنان لنفسه ﷺ بعد أن سلط أهل الطائف السفهاء لرحمه ﷺ وأدميت قدماء الشريفتان، وفي هذا الحدث دعوة لكل الدعاة وأهل الإصلاح بالثبات وتحمل الأذى؛ فهناك جائزة من الله ﷻ لكل الثابتين على هذا الطريق، فكل محنة وراؤها منحة.

### المطلب الرابع: وجوب التصديق بالغيب والوحي

قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ {النجم: 3-4}، وقال ﷺ: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ {النجم: 10}، وقوله ﷺ: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ﴾ {النجم: 35} يجب الإيمان والاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ أنزل على رسله كتباً فيها أمره ونهيه ووعدته وووعيده، وما شاء من كلامه ﷻ، وأفضل هذه الكتب على الإطلاق القرآن الكريم المنزل على محمد ﷺ (2)، تتحدث هذه المنهجية العقديّة عن وجوب التصديق بالغيب والوحي، وعدم الممارسة والجدل في مواضع الغيب والوحي.

### أولاً: معنى الغيب والوحي:

#### 1- معنى الغيب:

أ- **الغيب في اللغة:** من غاب غيباً، وغيبية، وغيبوبة، وغياباً، خلاف شهد وحضر، يقال غابت الشمس، إذا غربت واستترت عن العين، والغيب كل ما غاب عنك (3)، وهو خلاف الشهادة، واستعمل كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب والغيب في قوله ﷺ: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ {البقرة: 3}، ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدائة العقول، وإنما يعرف بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان الإلحاد (4).

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 594، 596)، ومحمد عزت دروزة التفسير الحديث (ج2 ص 80)، والسمرقندي: بحر العلوم (ج3 ص 359).

(2) انظر: حسن محمد أيوب: تبسيط العقائد الإسلامية (ج1 ص 169).

(3) انظر: الفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج1 ص 196)، وابن منظور: لسان العرب (ج1 ص 654) وابن فارس: مجمل اللغة (ج1 ص 688)، وابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج6 ص 25).

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج1 ص 616).

ب- **الغيب في الاصطلاح:** "الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه، فيما شاهدناه أو غاب عنا، أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه"<sup>(1)</sup>.

## 2- معنى الوحي:

أ- **الوحي في اللغة:** الوحي الكتاب، وجمعه وُحي<sup>(2)</sup>، والوحي الإشارة والرسالة، وكل ما ألقىته إلى غيرك، حتى علمه فهو وحي<sup>(3)</sup>، وأصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة، وقد حمل على ذلك قوله ﷺ عن زكريا عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ {مريم:11}، بمعنى رمز، أو أشار، أو كتب، وعلى هذه الوجوه، قوله ﷺ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ {الأنعام:121}<sup>(4)</sup>.

ب- **الوحي في الاصطلاح:** " هو ما أنزله الله ﷻ على أنبيائه وعرفهم به من أنباء الغيب والشرائع والحكم، ومنهم من أعطاه كتاباً، أي تشريعاً يُكتب، ومنهم من لم يعطه"<sup>(5)</sup>. وتعريف آخر: "الوحي هو إعلام الله ﷻ لمن اصطفاه من عباده بطريق خفية سريعة"<sup>(6)</sup>.

## ثانياً: وجوب التصديق بالغيب والوحي:

1- الاستتكار والتوبيخ للمشركين، قال ﷺ: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْ يَرَى﴾ {النجم:35}، أعنده علم ما غاب عنه من أمر العذاب؟!<sup>(7)</sup>، أطلع الغيب، فرأى عاقبة أمره، وما ينتظره على هذا الطريق؟ أم أنه يضرب على غير هدى، لا يصحبه على طريقه هذا إلا السراب الخادع الذي يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الحسرة والندم ملء يديه؟، كقوله ﷺ: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ {مريم:78}، وقد اختلف في شخص هذا الشقي الذي تحدثت عنه هذه الآيات، فكثير من مشركي مكة كان لهم مثل هذا الموقف المتردد بين الإقبال على الإسلام، والإدبار عنه، ثم لم يلبثوا إلا

(1) عبد الله بن جبرين: التعليقات على متن لمعة الاعتقاد (ج 1 ص 134).

(2) انظر: الفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 6 ص 2520).

(3) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج 6 ص 93)، وابن منظور: لسان العرب (ج 15 ص 379)، وأبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 918).

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 858).

(5) تامر محمد متولي: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة (ج 1 ص 688).

(6) نور الدين عتر الحلبي: علوم القرآن (ج 1 ص 15).

(7) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 133).

قليلاً حتى تحددت مواقفهم، فمضى بعضهم في طريقه إلى الإسلام، ونكص بعضهم على عقبه، مستكبراً (1).

2- الرسول ﷺ ينطق بوحي من الله ﷻ أوحاه إليه، ويبلغ ما أمر به كاملاً موفوراً من غير زيادة ولا نقصان، قال ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ {النجم:3-4}، وقال ﷺ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ {النجم:10}، ما ينطق بالقرآن عن هواه الشخصي، فأوحى جبريل ﷺ إلى عبد الله ورسوله محمد ﷺ ما أوحاه من القرآن في تلك النزلة، وهذا كان ورسول الله ﷺ في الأرض، لا ليلة الإسراء، ولهذا قال ﷺ بعده: ﴿وَلَقَدْ رَأَوْا نَزْلَةَ أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ {النجم:13} (2).

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان ضلال أهل الشرك والضلال، قال ﷺ: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهَوْا يَرَىٰ﴾ {النجم:35} استفهام إنكاري لهذا الاتجاه الذي أخذه هذا الضال، بعد أن أقام وجهه قليلاً على مطلع الهدى والنور ثم عدل عنه (3).

2- القرآن الكريم ليس كلاماً للرسول ﷺ، وإنما هو وحي صادر من الله ﷻ، وقد يحتج بقوله ﷺ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ {النجم:4}، من لا يجوز لرسول الله ﷺ الإجتهد في الحوادث، وهذا خطأ، لأن المراد بالآية إثبات كون القرآن وحياً من عند الله ﷻ، والقرآن ذاته أمره بالإجتهد وقد اجتهد ﷺ في الحروب فيما لم يحرّمه الله ﷻ، وأذن لبعض المنافقين بالتخلف عن غزوة تبوك، فعاتبه الله ﷻ بقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ﴾ {التوبة:43}، لقد أوحى الله إلى محمد ﷺ عبده ورسوله ما أوحى، ولم يبين الموحى به تفخيماً لشأن الوحي و أوحى جبريل ﷺ إلى محمد ﷺ ما أوحاه الله ﷻ إليه (4)، وهو وحي حقيقة لا لمجرد التسمية (5).

3- الكشف عن أهمية قضية الوحي، فكلمة الوحي في القرآن معظمها جاءت في معنى الوحي المنزل من عند الله ﷻ وهي الكلمة القرآنية التي تردت في القرآن في كل آية أراد الله ﷻ بها بيان طريقة توجيه الأمر الإلهي لرسوله وأنبيائه وتعليمهم، وجاءت كلمة الوحي في أكثر من سبعين مرة في القرآن الكريم، بألفاظ مختلفة (أوحى، أوحيت، أوحينا، يوحى، نوحيه نوحيتها

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 616، 617).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 100، 101).

(3) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 616).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 105، 106).

(5) انظر: الشوكاني: فتح القدير (ج 5 ص 126).

ليوحون، أوحى، وحي، وحيه، وحيناً)، ومعظم المعاني القرآنية معبرة عن الأمر الإلهي للرسول عليهم الصلاة والسلام<sup>(1)</sup>.

4- وجوب الإيمان بالغيب، وهو غاية الكمال والسر في حصول الحياة؛ لأنه يجعل من ضمير الإنسان رقيباً قوياً يردعه من أي خطيئة، ويخوفه من عقوبات الله ﷻ العاجلة والآجلة ويجعله يستعد لهجوم الموت الذي لا يدري موعده، فيندفع بقوة مسارعاً لمرضاة الله ﷻ<sup>(2)</sup>.

5- بيان العلاقة بين الوحي والغيب، علاقة العام بالخاص، فالوحي هي الرسالة التي نزلت على قلب الرسول ﷺ، والغيب هو ضمن الوحي أو الرسالة.

6- بعث الأمل في النفوس أن هناك شيء أفضل في المستقبل، والصبر على ابتلاءات الماضي، والتسليم لأمر الله ﷻ في كل الأحوال في الماضي والحاضر والمستقبل.

### المطلب الخامس: بطلان عبادة غير الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ {النجم: 19-23}، تتحدث الآيات عن منهجية عقدية تؤكد بطلان عبادة غير الله ﷻ، حيث بعد أن قرر الله ﷻ الرسالة وصدق النبوة، ذكر ما ينبغي أن يبتدىء به الرسول ﷻ وهو التوحيد، ومنع الإشراك، وبيان عدم جدوى الأصنام في الشفاعة عند الله ﷻ بأسلوب فيه إنكار وتهكم وتوبيخ وإهدار لحرمة العقل الذي يدين لغير الخالق الرازق، ويعبد أحجاراً أو أشجاراً أو معادن صماء لا تنفع ولا تضر<sup>(3)</sup>.

### أولاً: بطلان عبادة غير الله ﷻ:

1- إنكار ما يعبد المشركون من دون الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ {النجم: 19-21}، هي مخاطبة لمشركي قريش أريتم هذه الأوثان وحقارتها وبعدها عن هذه القدرة والصفات العلية، واللآت اسم صنم كانت العرب تعظمه، والعزَّى صخرة بيضاء، أريتم هذه الأوثان وقولكم هي بنات الله، تعالى الله ﷻ عما يصفون علواً كبيراً وقوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ {النجم: 21}.

2- التهكم والإنكار على المشركين، لقسمتهم الجائرة الظالمة، قال ﷻ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ {النجم: 22}، قسمة عوجاء جائرة منقوصة، وضرتة حقه أضيژه، منعتة منه وظلمته

(1) انظر: محمد فاروق النبهان: المدخل إلى علوم القرآن (ج 1 ص 33).

(2) انظر: عبد الرحمن الدوسري: الأجوبة المفيدة في مهمات العقيدة (ج 1 ص 37، 38).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 108، 109).



فيه (1)، وهي قسمة جائرة أن نسبوا لله ﷻ الأنثى ولهم الذكر، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

3- كذب وافتراء المشركين، قال ﷻ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ {النجم:23} أنكر عليهم ما ابتدعوه من الكذب والافتراء في عبادة الأصنام عبادتها، وليس لهم من حجة ولا برهان يؤيدون به ما يقولون، وإنما تبع في ذلك الأبناء الآباء.

4- اتباع المشركين الظن، وهوى النفس، قال ﷻ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ {النجم:23}، فالمشركون ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بأبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم، وحظوظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم الأقدمين ويتبعون ما كان عليه أسلافهم وينقادون إلى آرائهم، وقد أرسل الله ﷻ إليهم الرسول ﷺ بالحق المنير، والحجة الواضحة (2).

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- التسفيه والإزراء بعقول المشركين، قال ﷻ: ﴿الْكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ {النجم:21-22}.

2- مراعاة الفواصل ورعوس الآيات، مما له أجمل الوقع على السمع، مثل قوله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ {النجم:19-21} (3).

3- بيان بطلان عبادة أصنامهم التي كانوا يعبدونها، قال ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ {النجم:19-20}، اللات والعزى ومناة، أصنام كانت لهم، وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف، وقيل: كانت بنخلة تعبدها قريش، وهي فعلة من لوى؛ لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها أى يطوفون (4)، والتاء في اللات لام فعل كالباء من باب، وقيل: هي تاء تأنيث (5).

4- استخدام الاستدلال العقلي على بطلان عبادة الأوثان، ومواجهة أهل الباطل به.

(1) انظر: بن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 201).

(2) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 53)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 112).

(3) الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 262) بتصرف.

(4) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 422)

(5) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 201).

المطلب السادس: آثار قدرة الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ {النجم: 43-49}، تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة يتبين من خلالها آثار قدرة الله ﷻ، حيث تكمن فيها الدعوة إلى التدبر والتفكير في الآيات الباهرة في خلق الله ﷻ.

أولاً: آثار قدرة الله ﷻ:

- 1- أنه أضحك وأبكى، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ {النجم: 43}، خلق في عباده الضحك والبكاء والفرح والحزن وسببهما، والمراد أن الله ﷻ خلق ما يسر من الأعمال الصالحة، وما يسوء ويحزن من الأعمال السيئة، وهذا دليل القدرة الإلهية، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ {النجم: 44}، أنه خلق الموت والحياة، كما في قوله ﷻ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ {الملك: 2}، فهو ﷻ قادر على الإماتة وعلى الإحياء والإعادة.
- 2- خلق الصنفين، الذكر والأنثى من كل إنسان أو حيوان، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ {النجم: 45-46}، فالنطفة من جملة المتضادات، فبعضها يُخلق ذكراً، وبعضها يُخلق أنثى.
- 3- إعادة الأرواح إلى الأجساد عند البعث قال ﷻ: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ {النجم: 47}، فكما خلق الله ﷻ الإنسان من البداية، هو قادر على الإعادة، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة، فهذا إشارة إلى الحشر.
- 4- وحده ﷻ الذي أغنى من يشاء من عباده، وأفقر من يشاء منهم، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ {النجم: 48}، فالإغناء والإفقر أو الإعطاء من المال والمنع منه، كلاهما بيد الله ﷻ وفي سلطانه وتصرفه، حسبما يرى من الحكمة والمصلحة للخلائق<sup>(1)</sup>.
- 5- أنه ﷻ رب هذا النجم الوقاد المضيء، الذي كانوا يعبدونه، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ {النجم: 49}.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 131)، وسيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3415، 3418)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 83).

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان وضوح المعنى بالتضاد، ومن ذلك الطباق بين (أضحك، أبكى) في قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ {النجم:42}، وبين (أمات، أحيا) في قوله ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ {النجم:43}، وبين (ضل، اهتدى) في قوله ﷺ: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ {النجم:30}، وبين (الآخرة، الأولى) في قوله ﷺ: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ {النجم:25}، وبين (وتضحكون، ولاتبكون) في قوله ﷺ: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ {النجم:60}، وهي من المحسنات البديعية<sup>(1)</sup>.

2- تقرير عقيدة التوحيد، ونفي عقيدة الشرك الواهية المتهافنة، قال ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ {النجم:49}، فقد كان هناك من يعبد هذا النجم، وكان هناك من يرصده كنجم ذي شأن، فتقرير أن الله ﷻ هو رب الشعري له مكانة في السورة التي تبدأ بالقسم بالنجم إذا هوى.

3- إيجاز لرحلة حياة الإنسان على الأرض في قوله (أضحك وأبكى)، فعند ولادته يضحك أهله ويسبشرون بقدمه، ويعم الفرح والسرور، وعند مماته يبكيه أهله، ويعم الحزن والغم، وهذا ملخص معجز لحياة الإنسان.

4- بيان أن الحياة قصيرة مهما طالت، فلنجد ونعمل للآخرة ؛ لأنها الحياة الحقيقية.

(1) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 262).

## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة النجم

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: زجر أهل البغي والطغيان.

المطلب الثاني: التحذير من كفر نعم الله ﷻ.

المطلب الثالث: السجود لله ﷻ.

المطلب الرابع: التذكير بأصل خلق الإنسان.

## المطلب الأول: زجر أهل البغي والطغيان

قال ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ {النجم: 50-54}، الآيات تتحدث عن منهجية دعوية عن زجر أهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان، والتذكير بما كان من نكال الله ﷻ في الطغاة والغابرين أمثال عاد وثمود وقوم لوط ﷻ في معرض الاستدلال على كمال قدرته (1).

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- تهديد ووعد لكل من ظلم وطغى بمثل هذه النهاية، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ {النجم: 50-54}، وفي الآخرة لهم الخيبة والخسران، قال ﷻ: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن حَمَلَ ظُلْمًا﴾ {طه: 111}.

2- بيان نهاية الطغاة، ولمسة عنيفة تحز الشعور وخزاً (2)، فقد أهلك عاداً الأولى الذين أرسل لهم هود ﷻ، وأهلك ثمود الذين أرسل لهم صالح ﷻ، فما أبقى منهما شيئاً، وأهلك قوم نوح ﷻ من قبل هؤلاء، إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من غيرهم، وأهلك قري قوم لوط ﷻ وهم المؤتفكة التي رفعها الله ﷻ إلى السماء ثم قلبها إلى الأرض فغشيها من الهم والحزن ما غشيها (3)، والمؤتفكة من الإفك والبهتان والضلال.

3- استثارة الخوف في قلوب المشركين، بعرض صور الدمار والخسف والتنكيل بالطغاة، الذي يشمل كل شيء ويغشاه فلا يبين! ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ {النجم: 55}.

4- مصارع الطغاة من آلاء الله ﷻ وأفضاله، ألم يهلك الشر؟ ألم ينفذ بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق؟ ألم يترك فيها آيات لمن يتدبر ويعي؟ والخطاب لكل قلب، ولكل من يتدبر صنع الله ﷻ فيرى النعمة حتى في البلوى! وعلى مصارع الغابرين المكذبين بالندى (4).

(1) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 2 ص 111).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3418).

(3) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 563).

(4) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3418).

المطلب الثاني: التحذير من كفران نعم الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى، هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذْرِ الْأُولَى، أَرَفَتِ الْآزِفَةَ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ {النجم:55-61}، تتحدث الآيات عن منهجية التحذير من كفران نعم الله ﷻ، وهي منهجية دعوية لإصلاح النفس الغافلة عن نعم الله ﷻ.

أولاً: التحذير من كفران نعم الله ﷻ:

1- الخطاب عام لكل إنسان، أن الخلق والإغناء وخلق السماء والأرض وما فيهما من نعم مخلوقة للإنسان، قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ {النجم:55}، فبأي نعم ربك أيها الإنسان المكذب تتشكك وتمتري؟ كقوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن:13}، قال ﷻ ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذْرِ الْأُولَى﴾ {النجم:56}، أي هذا القرآن، أو الرسول محمد ﷺ نذير محذّر من جملة النذر المتقدمة، فالقرآن منذر كالكتب السماوية السابقة، والنبى ﷺ رسول إليكم كالرسل المتقدمين قبله، فإنه أنذركم كما أنذروا أقوامهم، كما قال ﷻ: ﴿مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾ {الأحقاف:9}.

2- قرب الساعة، ودنوها، قال ﷻ: ﴿أَرَفَتِ الْآزِفَةَ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ {النجم:57-58}، قربت ودنت الساعة، وفي قوله ﷻ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ {القمر:1}، ليس هناك على الإطلاق نفس قادرة على كشفها وإظهارها والاعلام بها إلا الله ﷻ، لأنها من أخفى المغيبات، فاستعدوا لها قبل مجيئها بغتة وأنتم لا تشعرون، كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ {لقمان:34}.

3- عجب أهل الشرك والضلال من القرآن، واستهزائهم وسخريتهم به، وبأهله، قال ﷻ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ {النجم:59-61}، فهذا استفهام توبيخ<sup>(1)</sup>.

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- التنبيه على قرب الساعة، قال ﷻ: ﴿أَرَفَتِ الْآزِفَةَ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ {النجم:57-58}، فقرب الساعة يزداد كل يوم، وأنها تكاد تقوم.

(1) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 137، 139)، ومحمد محمود الحجازي (ج 3 ص 563)، والسمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 367) بتصرف.

2- إثبات الأصول الثلاثة على الترتيب: وحدانية الله ﷻ، بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آءَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ {النجم:55}، ثم الرسول ﷺ والرسالة بقوله ﷻ: ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ {النجم:56}، ثم الحشر والقيامة بقوله ﷻ: ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ﴾ {النجم:58} (1).

3- الله وحده ﷻ يعلم علم الساعة، قال ﷻ: ﴿أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ {النجم:57-58}، الأزفة: القريبة، وهي يوم القيامة، وسميت أزفة ؛ لأنها قريبة، وإن ظن الناس أنها بعيدة، والتاء في (كاشفة) للمبالغة، مثل راوية، ونابعة، ليس الساعة عند أهل العلم والكشف عن الخفايا ضابط لها، مقدر لوقتها، مظهر لوجودها، ولكن الله ﷻ وحده هو الذي عنده علم الساعة، وهو ﷻ الذي يجليها لوقتها (2).

4- بيان روائع البيان في القرآن الكريم، كمراعاة الفواصل ورعوس الآيات، مما له أجمل الوقع على السمع (3)، قال ﷻ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ {النجم:61}.

5- في الآيات تحذير عام لكل من يغفل عن نعم الله ﷻ، ومن ضمن هذه النعم هلاك الأمم الظالمة الطاغية، ونجاة الفئة المؤمنة، وتمكينها في الأرض بعد الإبتلاءات من القتل والتشريد الاضطهاد، وفي هذا بشرى للمظلومين المضطهدين من قبل الأنظمة العريية الطاغية الحاكمة، فقد شاهدنا رياح التغيير تعصف بالطغاة في تونس، ومصر، وسوريا في طريقها، لنيل الحرية، ولفظ الطغاة الفاسدين، الذين عاثوا في الأرض الفساد، وقتلوا العباد.

### المطلب الثالث: السجود لله ﷻ

قال ﷻ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62}، نعيش مع منهجية دعوية السجود لله ﷻ وروعة الأُنس بالله ﷻ، وترك الدنيا الفانية خلف ظهورنا.  
أولاً: السجود لله ﷻ:

1- طريق النجاة هو السجود لله ﷻ، قال ﷻ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62}، هو تعقيب على الاستفهام الإنكارى فى قوله ﷻ: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ {النجم:59-60}، إنكم أيها المكذبون بهذا الحديث، المستهزءون الساخرون منه، توردون أنفسكم موارد الهلاك، وإنكم إذا أردتم النجاة والخلص، ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62}،

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 138).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 624).

(3) الصابوني: صفوة التفاسير (ج3 ص 262) بتصرف.

فاخضعوا لجلال الله ﷻ، واعبدوه، فهذا ما ينبغي أن يكون موقف المخلوق من خالقه، ولاء، وطاعة وحمد، وتسبيح، وعبادة<sup>(1)</sup>، فإنه ﷻ المستحق لذلك منكم<sup>(2)</sup>.

2- تأثير القرآن الكريم حتى على المشركين، سجدوا وهم مشركون، وهم يمارون في الوحي والقرآن، سجدوا تحت هذه المطارق الهائلة التي وقعت على قلوبهم، والرسول ﷺ يتلو هذه السورة عليهم، وفيهم المسلمون والمشركون، ويسجد فيسجد الجميع لا يملكون أن يقاوموا وقع هذا القرآن<sup>(3)</sup>، جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود ؓ قال: (أول سورة أنزلت فيها سجدة وَالنَّجْمِ، قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد من خلفه...) <sup>(4)</sup>.

**ثانياً: منهجيات والإصلاح والتغيير في الآيات:**

1- بيان أن السجود جزء من العبادة، قال ﷻ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62} عطف العام على الخاص<sup>(5)</sup>.

2- بيان تخصيص السجود من العبادة، لأهميته، فيكون الإنسان في قمة العبودية لله ﷻ لحظة سجوده، وغاية التذلل والخضوع للحي القيوم، قال ﷻ: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ {النجم:62} هذا محمول على سجود التلاوة، وقيل: على سجود الفرض في الصلاة<sup>(6)</sup>، وترى الباحثة أنه يجوز المعنى في الحالتين، ولكن الراجح السجود في الصلاة، والله ﷻ أعلم.

3- الحث على الخضوع والتذلل لله ﷻ.

4- سجود جميع المخلوقات لله ﷻ، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ {الحج:18}، وقوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِيًا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ {النحل:48}.

5- أقرب ما يكون الإنسان من ربه ﷻ وهو ساجدٌ بين يديه.

6- انقياد وخضوع جميع المخلوقات للخالق ﷻ.

7- الاطمئنان والراحة النفسية تغمر الساجدين لله ﷻ.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 625).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 139).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3419).

(4) سبق تخريجه: انظر (ص 122).

(5) الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 262) بتصريف.

(6) الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج14 ص 216) بتصريف.



### المطلب الرابع: التذكير بأصل خلق الإنسان

قال ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ {النجم: 45-46} وقوله ﷺ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم: 32}، تتحدث الآيات عن منهجية التذكير بأصل خلق الإنسان.

#### أولاً: التذكير بأصل خلق الإنسان:

1- بداية النشأة من الأرض، قال ﷺ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم: 32}، علمه ﷺ بهم إذ أنشأ أصلهم من الأرض وهم بعد في عالم الغيب، وهم أجنة في بطون أمهاتهم لم يروا النور بعد (1)، وفيها إشارة إلى مقتضى المغفرة الواسعة التي شمل بها بني الإنسان إذ هم من نبات هذه الأرض، ومن معطيات ترابها، وليسوا من عالم النور، وإنه لولا سعة مغفرة الله ﷻ، لما كان لإنسان أن يكون من المحسنين (2).

2- إن الله ﷻ هو الذي خلق الزوجين - الذكر والأنثى - من نطفة، قال ﷺ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ {النجم: 45-46}، (الذكر والأنثى) اسم جنس شامل لجميع الحيوانات (3)، لا يدري أحد ماذا تعطي من ذكور أو إناث؟ فهي لا تعدو أن تكون ماء على طبيعة واحدة، ولكن بعضه يعطي ذكوراً، وبعضه يخرج إناثاً، حسب تدبير الله ﷻ وتقديره وفيها إشارة إلى مبدأ الحياة في الكائنات الحية (4).

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- التذكير بأصل خلق الإنسان، قال ﷺ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ {النجم: 32}.

2- بيان ضعف الإنسان، وعجزه، قال ﷺ: ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ {النجم: 32} معطوف على قوله ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ {النجم: 32}، فهذه حال أخرى من أحوال الإنسان، تكشف عن ضعفه، وأن الله ﷻ أخرجه من هذا الضعف إلى القوة، كما أن مغفرته الواسعة، هي التي أخرجه من عالم التراب، وألحقته بعالم الحق والنور (5).

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3413).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 613)، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 821).

(3) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 822).

(4) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 619، 620).

(5) المرجع السابق (ج 14 ص 613).

### الفصل الثالث: منهجيات الإصلاح والتخبير في سورة النجم

3- بيان آثار قدرة الله ﷻ المطلقة في خلق الإنسان، قال ﷻ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ {النجم:45-46} هي الحقيقة الهائلة الواقعة المتكررة في كل لحظة، فينساها الإنسان لتكرارها أمام عينيه! (نطفة تمنى) تراق، إفراز من إفرازات هذا الجسد الإنساني الكثيرة كالعرق والدمع والمخاط!، فإذا هي بعد فترة مقدورة في تدبير الله ﷻ، إذا هي إنسان! (1).

4- الحث على عدم المراعاة وتركية النفس، قال ﷻ: ﴿فَلَا تَزُكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ {النجم:32}.

5- الوجوب بعلم الله ﷻ الأزلي بكل شيء، ويعلم ما في الصدور، فهو أعلم بمن اتقى من عباده، قال ﷻ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم:32}.

6- منهجية دعوية رادعة في مخاطبة المتكبرين والطغاة من البشر، بتذكيره بأصله؛ ليرتدع عن تكبره، وطغيانه.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3416، 3417) بتصرف.

## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في سورة النجم

ويشتمل أربعة مطالب:

المطلب الأول: عدم اتباع الظن والهوى.

المطلب الثاني: الجزاء العادل.

المطلب الثالث: عدم تزكية النفس.

المطلب الرابع: لا تزر وازرة وزر أخرى.

### المطلب الأول: عدم اتباع الظن والهوى

قال ﷺ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ {النجم:23}، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ {النجم:28}.

نعيش مع منهجية أخلاقية وإجتماعية تدعو إلى عدم اتباع الظن والهوى، واتباع الأدلة القرآنية والعقلية؛ لأن العقيدة لاجال للظن والهوى فيها.

#### أولاً: معنى الظن في اللغة والاصطلاح:

1- معنى الظن في اللغة: من ظن، والظن يقين، وشك، قال ﷺ: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾ {الحاقة:20}، أي علمت (1).

2- معنى الظن في الاصطلاح: "هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك" (2).

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- اتباع المشركين الظن والهوى، قال ﷺ: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى النَّفْسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ {النجم:23}، فلا حجة ولا علم ولا يقين، إنما هو الظن يقيمون عليه العقيدة، والهوى يستمدون منه الدليل.

2- بيان أن العقيدة لا مجال فيها للظن والهوى ولا بد فيها من اليقين القاطع والتجرد من الهوى والغرض، فليس لهم عذر أو علة: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ {النجم:23}، ولفظة (الظن) في الآية الأولى {النجم:23} مرتبطة بعبادتهم الأصنام، والثانية {النجم:28}، مرتبطة بعبادتهم الملائكة (3).

3- التأكيد على ذم الظن، قال ﷺ: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ {النجم:28}، لا يتبعون فيها إلا الظن، فليس لهم من وسيلة لأن يعلموا شيئاً مستيقناً عن طبيعة الملائكة (4)، أو غير ذلك من الأمور الغيبية.

(1) انظر: مرتضى الزبيدي: تهذيب اللغة (ج14 ص 260)، الفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج 6 ص 2160، 2161)، وابن فارس: مجمل اللغة (ج1ص 599)، وابن منظور: لسان العرب (ج13ص 272).

(2) الجرجاني: التعريفات (ج 1 ص 144).

(3) انظر: الكرمانى: تحقيق: عبد القادر عطا: أسرار التكرار في القرآن (ج 1 ص 230).

(4) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3408، 3409).

## المطلب الثاني: الجزاء العادل

قال ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ {النجم: 31}، وقوله ﷺ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ {النجم: 39-41}، تتحدث الآيات عن منهجية الجزاء العادل، وتقرير الملكية لله ﷻ وحده، يمنح قضية الآخرة قوة وتأثيراً، فهو القادر على الجزاء المختص به، المالك لأسبابه، ومن شأن هذه الملكية أن تحقق الجزاء العادل<sup>(1)</sup>، وفي هذه المنهجية اطمئنان وتثبيت للمؤمنين.

### أولاً: الجزاء العادل:

1- إن الله ﷻ مالك السموات والأرض، قال ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ {النجم: 31}، وأنه الغني عما سواه الحاكم في خلقه بالعدل<sup>(2)</sup>.

2- جزاء الإنسان على عمله في الدنيا، قال ﷺ: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ {النجم: 39-41}، ليس للإنسان في الآخرة إلا ما عمل في الدنيا من خيرٍ أو شر، ويرى ثواب عمله في الآخرة، ويعطى ثوابه كاملاً<sup>(3)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان الجزاء العادل، قال ﷺ: ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ {النجم: 41}، وقوله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ {النجم: 31}، محاسبة كل إنسان حسب عمله في الدنيا.

2- الترتيب في التفصيل لجزاء المسيئين والمحسنين على وفق ترتيب إجماله في قوله ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ {النجم: 30}، على طريقة اللف والنشر المرتب<sup>(4)</sup>.

3- إثبات وقوع البعث والجزاء.

4- إثارة النفس على العمل ليوم الحساب والجزاء.

5- بث الطمأنينة والثبات في قلوب المؤمنين، وتخويف وتقريع المشركين.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3412).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 119).

(3) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 365).

(4) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 120).

### المطلب الثالث: عدم تركية النفس

قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم:32}، نعيش مع منهجية عدم تركية النفس، وفيها تلقين جليل في صدد تربية النفس وجعل صاحبها يعرف حدوده، ويعرف أن الله ﷻ لا تخفى عليه خافية، فتنزعه هذه المعرفة عن الخيلاء والغرور، وتبعده عن الخداع والتضليل (1).

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- النهي عن تركية النفس، وبيان صفات المحسنين، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم:32}، من صفات المحسنين هم الذين يبتعدون عن كبائر الذنوب كالشرك والقتل وأكل مال اليتيم، وعن الفواحش كالزنى والكبائر: كل ذنب توعد الله عليه بالنار، والفواحش مما كان فيه الحد، ولكن لا يقع منهم اللمم وهي صغائر الذنوب (2)، وقد ورد في الصحيحين عن أبي هريرة ؓ تحديد الكبائر بسبع (اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) (3).

2- بيان تربية النفس على التواضع وعدم الغرور ومراعاة الناس.

3- إن الله ﷻ يعلم بكم، بصير عليم بقلوبكم وأفعالكم، قال ﷺ: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ {النجم:32}.

4- الحث على عدم ثناء ومدح النفس، فلا تمدحوا أنفسكم، ولا تبرئوها عن الآثام، ولا تدعوا الطهارة عن المعاصي، بل احمداوا الله ﷻ على الطاعة، واحذروا المعصية، فالله ﷻ هو العليم بمن اتقى المعاصي، ونظيره (4)، قوله ﷺ: ﴿لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ، بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ، وَلَا يَظْلُمُونَ فَيْتِلًا﴾ {النساء:49}.

(1) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 2 ص 107).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 120).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الحدود، باب: رمي المحصنات (ج 8 ص 175 ح 6857)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها (ج 1 ص 92 ح 89).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 121).

### المطلب الرابع: لاتزر وازرة وزر أخرى

قال ﷺ: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {النجم:38}، تتحدث الآية عن منهجية تعمل على إصلاح النفس البشرية من خلال المسؤولية الفردية عن الأعمال، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {فاطر:18}، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ {المدثر: 38}، ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ {البقرة:48}، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِيرَهُ﴾ {القيامة:14-15}، كل إنسان مسئول عن عمله، لا يستطيع أن يلقي حمله على غيره ولا هو يتلقى على كتفه أحمال الآخرين، والشعور الدائم بهذه المسؤولية الفردية يحدد للإنسان في داخل نفسه كياناً متميزاً واضح الحدود<sup>(1)</sup>.

#### أولاً: ألا تزر وازرة وزر أخرى:

1- لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، قال ﷺ: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {النجم:38}، والوزر في اللغة: الحمل الثقيل من الإثم<sup>(2)</sup>، فكل نفس ارتكبت جرماً من كفر أو أي ذنب، فعليها وحدها وزرها، لا يحمله عنها أحد، وهذا مبدأ المسؤولية الفردية أو الشخصية أو لا يؤاخذ امرؤ بذنب غيره، كما جاء في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ {فاطر:18}<sup>(3)</sup>.

2- لا يحسب للإنسان إلا كسبه وسعيه وعمله، لا يزداد عليه شيء من عمل غيره، ولا ينقص منه شيء لئنا له غيره، وهذه الحياة الدنيا هي الفرصة المعطاة له ليعمل ويسعى، فإذا مات ذهب الفرصة وانقطع العمل<sup>(4)</sup> إلا من ثلاث، ودلّ على ذلك حديث رسول الله ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْفَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: محمد بن قطب: منهج التربية الإسلامية (ج 1 ص 166)

(2) انظر: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين (ج 7 ص 380)، وابن منظور: لسان العرب

(ج 5 ص 282)، وابن فارس: مجمل اللغة (ج1 ص 924)، ومرتضى الزبيدي: تهذيب اللغة

(ج 13 ص 166، 167)، والفارابي: الصحاح تاج اللغة (ج2 ص 845، 846).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 129)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 65)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 80).

(4) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3415).

(5) أخرجه مسلم في صحيحه: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ج3 ص 1255 ح 1631).

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- التأكيد على المبدأ القرآني، الذي قرره، قال ﷺ: ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {النجم:38} وهذا المبدأ هو قابلية الإنسان للكسب والاختيار والسعي ومسؤوليته عن كسبه واختياره واستحقاقه الجزاء على ذلك وفاقاً لما يكون فيه من خير وشر ونفع وضرر وهدى وضلال.
- 2- العمل على تقوية الوازع الديني، فيما يبشره الإنسان من عمل، وتقرير أثر سعي الإنسان في عاقبته؛ لنيل ما وعد الله ﷻ عباده الصالحين من سعادة الدنيا والآخرة (1).
- 3- من الأخلاق الإسلامية أن يتحمل الإنسان نتيجة عمله وتصرفه عملاً، بقوله ﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ {النجم:38} لا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ {الزلزلة:7-8}، والإنسان هو الذي يأتي أعماله بمحض إرادته واختياره وتصرفه (2).
- 4- وينتج مما سبق، أن الثواب والعقاب لا يمكن أن يتأتى فيهما أي تحويل، أو امتداد، أو اشتراك، حتى بين الآباء والأبناء، وإذا كان آباؤنا وأجدادنا مسئولين مثلاً عن الأمثلة التي لقنوها لنا، والعادات التي أخذناها عنهم، وإذا كنا مسئولين عن الطريقة التي استعملنا بها هذه التركة، فلا يجب مطلقاً أن نتحمل معهم وزر ما عملوا (3)، قال ﷺ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَكُمُ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {البقرة:134}.
- 5- التأكيد على المسؤولية الفردية، وتقويم ومحاسبة الذات في الدنيا قبل الآخرة.

### الخلاصة:

لقد عشت في ظلال منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم، بعد التعريف العام بسورة النجم، ثم استنباط المنهجيات في الجانب العقائدي، ومنها: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة، والإيمان بالبعث والنشور، ومعراج الرسول ﷺ إلى السموات العلاء، ووجوب التصديق بالغيب والوحي، وبطلان عبادة غير الله ﷻ، وآثار قدرة الله ﷻ، ثم المنهجيات في الجانب الدعوي من خلال بيان كيفية المعاملة مع أهل البغي والطغيان، والتحذير من كفران نعم الله ﷻ، والسجود لله ﷻ، والتذكير بأصل الإنسان، ثم الجانب الأخلاقي والاجتماعي من خلال التحذير من اتباع الظن، وبيان الجزاء العادل، وعدم تزكية النفس، والمسؤولية الفردية بالألا تزر وازرة وزر أخرى.

(1) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 2 ص 113).

(2) انظر: محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها (ج 1 ص 156)، وعائض القرني: لا تحزن

(ج 1 ص 570)، وعمر عودة الخطيب: لمحات في الثقافة الإسلامية (ج 1 ص 255)

(3) انظر: محمد بن عبد الله دراز: دستور الأخلاق في القرآن (ج 1 ص 149).



## الفصل الرابع

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر

ويشتمل تمهيد و ثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة القمر.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة القمر

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيّتها أو مدنيّتها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها، وعدد آياتها

### ﴿سورة القمر﴾

﴿اَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (2) وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ (3) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ (4) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ (5) فَبُذِلَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نَّكَرٍ (6) خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ (7) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ (8) كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (12) وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدَسَّرَ (13) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ (14) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (15) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (16) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (17) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (19) تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ (20) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (21) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (22) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ (23) فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا نَفِئْنَا فِي ضَلَالٍ وَسَعْرٍ (24) أَلَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكُذَّابِ الْأَشِرِّ (26) إِنَّا مُرْسِلُو النَّافَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ (28) فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (31) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (32) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرِ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (40) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ (41) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (42) أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ (44) سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ (45) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ (46) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعْرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (48) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (50) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ (51) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (52) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ (53) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (55) ﴿

أولاً: تسمية السورة:

تسمى سورة (اقتربت) و(القمر) <sup>(1)</sup>، وقد سميت هذه السورة بهذا الاسم لقوله ﷺ في أولها <sup>(2)</sup> ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر﴾ {القمر: 1}، واسمها بين السلف (سورة اقتربت الساعة)، وبهذا الاسم عنون لها البخاري في كتاب التفسير <sup>(3)</sup>، "وتسمى (سورة القمر)، و(سورة اقتربت) حكاية لأول كلمة فيها" <sup>(4)</sup>.

ثانياً: ترتيب السورة وعدد آياتها:

ترتيبها في المصحف أربع وخمسون، وهي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة (الطارق)، وقبل سورة (ص)، وكلماتها مائة واثنان وأربعون كلمة، وحروفها ألف وأربعمائة وثلاثة وعشرون حرفاً <sup>(5)</sup>، "وعدد آياتها خمس وخمسون آية في جميع العدد ليس فيها اختلاف" <sup>(6)</sup>.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيته أو مدنيته

أولاً: فضل سورة القمر:

جاء في الحديث عن عبيد الله بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب ؓ، سأل أبا واقد الليثي <sup>(7)</sup> ﷺ: (ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما بـ ق القرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر) <sup>(8)</sup>.

(1) انظر: السيوطي: الإتقان (ج 1 ص 194).

(2) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 71).

(3) انظر: البخاري: صحيح البخاري (ج 6 ص 142).

(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 165).

(5) انظر: المرجع السابق (ج 27 ص 165)، وأبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي: اللباب في علوم القرآن (ج 18 ص 229).

(6) ابن عمر أبو عمرو الداني: البيان في عد آي القرآن (ج 1 ص 236).

(7) الحارث بن عوف (أبو واقد الليثي) مختلف في اسمه، واسم أبيه، فليل: الحارث بن مالك، وقيل: عوف بن مالك، له صحبة، وهو الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن كنانة، مات سنة خمسة وقيل: ثمان وستين، روى عنه سعيد بن المسيب، وعبيد الله بن عتبة، انظر: أبو نعيم الأصبهاني: معرفة الصحابة (ج 2 ص 757)، وانظر: ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة (ج 6 ص 319 ح 6334)، دار الفكر، وابن منجويه: رجال صحيح مسلم (ج 1 ص 169 ح 340).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: كتاب صلاة العيدين، باب: ما يقرأ به في صلاة العيدين (ج 2 ص 607 ح 891).

ثانياً: سورة القمر مكية أو مدنية:

هي مكية كلها عند الجمهور<sup>(1)</sup>، وقيل: مكية، واستثني منها قوله ﷺ: «أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ» {القمر: 44-46}، والراجح أنها مكية، والدليل على ذلك ما أورده البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن رسول الله ﷺ قال: وهو في قبة<sup>(2)</sup> يوم بدر: (اللهم إني أشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لا تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر ﷺ بيده، فقال: حسبك يا رسول الله، ألححت على ربك، وهو يثب في الدرع، فخرج، وهو يقول «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» {القمر: 45}<sup>(3)</sup>.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة النجم):

1- اتفاق خاتمة السورة السابقة (النجم)، وفتحة هذه السورة (القمر) حول إعلان قرب القيامة فقال ﷺ في سورة (النجم): «أَزِفَتِ الْأَازِفَةُ» {النجم: 57}، وفي هذه السورة قال ﷺ: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ» {القمر: 1}، إلا أنه ذكر هنا دليلاً على الإقتراب، وهو قوله ﷺ: «وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ» {القمر: 1}.

2- تناسب التسمية وحسن التناسق، لما بين النجم والقمر من تقارب، كما في توالي سورة الشمس، والليل، والضحى، ومن قبلها سورة الفجر.

3- فصلت هذه السورة أحوال الأمم المشار إلى إهلاكهم بسبب تكذيب رسلهم في السورة المتقدمة في قوله ﷺ: «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ، وَالْمُوتَفِكَّةَ أَهْوَىٰ» {النجم: 50-53}، وهذا يشابه الأعراف بعد الأنعام، والشعراء بعد الفرقان، والصفافات بعد يس<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 165)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 626)، وأبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي (ج 18 ص 229).

(2) (قبة) بيت صغير من الخيام وكل بناء مدور، (أشدك) أسألك، انظر: فتح الباري: ابن حجر العسقلاني تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجهاد، باب: ما قيل في درع النبي ﷺ (ج 6 ص 100 ح 2915).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب تفسير القرآن، باب: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ»

(ج 6 ص 143 ح 4875) {القمر: 45}.

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 142، 143)، والفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 29 ص 288)، و المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 74)، والسيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 135).

4- يتلاقى ختام سورة (ق)، وبدء (القمر) على موضوع واحد، هو وقوع يوم القيامة، واقتراب هذا الوقوع، وأن ختام سورة (ق) يقرر هذه الحقيقة، وبدء سورة (القمر) يؤكدها، ويطلع بالإرهاصات التي تقوم بين يديها (1).

**ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الرحمن):**

1- أحوال المجرمين والمتقين أشير إليها في هذه السورة إجمالاً في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ {القمر: 47}، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ {القمر: 54} بينما فصلت في سورة الرحمن.

2- قد عدّد ﷻ في هذه السورة ما نزل بالأمر التي قد خلت من ضروب النقم وبين عقب كل ضرب منها أن القرآن قد يسر لتذكر الناس وإيقاظهم، ثم نعى عليهم إعراضهم، أما في سورة (الرحمن) عدّد ما أفاض الله ﷻ على عباده من النعم الدينية والدينيوية في الأنفس والآفاق، وأنكر عليهم إثر كل نعمة منها إخلالهم بموجب شكرها.

3- إن قوله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ {الرحمن: 1-2}، كأنه جواب سائل يقول: ماذا صنع الملك المقدر؟، وما أفاد برحمته أهل الأرض؟ (2).

**ثالثاً: مناسبة بدايتها لخاتمها:**

قال ﷻ: ﴿اقتربت الساعة وأنشق القمر، وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مستمرٌ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقرٌ، ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مذبذبٌ، حكمةً بالغةً فما تعنّ النذر، فتولّ عنهم يوم يدع الداع إلى شيءٍ نكرٍ﴾ {القمر: 1-6}، هذه السورة من مطلعها إلى ختامها حملة مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر، بقدر ما هي طمأنينة عميقة وثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة، وهي مقسمة إلى حلقات متتابعة، كل حلقة منها مشهد من مشاهد التعذيب للمكذبين، يأخذ السياق في ختامها بالحس البشري فيضغطه ويهزه، ويقول له: ﴿فكيف كان عذابي ونذري﴾ {القمر: 16، 18، 21، 30}، ثم يرسله بعد الضغط والهز، ويقول له: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكرٍ﴾ {القمر: 17، 22، 32، 40}، ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى، فهي مشهد من مشاهد القيامة في المطلع، ومشهد من هذه المشاهد في الختام، وبينهما عرض سريع لمصارع الأمم الطاغية (3)، وفي خاتمة السورة في ظل الإيقاع الهادئ، والأمن، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، بينما المجرمون في ضلال وسعر، يسحبون في النار على

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 626).

(2) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 104).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3424).

## الفصل الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر

---

وجوهم في مهانة، ويلذعون بالتأنيب، يتلذذ المتقين في النعيم بطرفيه: (في جنات ونهر) و(في مقعد صدق عند مليك مقتدر) نعيم الحس والجوارح في تعبير جامع شامل، وهذه هي التربية الكاملة، تربية العليم الحكيم بمدخل القلوب، وهذا هو التقدير الدقيق لخالق كل شيء بقدر، وهو اللطيف الخبير<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3442).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة القمر

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: من دلائل النبوة.

المطلب الثاني: من مشاهد يوم القيامة.

المطلب الثالث: ثواب المتقين.

المطلب الرابع: مصير المكذابين.



### المطلب الأول: من دلائل النبوة

قال ﷺ: «اقتربت الساعة وأنشق القمر، وإن يروا آيةً يعرضوا ويقولوا سحرٌ مُنتَمِرٌ» {القمر: 1-2}، قال ﷺ: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» {القمر: 45}، تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة من دلائل النبوة، فكان مطلع السورة حادثة انشقاق القمر بقدره الله ﷻ معجزة (1) للرسول ﷺ، ثم جاءت البشريات بهزيمة المشركين، والإخبار عن أمر غيبي لم يعلموه من قبل.

### أولاً: من دلائل النبوة:

1- وقد وردت روايات متواترة، من طرق شتى، عن وقوع انشقاق القمر في مكة قبل الهجرة (2) قال ﷺ: «اقتربت الساعة وأنشق القمر» {القمر: 1}، دلالة على صحة نبوة النبي ﷺ، وروى انشقاق القمر عشرة من الصحابة، منهم عبد الله بن مسعود، وابن عمر، وأنس بن مالك (3)، ومن هذه الروايات، عن ابن مسعود (4)، قال: (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا) (4).

وفي صدر السورة يخبر ﷺ باقتراب الساعة، وفراغ الدنيا وانقضائها وأن الأجرام العلوية يختل نظامها على نحو ما جاء في قوله ﷺ: «إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ» {التكوير: 1-2} ثم ذكر أن الكافرين كلما رأوا علامة من علامات نبوتك أعرضوا وكذبوا بها، وقالوا إن هذا إلا سحر منك يتلو بعضه بعضاً، ثم أخبر أن أمرهم سينتهي بعد حين وسيستقر أمرك، وسينصرك الله ﷻ عليهم نصراً مؤزراً (5)، قال ﷺ: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» {القمر: 45}.

(1) المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده، تصديقاً له في دعواه، مقروناً بالتحدي مع هدم معارضته، وذلك كله زمن التكليف، ويطلق على المعجزات دلائل النبوة وأعلام النبوة، ونحو ذلك، ولفظ المعجزات لم يكن موجوداً في الكتاب ولا في السنة، وإنما فيه لفظ الآية، والبيّنة، والبرهان، انظر عبد السلام اللوح: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص 6)، ونور الدين عتر: علوم القرآن (ج 1 ص 191)، وأحمد عمر أبو شوفة: المعجزة القرآنية (ج 1 ص 21).

(2) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 67)، ومحمد رأفت سعيد تاريخ نزول القرآن (ج 1 ص 254).

(3) انظر: الجصاص: تحقيق: عبد السلام شاهين: أحكام القرآن (ج 3 ص 552).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب تفسير القرآن، باب: «وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا» {القمر: 2} (ج 6 ص 142 ح 4864)، ومسلم في صحيحه: كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب: انشقاق القمر (ج 4 ص 2158 ح 2800).

(5) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 76).

2- أيضاً من الدلائل هزيمة المشركين، لقد نزلت سورة القمر هذه في مكة والمسلمين قلّة وضعف (1) ما كانوا يتوقعون النصر على المشركين، ولكنها حرب الفداء للعقيدة، لا ينظر فيها إلى الاستيلاء بل ينظر فيها إلى الاستشهاد، ولكن الله ﷻ أخبرهم بالنتيجة قبل وقوعها، فقال ﷻ ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ {القمر: 45}، فكان هذا إخباراً بمغيب لم يكن إلهي علم الله ﷻ (2).

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- حدوث معجزة انشقاق القمر من دلائل صدق النبوة، قال ﷻ: ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ {القمر: 1}.

2- استمرار المشركين في العناد والجحود رغم توالي الدلائل والآيات، قال ﷻ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ {القمر: 2}.

3- بشارة المسلمين بهزيمة جموع أهل الكفر، وفي ذلك بشريات لنا أيضاً في عصرنا الحالي، في ظل تمادي أهل الكفر والضلال على أمة الإسلام، قال ﷻ: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ {القمر: 45}.

4- إنذار وتهديد للمشركين والطغاة بقرب الساعة، قال ﷻ: ﴿اَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ {القمر: 1}.

5- وجوب الإيمان بالغيب، وبيان صدق نبوة الرسول ﷺ.

6- الدلائل الدامغة على صدق الوحي والنبوة تساهم في إصلاح النفوس، وتغييرها ؛ لأن الساعة قريبة، فماذا ننتظر ؟ فلنعمل أعمالاً صالحة، ولا نشرك بعبادته أحداً، ولتكن العودة إلى الله ﷻ، لتعود الأوطان الإسلامية المسلوقة بإذن الله ﷻ، وعلى رأسها (فلسطين الأرض المباركة).

#### المطلب الثاني: من مشاهد يوم القيامة

قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ، خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ، مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ {القمر: 6-8}، نعيش في ضلال الآيات التي تفرع القلوب، منهجية عقديّة تبين مشاهد من يوم القيامة، لعلها توقظ القلوب الغافلة.

(1) انظر: الشعراوي: معجزة القرآن (ج1 ص 18)، ومحمد السيد جبريل: عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز (ج1 ص 45).

(2) انظر: أبو زهرة: المعجزة الكبرى (ج 1 ص 248).

- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان أحوال المشركين يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ، خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ {القمر: 6-7}، إنها مشاهد من يوم القيامة حيث هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر، وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول.

2- بيان هول يوم القيامة، فهو يوم عصيب ومخيف لأهل الكفر والضلال، قال ﷺ: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ {القمر: 8}، هذه الجموع تسرع في سيرها نحو الداعي، الذي يدعوها لأمر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تظمن إليه، وفي أثناء هذا التجمع والخشوع والإسراع، يقول الكافرون: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ {القمر: 8}، وهي قولة المكروب المجهود، الذي يخرج ليواجه الأمر الصعب المرعب! (1).

المطلب الثالث: ثواب المتقين

قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، نعيش في ظلال منهجية عقديّة، نتحدث عن ثواب المتقين في الجنان حيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين.

أولاً: ثواب المتقين:

تتعلم المتقين في جنات ونهر، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، هذه حال المتقين بعد حال الكافرين المذنبين ليظهر الفرق جلياً بين الفريقين، وبهذا يتم الترهيب والترغيب، إن الذين اتقوا الله ﷻ فابتعدوا عن الكفر والمعاصي في جنات عظيمة الشأن، وأنهار تجرى في وسطها، وهم في مقعد صدق.

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان تتعلم المتقين في الجنات، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، فعند هذا الإيقاع الهادئ، في هذا الظل الآمن، تنتهي السورة التي حفلت حلقاتها بالفزع والكره (2).

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3429)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 152)، 153.

(2) المرجع السابق (ج6 ص 3442).

2- عظم منزلة المتقين، قال ﷺ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ {القمر: 55}، ما أروع هذا التعبير حيث أفهم العندية والقرب، وذكر مليكاً مقتدراً للإشارة إلى أن ملكه ﷺ وقدرته لا تتركها الأفهام، ولا تحيط بها العقول والأبصار<sup>(1)</sup>.

3- السعادة الحقيقية في الجنان بالقرب من الرحمن، قال ﷺ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ {القمر: 55}، في تنكير الاسمين الكريمين إشارة إلى أن عظمة ملكه وقدرته، وأن قربهم منه بمنزلة من السعادة والكرامة، بحيث لا عين رأت، ولا أذن سمعت، مما يجلب عن البيان وتكلُّونه الأذهان<sup>(2)</sup>.

### المطلب الرابع: مصير الكاذبين

قال ﷺ في شأن قوم نوح عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾ {القمر: 9} فكان جزاؤهم: ﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ {القمر: 11-16}، وقوله ﷺ في شأن قوم عاد: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ {القمر: 18}، فكان جزاؤهم: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ، تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ {القمر: 19-21}، وقوله ﷺ في شأن قوم ثمود: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴾ {القمر: 23}، فكان جزاؤهم: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ {القمر: 30-31}، وقوله ﷺ في شأن قوم لوط عليه السلام: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ﴾ {القمر: 33}، فكان جزاؤهم: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ، نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ، وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ، وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ، وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ {القمر: 34-38}، وقوله ﷺ في شأن قوم فرعون: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ {القمر: 41}، فكان جزاؤهم: ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اخْذًا عَزِيزًا مُّقْتَدِرٍ ﴾ {القمر: 42}، تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة تشير إلى مصير الكاذبين، حيث بعد الإيقاع العنيف في مطلع السورة والمشهد المكروب الذي يشمل الكاذبين في يوم القيامة، يأخذ في عرض مشاهد التكيل والتعذيب الذي أصاب بالفعل أجيال الكاذبين قبلهم<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 577)، والمراعي: تفسير المراعي

(ج 27 ص 129، 130).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 98).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3429).

- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- بيان مصير قوم نوح عليه السلام، قال عليه السلام: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾** {القمر:9}، وقوله عليه السلام: **﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرُ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كَفِرًا، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾** {القمر: 11-16} لما ذكر عليه السلام حال المكذبين لرسوله عليه السلام، وأن الآيات لا تنفع فيهم، أنذرهم وخوفهم بعقوبات الأمم الماضية المكذبة للرسول عليه السلام، وكيف أهلكهم الله وأحل بهم عقابه، فذكر قوم نوح عليه السلام، أول رسول بعثه الله عليه السلام إلى قوم يعبدون الأصنام، فدعاهم إلى توحيد الله عليه السلام وعبادته وحده لا شريك له فامتنعوا من ترك الشرك.
- 2- تمسك أهل الشرك والضلال بعقيدتهم الفاسدة، ودعوة قومهم إلى التمسك بعبادة الأصنام وقالوا: **﴿لَا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾** {نوح:23}.
- 3- اتهام المشركين نوحاً عليه السلام بالجنون، وكذلك المشركين في كل عصر وزمان، قال عليه السلام: **﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾** {القمر:9}، اتهامهم أن ما جاء به نوح عليه عليه السلام جهل وضلال، لا يصدر إلا من المجانين، وكذبوا، وقلبوا الحقائق الثابتة.
- 4- وصول أهل الشرك إلى قمة الأذى والظلم للقللة المؤمنة، فقد حان موعدهم مع العذاب **﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾** كثير جداً متتابع، فالتقى ماء السماء والأرض على أمر من الله عليه السلام، وقد كتبه الله عليه السلام في الأزل وقضاه، عقوبة لهؤلاء الظالمين الطاغين، ونجينا عبدنا نوحاً على السفينة ذات الألواح والدرر المسامير، قد سمرت ألواحها وشد بها أسرها، تجري بنوح عليه السلام ومن آمن معه، ومن حمله من أصناف المخلوقات برعاية من الله عليه السلام.
- 5- نجاة الفئة المؤمنة القليلة، وانتصار الحق على الباطل، وفي ذلك بشريات لأهل فلسطين وسائر بلاد المسلمين، الذين ظلموا واضطهدوا من قبل الطغاة بالنصر والتمكين ولو بعد حين.
- 6- أخذ العبرة والعظة من قصص الأمم السابقة، وقوله: **﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾** {القمر:15-16}، ولقد تركنا قصة نوح مع قومه آية للمتذكرين.

7- بيان آثار رحمته ﷺ بخلقه وعنايته، وكمال قدرته، وبديع صنعته، فهل من متذكر للآيات ملق ذهنه وفكرته لما يأتيه منها، فإنها في غاية البيان واليسر؟، فكيف رأيت أيها المخاطب عذاب الله ﷻ الأليم، وإنذاره الذي لا يبقي لأحد عليه حجة؟ (1).

8- بيان مصير قوم عاد، قال ﷺ: «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ، تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي» {القمر: 18-21}، بعد أن ذكر قصص قوم نوح ﷺ وما فيه من العبرة لمن تدبر وفكر، أعقبه بقصص عاد قوم هود ﷺ، ليبين للمكذبين أن عاقبة كل مكذب الهلاك واليوار (2).

فقد أرسل الله ﷻ عليهم ريحاً عاصفاً، لصوتها صرير حين هبوطها في يوم شؤم عليهم، واستمر بهم البلاء حتى حل بهم الدمار، وكانت الريح لشدتها تقتلع الناس من الأرض وترفعهم إلى السماء ثم ترمي بهم على رؤوسهم، فتندق رقابهم، فانظروا أيها المكذبون إلى ما حل بهم من العذاب جزاء تكذيبهم لرسوله، كما هي سنة الله ﷻ في أمثالهم من المكذبين.

9- بيان مصير قوم ثمود، قال ﷺ: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ» {القمر: 23}، وقوله ﷺ: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ» {القمر: 30-31}، كذبت قبيلة ثمود قوم صالح ﷺ برسول الله الكرام، ورسولهم صالح ﷺ، فكان الجزاء والمصير أرسل الله ﷻ عليهم صيحة جبريل ﷺ، فصاح بهم، فبادوا عن آخرهم، لم تبق منهم باقية، فصاروا كالعشب أو فتات الشجر اليبس الذي جمعه الراعي المحتظر في الحظيرة إذا داسته الغنم بعد سقوطه (3)، وهذه الآيات تهز النفوس، وتوقظها من غفلتها نحو التغيير والإصلاح.

10- وجوب التصديق بالأنبياء جميعاً، فمن كذب واحداً من الأنبياء، فقد كذب سائرهم، لاتفاقهم في الدعوة إلى كليات الشرائع وأصولها العامة، كتوحيد الله ﷻ، وعبادته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر (4)، قال ﷺ: «(أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لِمَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ» {البقرة: 285}.

11- سوء عاقبة مخالفة الفطرة، والشذوذ الجنسي، قال ﷺ: «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ، نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ، وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ، وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي

(1) انظر: السعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 825)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 157).

(2) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 86)، والسعدي: تيسير الكريم الرحمن (ج 1 ص 826).

(3) انظر: المرجع السابق (ج 27 ص 168).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 166).

وَنذُرٍ، وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ، فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي {القمر: 33-38} اشتهر قوم لوط عليه السلام بالشذوذ الجنسي حيث استغنى الرجال بالرجال، وهو انتكاس للفترة، ولقد حذرهم لوط عليه السلام مغبة فعلتهم، فكذبوه وجادلوا بالباطل، وجاءت الملائكة الى لوط عليه السلام في صورة رجال، فرغب قومه أن يفعلوا فعلتهم الشنعاء في الملائكة، وراودوه عن ضيفه ليفعلوا بهم الفاحشة، فاستحقوا عقوبة السماء، وأرسل الله تعالى عليهم حاصباً أي ريحاً تحمل الحجارة ليذوقوا العذاب (1).

12- آثار قدرة الله تعالى المطلقة في أخذ فرعون الطاغية، قال تعالى: «وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ» {القمر: 41-42}، فيها تعريض بعزة فرعون واقتراره على البغي والظلم، فقد ضاعت العزة الباطلة، وسقط الإقتدار الموهوم (2).

(1) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 70).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3435).

## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة القمر

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: الشدة في مخاطبة الكافرين ومعاملتهم.

المطلب الثاني: الإنذار للطغاة المتجبرين.

المطلب الثالث: الحث على تعليم القرآن الكريم والاشتغال به.

المطلب الرابع: دعاء المستضعفين على الطغاة.

المطلب الخامس: هل من مُدَّكر.



### المطلب الأول: الشدة في مخاطبة الكافرين ومعاملتهم

قال ﷺ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ، أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ {القمر: 43-46}، وقوله ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ {القمر: 6}، تتحدث الآيات عن منهجية دعوية في معاملة الكافرين، والغلظة عليهم.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- التوبيخ والإنكار والتهديد لمشركي قريش، قال ﷺ: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ، أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ﴾ {القمر: 43-46}، بعد بيان إهلاك بعض الأمم السابقة بسبب تكذيبهم الرسل خاطب الله ﷻ أهل مكة موبخاً لهم بطريق الإستفهام الإنكاري، ليبين لهم أن ما أصاب غيرهم من العذاب والهوان سيصيبهم، إن استمروا على كفرهم، وأصروا على ضلالهم، وأنهم أيضاً سيهزمون في الدنيا، وسيلقون في الآخرة عذاباً أشد وأدهى<sup>(1)</sup>.

2- موازين القوى البشرية تختل في ميزان القدرة والحكمة والتوفيق الإلهي، قال ﷺ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ {البقرة: 249}، لذلك قال ﷺ هنا: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ {القمر: 45}، أي سيهزم جمع كفار مكة، وقد كان ذلك يوم بدر وغيره وهذا من دلائل صدق النبوة<sup>(2)</sup>، وسيهزم جموع الكفار في زماننا، ولكننا إذا كنا من المجاهدين المؤمنين المخلصين الصابرين إن شاء الله ﷻ.

3- الإعراض عن مجادلة المشركين الذين لا تفيدهم النذر، قال ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ﴾ {القمر: 6}، تفريع على ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ {القمر: 5}، كقوله ﷺ: ﴿فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ زِكْرِنَا﴾ {النجم: 29}، أي إنك قد بلغت فما أنت بمسئول عن استجابتهم، كما في قوله ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ {الذاريات: 54}.

4- تسلية للنبي ﷺ، وتطمين له، بأنه ما قصر في أداء الرسالة<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 181).

(2) انظر: المرجع السابق: (ج 27 ص 188).

(3) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 127).

### المطلب الثاني: الإنذار للطغاة المتجبرين

قال ﷺ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 16، 21، 30}، وقوله ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 18}، وقوله ﷺ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 37}، وقوله ﷺ: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 39}، وقوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أُخْذًا عَزِيمًا مُمْتَدِرِينَ﴾ {القمر: 41-42}، تشير الآيات إلى منهجية دعوية فيها إنذار للطغاة والمتجبرين، الذين تجاوزوا الحد في الظلم، والفساد في الأرض، وهذا إنذار لكل طاغية.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- دعوة للتدبر والتفكير في هذه الآيات، قال ﷺ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 16}، عقب بهذا السؤال التقريري، فانظر كيف كان عذابي لمن كفر بي، وكذب رسلي، وكيف انتصرت لهم، وأخذت أعداءهم بما يستحقون؟ (1).
- 2- الإنذار الشديد والوعيد للمشركين، وحمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه ﷺ بالمكذبين لنوح عليه السلام (2)، قال ﷺ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 16}.
- 3- نزول العذاب بقوم عاد، وتهويل ما نزل بهم من عذاب وتكليل، قال ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 18}.
- 4- التوبيخ والتخويف لمشركي العرب، قال ﷺ: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 21}، كرره للتهويل، وذكر مرتين في قصة عاد، لأن الإستفهام الأول للبيان، والاستفهام الثاني للتوبيخ والتخويف، وذكر الإستفهامين معاً في قصة عاد لفرط عتوهم، وقولهم: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ {فصلت: 15} (3).
- 5- توجيه لقلوب السامعين إلى الإصغاء لما يلقي عليهم قبل ذكره، وتعجيب من حالهم بعد بيانه ووضوحه (4)، فكيف كان عذابي ونذري؟!.
- 6- التأكيد على تحقق العذاب في الطغاة، قال ﷺ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 37}، وقوله ﷺ: ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 39}.
- 7- بيان عاقبة التكذيب بالرسول - عليهم الصلاة والسلام -، قال ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر: 18}.

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 84)

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 155).

(3) انظر: المرجع السابق (ج 27 ص 161).

(4) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 86).

- 8- نزول العذاب بقوم لوط عليه السلام، الذين راودوا الملائكة، فطمس أعينهم، قال ﷺ: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ {القمر:37}، فهذا غير العذاب الذي أهلكوا به، لأن العذاب كان مرتين، أحدهما خاص بالمراديين، والآخر عام (1).
- 9- الأخذ الشديد للطاغية فرعون، ومن تبعه، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أُخْذًا عَزِيزًا مُّقْتَدِرًا﴾ {القمر:41-42}، أخذهم الله ﷻ أخذ عزيز حقاً مقتدر صدقاً أخذهم أخذاً شديداً يناسب ما كانوا عليه من ظلم وغشم وبطش وجبروت (2).

### المطلب الثالث: الحث على تعليم القرآن الكريم والإشتغال به

قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ {القمر:22، 32، 40}، تشير الآيات إلى منهجية دعوية تحت على تعليم القرآن الكريم، والإشتغال به، ولقد تكررت الآية للتأكيد على أهمية تعلم القرآن الكريم؛ لأنه أساس الإسلام الذي حوى جميع علومه، فهو ميسر للذكر والذكر يتضمن العلم والعمل، والفهم والتطبيق ثم نشر الدعوة.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- تيسير القرآن الكريم للذكر، والحفظ، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ {القمر:22، 32، 40}، سهلناه للإدكار والإتعاظ، والتكرار للتذكار.
- 2- الحث على التدبر والتفكر في آيات القرآن الكريم بالنظر إلى المواعظ الشافية، والوعد والوعيد فيه، فهل من متعظ؟ (3).
- 3- الحث على الذكر، وأخذ العبرة والعظة من قصص الأمم السابقة، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ {القمر:22، 32، 40}، (هل من مدكر) في ذلك استدعاء وحض على ذكره، وحفظه؛ ليكون حاضراً في النفوس التي تريد التغيير والإصلاح (4).
- 4- لقد حثت السنة النبوية المطهرة على تعلم القرآن، وتعليمه، قد جاء في الحديث عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (5)، ولهذا لا يُطلق اسم (عالم)

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 175).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3435).

(3) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 29 ص 300، 312) بتصرف.

(4) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 215).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن، وعلمه (ج 6 ص 192 ح 5027)، وأبي داود في سننه: كتاب الصلاة، باب: في ثواب قراءة القرآن (ج 2 ص 70 ح 1452).

على شخص دون أن يكون معلماً لغيره، فالعالم الحقيقي هو الذي يقضي حياته بين التعلم والتعليم فلا بد أن يتعلم ويعلم غيره، ورسالة التعليم هي رسالة الدعوة إلى الله ﷻ.

### المطلب الرابع: دعاء المستضعفين على الطغاة

قال ﷻ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ﴾ {القمر: 10}، تشير الآية الكريمة إلى منهجية دعوية تبين للمستضعفين في الأرض الدعاء على الطغاة بعد نفاذ الوسائل الدعوية.

#### أولاً: معنى الدعاء:

1- **الدعاء في اللغة:** دعوت الله أدعوه دعاءً ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير والجمع دعاة وداعون<sup>(1)</sup>، والدعاء لله ﷻ على ثلاثة أوجه: الأول: توحيده والثناء عليه كقولك: ربنا لك الحمد، والثاني: مسألة الله ﷻ العفو والرحمة، كقولك: اللهم اغفر لنا والثالث: مسألة الحظ من الدنيا، كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً<sup>(2)</sup>.

2- **الدعاء في الاصطلاح:** التوجه والإلتجاء إلى الله ﷻ بطلب نفع، أو دفع ضرر، أو رفع بلاء أو النصر على الأعداء، ونحو ذلك.

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- شرع الله ﷻ للناس اتصالاً عاجلاً به، يلجئون إليه لتحقيق حاجاتهم، وهو الدعاء، والتوجه لله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ {البقرة: 186}.

2- إن الدعاء الخالص هو العبادة الحقيقية ؛ لأنه دليل تقدير العبد للمعبود، وتقته فيه، والدعاة إلى الله ﷻ أحوج الناس إلى هذا السبيل، وعليهم اللجوء إلى الله ﷻ في السراء والضراء ؛ ليديم لهم العطاء، ويتحقق لهم النصر، ويتمكنوا من نشر دين الله ﷻ بصفائه بين الناس<sup>(3)</sup>، وقد جاء

(1) انظر: أحمد بن محمد الفيومي: المصباح المنير (ج 1 ص 194)، وابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم: (ج 2 ص 325)، وأبو الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 315).

(2) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 14 ص 257)، ومرضى الزبيدي: تاج العروس (ج 38 ص 51) وابن أحمد بن الأزهرى الهروي: تهذيب اللغة (ج 3 ص 76).

(3) انظر: أحمد غلوش: دعوة الرسل عليهم السلام (ج 1 ص 251).

في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني) (1).

3- دعاء المستضعفين على الطغاة، قال ﷺ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ﴾ {القمر:10} على لسان نوح عليه السلام، انتهت طاقتي، وجهدي، وقوتي، وغلبت على أمري، انتصر أنت يا ربي، انتصر لدعوتك، ولحقك، ولمنهجك، وقد انتهى دوري! فوقع العذاب بالقوم الطغاة الظالمين (2)، وبذلك تطوى صفحة الطغاة، ويرث الأرض الصالحون.

4- الأخذ بالأسباب، والاستمرار في الدعوة، قال ﷺ: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ﴾ {القمر:10}، الدعاء على لسان نوح عليه السلام، بعد أخذ الأسباب، دعى الله ﷻ؛ لنصرة الدعوة والفئة القليلة المؤمنة، وكذلك نحن في فلسطين، وكافة المسلمين المستضعفين في الأرض في البلاد العربية، كسوريا، وفي قارة آسيا في دولة بورما، وفي كل مكان من الأرض، نقول: (اللهم إنا مغلوبون، فانتصر).

### المطلب الخامس: هل من مدكر

قال ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ {القمر:15} (3)، نعيش في ظلال منهجية دعوية توقظ القلوب الغافلة، و تدعو من خلالها إلى صحوة إسلامية؛ لتزلزل الطغاة في الأرض، وتثير النفوس؛ لتثور على الفساد والظلم، ونحن في أمس الحاجة لهذه المنهجية في زماننا، فهل من مدكر؟

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- التأكيد على أهمية القرآن، وما ورد فيه من آيات باهرة، تهز النفوس، وتسمو بها نحو التغيير للأصلح، فهل من مدكر؟، لقد تكررت ست مرات (فهل من مدكر؟).
- 2- أخذ العظة والعبرة من خلال المشاهد القرآنية العنيفة من وقوع العذاب بالأمم الطاغية (4).
- 3- الحث على التدبر في آيات القرآن الكريم، قال ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.
- 4- زجر وردع الطغاة، الذين تبادوا في الظلم والطغيان، قال ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله ﷻ (ج4 ص 2067 ح 2675)، والبخاري في صحيحه: كتاب التوحيد، باب ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ {آل عمران:28} (ج 9 ص 145 ح 7405).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3430).

(3) ورد قوله ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ست مرات في سورة القمر، وهذه المواضع هي: {15، 17، 22، 32، 40، 51}

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3430، 3433) بتصرف.

5- توظيف كل الطاقات ؛ لنصرة الإسلام، وإنقاذ البشرية المعذبة في كل مكان، قال ﷺ: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، هل ينتبه المسلمون إلى وضع الخطط المعاكسة لخطط أعدائهم ويباشرون تنفيذها مجتدين كل طاقاتهم العلمية والمالية والبشرية القادرة على العمل؟<sup>(1)</sup>.

6- في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام هذه الأيام، بعمل الأفلام المسيئة عن النبي ﷺ، والطعن في نبوته من قبل الغرب الصهيوني، أقول لأهل الإسلام، فهل من مدكر؟، نصره لرسول الله ﷺ عودوا إلى إسلامكم، والحق الذي جاء به نبينا وشفيعنا محمد ﷺ، وانصروا إخوانكم المظلومين والمضطهدين في فلسطين المباركة، وسوريا، وبورما وغيرها، وانصروا إخوانكم الأسرى في السجون الصهيونية، أين أنتم من (فكوا العاني الأسير؟)، وانصروا إسلامكم بإعلان النفير العام ؛ لتحرير المسجد الأقصى، وتطهير أرض فلسطين من دنس الصهاينة الطغاة، وانصروا إسلامكم بلفظ الحكام الطغاة، الذين سلّموا البلاد، ورقاب العباد للأعداء، بذلك تنصروا الرسول ﷺ وإسلامكم.

(1) عبد الرحمن بن حنبلّة الميداني: أجنحة المكر الثلاث (ج 1 ص 407) بتصرف.

## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في سورة القمر

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: القلوب المطمئنة.

المطلب الثاني: مصارع الطغاة.

المطلب الثالث: سفينة النجاة.

المطلب الرابع: قرع قلوب المكذبين.

### المطلب الأول: القلوب المطمئنة

قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55} نعيش في ظلال منهجية أخلاقية فيها إطمئنان، وسكينة، فالقلوب المؤمنة التي التزمت التقوى وجدت حسن الثواب، جنات ونهر، بجوار الملك القادر، ورضوانه ﷺ إنها القلوب المطمئنة.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- حسن الجزاء لأهل التقوى، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، إن المتقين في الجنة دار كرامة الله ﷻ ورضوانه وفضله وامتنانه، وفي مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وفي منزلة وكرامة عند ربهم القادر على ما يشاء، والذي لا يعجزه شيء، فهو الملك العظيم، الخالق للأشياء كلها ومقدرها، والمقدر على ما يشاء، مما يطلبون ويريدون (1).

2- وصف حال أهل الإيمان والتقوى قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 54-55}، حيث النعيم المقيم، والرضوان العظيم، إن أهل التقوى في جنات وأنهار تجري من تحت هذه الجنات، وإنهم في منزل كريم عند ملك مقتدر، بيده كل شيء.

3- بيان منزلة المتقين، قال ﷺ: ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 55}، إشارة إلى قرب هؤلاء المتقين من ربهم، وأنهم في ساحة فضله وإحسانه، وجعلهم من عباده المقربين المكرمين (2).

4- تسكن الطمأنينة والأمن والتسامح هذه القلوب النقية مما يؤثر في معاملتها مع الآخرين، فتتشر الخير أينما حلت، اللهم اجعلنا من عبادك المتقين المطمئنين، وارزقنا الفردوس الأعلى من الجنان، اللهم آمين.

### المطلب الثاني: مصارع الطغاة

قال ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ {القمر: 9} وقوله ﷺ: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُسِّرَ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ، وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ﴾ {القمر: 11-16}، وقوله ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ، تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ، فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذِرٍ﴾ {القمر: 18-21}، وقوله ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 187).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 649).



{القمر: 23}، وقوله ﷺ: ﴿كَفَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ {القمر: 30-31}، وقوله ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالنُّذْرِ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ، نِعْمَةٌ مِنَّا بِكُنُوزِهِمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي، وَلَقَدْ أَنْذَرْتَنَّا بَمَدْيَنَ وَجَاءَنَا بِنُوحَيْهِمْ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 33-38}، وقوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 41-42}، تتحدث الآيات عن منهجية إجتماعية، فيها بيان مصارع الطغاة؛ لإصلاح الفساد في المجتمعات التي غفلت عن الدين، ووجدت دعوة الدعاة، وسخرت منهم، فيكون الجزاء عذاب رادع من الله ﷻ.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- عرض مؤثر لمصارع الطغاة، فيتناثر الرعب، وتتوالى الضربات على الطغاة في الدنيا قبل الآخرة.
- 2- مخاطبة القلب البشري بدعوته دعوة هادئة إلى التذكر والتدبر، بعد عرض العذاب الأليم الذي حل بالمكذبين (1).

#### المطلب الثالث: سفينة النجاة

قال ﷺ: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسْرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا، وَلَقَدْ تَرَكْنَا مَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ﴾ {القمر: 13-15}، نعيش في ظلال منهجية إجتماعية فيها بيان منزلة الإيمان والتقوى والإصلاح، وعماراة الآخرة بالأعمال الصالحة، والدنيا كالبحر الذي لا بد للخلق كلهم من ركوبه ليقطعوه إلى الساحل الذي فيه دورهم وأوطانهم، ولا يمكن قطعه إلا في سفينة النجاة، وسفينة النجاة طاعة الله ﷻ ورسوله ﷺ (2).

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- العناية الربانية لأهل الإيمان، قال ﷺ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ {القمر: 14}.
- 2- الصبر والثبات في طريق الدعوة، لقد لبث نوح عليه السلام قرابة عشرة قرون، وكانت النتيجة، لم يؤمن من قومه إلا قليل، ولم تؤمن زوجته ولا أحد أبنائه وهم أقرب الناس إليه، ومع ذلك فإنه يعد منتصرًا، بل إنه حقق أعظم الانتصارات، وتمثل ذلك في صبره وثباته طوال هذه القرون وعدم تأثره بإستهزائهم وسخريتهم، قال ﷺ: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ﴾ {هود: 38}.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3431).

(2) انظر: محمد بن إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب (ج 4 ص 3394).

- 3- رد كيد المشركين، ومؤامراتهم: ﴿قَالُوا لَنْ لَّمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ {الشعراء: 116}، ولم ينته نوح عليه السلام عن دعوة التوحيد وتحقيق معاني العبادة لله تعالى ومع ذلك ما استطاعوا إليه سبيلاً.
- 4- نزول الهلاك والغرق بقوم نوح عليه السلام: قال عليه السلام: ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ {الأعراف: 64}.
- 5- نجاة نوح عليه السلام ومن آمن معه، قال عليه السلام: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ﴾ {الأعراف: 64} ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾ {القمر: 13-14}.
- 6- قصة انتصار نوح عليه السلام وإهلاك قومه أصبحت آية يعتبر بها، وجعل الله تعالى لنوح عليه السلام لسان صدق في الآخرين، قال عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ {القمر: 15}.
- 7- النصر والتمكين للقلّة المؤمنة، فإن الله تعالى مكن لنوح عليه السلام ومن آمن به على وجه الأرض فأمر السماء أن تفلع والماء أن يغيض في الأرض، والسفينة أن تستوي على جبل الجودي تمكيناً لسفينة الإيمان وأهلها<sup>(1)</sup>.
- 8- الحث والتحريض على الركوب في سفينة النجاة، إنه الإسلام، والدعوة إليه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(2)</sup>، ولا بد من تربية الناس على الدين حتى يعرفوا ما هو الإسلام الذي نريد تطبيقه؟، حتى يطمئن الناس ويوقفوا أن دين الله تعالى هو سفينة النجاة من كل شر وفقر وجهل وتخلف وبلاء، وهناك أعداء يتربصون بنا في الداخل والخارج لإبعاد الإسلام عن الحياة<sup>(3)</sup>.

### المطلب الرابع: قرع قلوب المكذبين

قال عليه السلام: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ، إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ {القمر: 46-48}، تشير الآيات إلى منهجية إجتماعية فيها بيان كيفية التعامل مع المكذبين، وقرع قلوبهم بكلمات تخلع القلوب.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- الوعيد بعذاب الآخرة، قال عليه السلام: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ﴾ {القمر: 46} بل للإضراب الإنتقالي، وهو إنتقال من الوعيد بعذاب الدنيا، كما حلّ بالأُمم قبلهم، إلى الوعيد

(1) علي محمد الصلابي: تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين (ج 1 ص 53، 56) بتصريف.

(2) عبد الله بن محمد المطوع: الدعوة الإصلاحية (ج 1 ص 160) بتصريف.

(3) انظر: علي بن نايف الشحود: بحوث ومقالات حول الثورة السورية (ج 1 ص 1736).

بعذاب الآخرة، قال ﷺ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {السجدة:21}.

2- تهويل عذاب الآخرة، وعظم شدته على المجرمين، قال ﷺ: ﴿وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ وموعدهم جميعاً الساعة والساعة أدهى وأمر، أي أعظم داهية وأشد مرارة من الأسر والقتل.

3- بيان ضلال المشركين، وانحرافهم عن طريق الحق، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَعُرٍ﴾ {القمر:47}، إن المجرمين في ضلال في الدنيا، ونار مسعرة في الآخرة، وقيل: في ضلال عن طريق الجنة<sup>(1)</sup>.

4- سوء عاقبة المجرمين، وبيان نزول العذاب بأهل الشرك في الدنيا والآخرة، قال ﷺ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ {القمر:48}، فإن تعذيب الكفار لا يقتصر على الدنيا بالقتل والأسر والذل والهوان، وإنما لهم عذاب آخر في الآخرة أعظم<sup>(2)</sup>. وهو السُّعْر، ثم يجرون في النار على وجوههم، ويذوقوا مس سقر، والمس اللفح، الوارد عليهم من جهنم، وسقر وادٍ من أودية جهنم، ومنزل من منازلها، والعياذ بالله منها<sup>(3)</sup>.

5- معاناة أهل الشرك يوم القيامة من الإهانة والإذلال، قال ﷺ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ {القمر: 48}.

#### الخلاصة:

بدأت بتعريف عام بسورة القمر، ثم استنبطت منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر، ثم انطلقت إلى استنباط المنهجيات في الجانب العقائدي، وهي: بيان بعض دلائل النبوة، ومن مشاهد يوم القيامة، وثواب المتقين، وبالمقابل مصير المكذبين، ثم الجانب الدعوي من خلال بيان كيفية مخاطبة الكافرين، ومعاملتهم، والإنذار للطغاة، ودعاء المستضعفين على الطغاة، والدعوة إلى تدبر آيات القرآن الكريم، والاستجابة لأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه فهل من مذكر؟، ثم الجانب الأخلاقي والاجتماعي، من خلال أصحاب القلوب المطمئنة، وبيان مصارع الطغاة، واللاحق بسفينة النجاة وركوبها، وقرع قلوب المكذبين.

(1) انظر: الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل (ج 4 ص 221، 222)، وابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5

ص 221)، والسمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 376)، والثعلبي: الكشف والبيان (ج 9 ص 170).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 129).

(3) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 647).

## **الفصل الخامس**

### **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الرحمن**

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الرحمن.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة الرحمن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة بدايتها لخاتمتها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

﴿سورة الرحمن﴾

﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9) وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ (10) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ (11) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (12) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (13) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (14) وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ (15) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (16) رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (18) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ (20) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (21) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ (22) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (23) وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْنَامِ (24) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (25) كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (30) سَتَفَرْغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ (31) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (32) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ (33) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (34) يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ وَتَحَاسُسًا فَلَا تَنْتَصِرُونَ (35) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (36) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38) فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ (39) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (40) يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ (41) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (42) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ (44) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (45) وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنَسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (61) وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَمَمَاتٍ (64) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (65) فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (67) فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (68) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (69) فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (70) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (71) حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكذِّبَانِ (73) لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (74) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (75) مُتَكِنِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (76) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ (77) تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (78) ﴿

أولاً: تسمية السورة:

سميت سورة الرحمن، عروس القرآن<sup>(1)</sup>، وسميت سورة الرحمن؛ لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى، وهو (الرحمن)، وهو اسم مبالغة من الرحمة، وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلال النعم لجميع الخلق، أما (الرحيم) فهو المنعم بدقائق النعم، والخاص بالمؤمنين<sup>(2)</sup>، وسميت بـ(الرحمن)؛ لأنها مملوءة بذكر الآلاء الجليلة للرحمن ﷻ<sup>(3)</sup>.

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها:

ترتيبها في المصحف الخامسة والخمسين، نزلت بعد سورة (الرعد)<sup>(4)</sup>، ونزلت سورة (الرعد) فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، فيكون نزول سورة (الرحمن) في ذلك التاريخ أيضاً<sup>(5)</sup>، "وعدد آياتها، ثمان وسبعون آية، سبع وسبعون، وقيل: ست وسبعون، وقيل: ثمان وسبعون"<sup>(6)</sup>، وترى الباحثة أن الراجح أنها ثمان وسبعون؛ لأنه ورد في أغلب كتب التفسير وثلاثمائة وإحدى وخمسون كلمة، وألف وستمائة وستة وثلاثون حرفاً<sup>(7)</sup>.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيته

سورة الرحمن مكية أو مدنية: في نزولها قولان:

1- القول الأول: أنها مكية، وقال به: الجمهور، إلا أن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: سوى آية، وهي قوله ﷻ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ {الرحمن:29}.

(1) انظر: السيوطي: الإتيان (ج 1 ص 195).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 192)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 227).

(3) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 99).

(4) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 442)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 104).

(5) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 91).

(6) السيوطي: الإتيان (ج 1 ص 237).

(7) انظر: أبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي: اللباب في علوم الكتاب (ج 18 ص 291)، وعبد القادر بن بن ملا حويش: بيان المعاني (ج 6 ص 55).

2- **القول الثاني:** أنها مدنية، قال به ابن مسعود رضي الله عنه، وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - (1)، وهي مكية على رأي الجمهور من الصحابة والتابعين (2)، وترى الباحثة أن الراجح أنها مكية ؛ لأن موضوعاتها مكية، وتركز على الجانب العقدي.

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها**

**أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة القمر):**

1- قال رضي الله عنه: ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ﴾ {القمر: 46}، آخر سورة (القمر) ثم وصف حال المجرمين في سقر، وحال المتقين في جنات ونهر، فصلَّ هذا الإجمال في هذه السورة أتم تفصيل، على الترتيب الوارد في الإجمال، فبدأ بوصف مرارة الساعة والإشارة إلى إزهاؤها، ثم وصف النار وأهلها، والجنة وأهلها ؛ ولذلك قال رضي الله عنه: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ {الرحمن: 41}، فلم يقل: (الكافرون) أو نحوه ؛ لإتصاله بقوله هناك ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ﴾ {القمر: 47}، ثم وصف الجنة وأهلها، وكذلك قال رضي الله عنه فيهم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ {الرحمن: 46}، وذلك هو عين التقوى، ولم يقل: (لمن آمن وأطاع)، أو نحوه ؛ لتتوافق الألفاظ في التفصيل والمفصل (3).

2- ختمت سورة القمر، بقوله رضي الله عنه: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ {القمر: 55} بعظيم الملك وبلغ القدرة، وكان الملك القادر لا يكمل ملكه إلا بالرحمة، وكانت رحمته لا تتم إلا بعمومها، وتعداد نعمه على خلقه في الدارين، ذلك من آثار الملك، وفصل فيها ما أجمل في آخر (القمر) من مقر الأولياء والأعداء في الآخرة، وصدورها بالاسم الدال على عموم الرحمة براءة للاستهلال، وموازنة لما حصل بالملك والاقدار من غاية التبرك والظهور والهيبة والرعب، مفتتحاً لها بأعظم النعم وهو تعليم الذكر الذي هز نوي الهمم العالية في (القمر) إلى الإقبال عليه (4)، بقوله رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ﴾ {القمر: 17} (5).

3- النظم الذي جاءت عليه سورة (القمر)، يشابه النظم الذي جاءت عليه سورة (الرحمن) من حيث تكرار بعض المقاطع مرات متعددة، فقد كرر في سورة (القمر) قوله رضي الله عنه: ﴿فَكَيْفَ كَانَ

(1) انظر: جمال الدين أبو الفرج بن علي الجوزي: زاد المسير (ج 4 ص 205) .

(2) انظر: المحرر الوجيز: ابن عطية (ج 5 ص 223)، والسيوطي: الاتقان (ج 1 ص 49).

(3) انظر: السيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 136).

(4) انظر: البقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 140).

(5) ورد قوله رضي الله عنه: ﴿وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكَّرٍ﴾ أربع مرات في سورة القمر، وهي في المواضع التالية { 17، 22، 32، 40}.



عَذَابِي وَنُذْرٍ) أربع مرات، وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾، كرر أربع مرات أيضاً، وفي سورة (الرحمن) كرر قوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرة! ففي هذه المتتاليات: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ ثم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ ثم ﴿فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، في هذه المتتاليات تدرج من الإنذار والتخويف من عذاب الله ﷻ، إلى عرض وسيلة النجاة من هذا العذاب وتيسير الإتصال بها والوصول إليها، وهي القرآن الكريم، إلى مساءلة هؤلاء المدعوين إلى كتاب الله ﷻ، كيف يكذبون بآلاء الله ﷻ ونعمه التي من أعظمها وأجلها هذا الكتاب الذي يُدعون إليه؟ (1).

**ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الواقعة):**

- 1- في كل من السورتين (الرحمن والواقعة)، وصف القيامة والجنة والنار.
- 2- ذكر ﷻ في سورة (الرحمن) أحوال المجرمين وأحوال المتقين في الآخرة وبين أوصاف عذاب الأولين في النار، وأوصاف نعيم الآخرين في الجنان، وفي سورة (الواقعة) أيضاً ذكر أحوال يوم القيامة وأهوالها وانقسام الناس إلى ثلاث طوائف: هم أصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، والسابقون، ففي سورة (الرحمن) لإظهار الرحمة، وسورة (الواقعة) لإظهار الرهبة على عكس سورة (الرحمن) مع ما قبلها.
- 3- ذكر ﷻ في سورة (الرحمن) انشقاق السماء (تصدعها) وذكر في (الواقعة) رجّ الأرض فكأن السورتين لتلازمهما واتحادهما في الموضوع سورة واحدة، ولكن مع عكس الترتيب فذكر في أول سورة (الواقعة) ما ذكره في آخر (الرحمن)، والعكس، وافتتح سورة (الرحمن) بذكر القرآن ثم الشمس والقمر، ثم النباتات، ثم خلق الإنسان والجان من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة، وابتدأت سورة (الواقعة) بوصف القيامة وأهوالها ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النباتات، ثم الماء، ثم النار، ثم النجوم التي لم تذكر في (الرحمن)، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك (2).

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 650، 651).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 237، 238).

ثالثاً: مناسبة بدايتها لخاتمها:

مناسبة بداية السورة بخاتمها، قد انعطفت خاتمة السورة على بدايتها على وجه أعم، فيشمل الإكرام بتعليم القرآن، وغيره، والانتقام بإدخال النيران، وغيرها (1)، ويجيء الختام المناسب لمعرض الآلاء في بداية السورة: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن:78} التي استعرضت آلاء الله ﷻ في الكون، وآلائه في الخلق، وآلائه في الآخرة، يجيء الإيقاع الأخير، تسبيحاً باسم الجليل الكريم، الذي يُفني كل حي، ويبقى وجهه الكريم (2).

---

(1) انظر: البقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 194).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3458).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الرحمن

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: آلاء الرحمن.

المطلب الثاني: مشاهد من يوم القيامة.

المطلب الثالث: مشيئة الله ﷻ في خلقه.

المطلب الرابع: إحاطة الله ﷻ بخلقه.

المطلب الخامس: لا فرار من قضاء الله ﷻ وحكمه.

## المطلب الأول: آلاء الرحمن

من أعظم نعم الله ﷻ على عباده هذا القرآن الكريم الذي فيه سورة (الرحمن)، قال ﷻ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ...﴾ {الرحمن: 1-78}، معظم سورة الرحمن تتحدث عن منهجية آلاء الرحمن، التي من شأنها إصلاح النفوس، بتذكيرها بنعم الله ﷻ، وترسيخ العقيدة الصحيحة في النفس البشرية.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- آثار اسم الله ﷻ (الرحمن) على النفس حين النطق بها، تشعرك برحمة الرحمن، فرحمة الله ﷻ وسعت كل شيء، ومن آثار الرحمن، هذه الآلاء والنعم التي لا تحصى على بني البشر، قال ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ {الرحمن: 1}.

2- تعليم القرآن من آلاء الرحمن بوصفه المنّة الكبرى على الإنسان، سبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان.

3- الحث على النظر في قضية خلق الإنسان.

4- بيان أهمية البيان للإنسان، فهو الصفة الإنسانية الكبرى.

5- الحث على التفكير والتدبر في آلاء الرحمن في القرآن، وخلق الإنسان ونطقه، والسموات والأرض، فكل صحائف الوجود الناطقة بآلاء الرحمن ﷻ، القرآن، والإنسان، والشمس والقمر والنجم والشجر والسماء المرفوعة، والميزان الموضوع، والأرض وما فيها من فاكهة ونخل وحب وريحان، والجن والإنس، والمشرق والمغربان، والبحران بينهما برزخ لا يبغيان، وما يخرج منهما وما يجري فيهما.

6- بيان حقيقة هذه الدنيا، عن طريق عرض مشهد الفناء المطلق للخلائق، في ظل الوجود المطلق لوجه الله ﷻ الكريم الباقي، الذي إليه تتوجه الخلائق جميعاً، ليتصرف في أمرها بما يشاء<sup>(1)</sup>، ثم ختم السياق بقوله ﷻ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن: 26-27}.

7- بيان استمرار حاجة المخلوقات للخالق ﷻ، فذكر أنه يسأله من في السماوات والأرض، ما يحتاج إليه في دينه ودنياه كل يوم<sup>(2)</sup>، قال ﷻ: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ {الرحمن: 29}.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3445) بتصرف.

(2) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 91، 92).

8- التهديد المروع والتحدي الكوني للجن والإنس (1)، قال ﷺ: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَرْعَيْتُمْ أَنْ تَتَنَفَّذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَآتَفَذُوا لَا تَتَفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ؟﴾ {الرحمن: 31-36}، أنه سيفرغ لهم ويحاسبهم على جحد هذه النعم، فلا يمكنهم أن يفلتوا من حسابه وأنه سيرسل عليهم شواظاً من نار ونحاس، فلا يمنعهم منها أحد(2).

9- عرض مشهد النهاية، مشهد القيامة، يعرض في صورة كونية، يرتسم فيها مشهد السماء حمراء سائلة، ومشهد العذاب للمجرمين، والثواب للمتقين في تطويل وتفصيل، ثم يجيء الختام المناسب لمعرض الآلاء: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن: 78} (3).

10- الحث على تدبر سورة الرحمن من أولها إلى آخرها، فإنها عبارة عن شرح وتفصيل لرحمة الله ﷻ فكل ما فيها من ضروب المعاني، وتصاريف الألوان من رحمة الرحمن، ولهذا اختتمها في ذكر ما أعد الله ﷻ للطائعين في الجنة من النعيم المقيم الكامل الذي هو أثر من رحمته ﷻ

11- من الدلائل العلمية على صدق الوحي والنبوة، قوله ﷺ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ﴾ {الرحمن: 19-21}، أرسل الله ﷻ البحرين العذب والملح يتجاوران وتتماس سطوحهما وبينهما حاجز من قدرة الله ﷻ لا يطغى أحدهما على الآخر فيمتزجان، والنظرة العلمية التي تشير إليها الآيات نعمة الله ﷻ على عباده، وهي عدم اختلاط مياه البحار المتجاورة بل جعل بينهما قانوناً ثابتاً يحكم فيهما العلاقة بينهما من حيث الكثافة والملوحة، وما فيهما من أحياء مائية كأن بين كل بحر وآخر حاجزاً غير ظاهر للعيان لم تقمه يد الإنسان، ولكن أقامته يد الرحمن ﷻ ومن عجائب قدرة الله ﷻ أنه جعل ماء النهر لا يؤثر في ماء البحر فيغير ملوحته كما لا يؤثر ماء البحر في ماء النهر لأن النهر الذي يصب في البحر يكون عادة في مستوى أعلى من مستوى سطح البحر، وتدل المشاهدة على أن مياه نهر الأمزون الذي يصب في المحيط الأطلسي تندفع مسافة 200 ميل في المحيط حافظة لعدوبتها طول هذه المسافة (4).

12- ومن الدلائل العلمية أيضاً، قوله ﷺ: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ﴾ {الرحمن: 23-25}، تشبيه السفن شراعية، وغير شراعية بالجبال إشارة

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3445).

(2) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 91، 92).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3445).

(4) انظر: محمد إسماعيل إبراهيم: القرآن وإعجازه العلمي (ج 1 ص 63).

واضحة ليس فقط إلى ما سيكون في هندسة السفن، وصناعتها، ولكن إلى ما سيكون من تقدم في علوم القوى التي لا بد منها لدفع تلك السفن التي كالجبال، فضلاً عن وسائل التحكم فيها، وتوجيهها أثناء جريانها في البحر، ترى من الذي أخبر محمداً ﷺ بهذه السنن الإلهية (1).

13- عدد الله ﷻ في سورة الرحمن من نعمه العظمى الدينية والدينية والأخرى، وذكر بعد كل نعمة ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للتذكير بالنعمة والتنبيه عليها، مع إشاعة جو الرهبة والتخويف والتوبيخ لمن أنكرها، وبعد إيراد هذه النعم، خاطب الله ﷻ الجن والإنس، بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، لتقرير النعمة وتأكيد التذكير بها (2).

### المطلب الثاني: مشاهد من يوم القيامة

قال ﷻ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 37-38}، تشير الآية إلى منهجية عقديّة، تتحدث عن مشاهد من يوم القيامة، التي تدل على قدرة الله ﷻ، وقضية البعث والجزاء يوم القيامة.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان أحوال الآخرة والجزاء، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 37-38}، ونظائر الآية كثير، منه قوله ﷻ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ {الإنشقاق: 1}، وقوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ {الإنفطار: 1}، وقوله: ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ {الحاقة: 16}، وقوله: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُزَلَّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ {الفرقان: 25}، فبعد أن ذكر الله ﷻ رهبة الحساب، وحتميته واستحالة التخلص منه أو الهرب من إيقاعه، ذكر ﷻ ما يطرأ على العالم من تغير وتبدل واختلال النظام، حيث تتصدع السماء وتذوب كالدهن أو الزيت، والتعقيب بقوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 38}، فبأي نعم الله تكذبان أيها الإنس والجن؟ (3)، فإن الإخبار بنحو ما ذكر مما يزرع عن الشر، فهو من نعم الله ﷻ (4).

2- حتمية فناء الكون، قال ﷻ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 37-38}، فإذا جاء يوم القيامة، تصدعت السموات واختلت نظمها، وفتحت أبوابها، وهذه السماء التي تبدو في لونها الأزرق، تأخذ عندهم لونا وريداً، أي أحمر داكناً.

(1) انظر: عبد السلام اللوح: الإعجاز العلمي (ص 210، 211).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 200، 201).

(3) انظر: المرجع السابق (ج 27 ص 217، 218).

(4) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 120، 121)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 220).

كالدهان، وهو الشحم حين يصهر، فيأخذ هذا اللون الوردى الداكن<sup>(1)</sup>، سائلة كالدهان، وتشير إلى وقوع دمار كامل في هذه الأفلاك والكواكب<sup>(2)</sup>.

### المطلب الثالث: مشيئة الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، فَبِأَيِّ آيَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 29-30}، نستنبط من الآية منهجية عقديّة، تشير إلى مشيئة الله ﷻ، فكل من في السموات والأرض محتاج إليه وسائله، وتصريفه للأكوان وشئون الخلق دائم لا سكون فيه<sup>(3)</sup>، بعد تعداد النعم الدنيوية والدينيوية والأخروية، والإستدلال على قدرة الله ﷻ وتوحيده في الأنفس والآفاق، نعى الحق ﷻ الكون بأجمعه، وأخبر بأن جميع النعم الدنيوية والكائنات فانية ولا يبقى إلا ذات الله ﷻ<sup>(4)</sup>، وكل ذلك من مقتضى مشيئته ﷻ.

### أولاً: معنى مشيئة الله ﷻ:

- 1- المشيئة في اللغة: المشيئة الإرادة، من شاء يشاء مشيئة، والمشيئة أخص من الإرادة<sup>(5)</sup>.
- 2- المشيئة في الشرع: "هي الإيمان بأن ما شاء الله ﷻ كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون؛ إلا بمشيئته ﷻ" <sup>(6)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

- 1- مشيئة الله ﷻ متحققة في جميع خلقه، قال ﷻ: ﴿يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ {الرحمن: 29}، إن كل من في السموات والأرض يسأل الله ﷻ من فضله وإحسانه سؤال الفقير إلى الغنى، والضعيف إلى القوى، ومن لا يملك أي شيء، لمن يملك كل شيء وهذه المنن والعطايا التي تعيش فيها المخلوقات، وتحفظ عليها وجودها، هي من عند الله ﷻ ومن واسع رحمته<sup>(7)</sup>، وجود بها عليها، سألت أو لم تسأل.
- 2- استمرار حاجة المخلوقات أبداً إلى عون الله ﷻ، وإلى أمداد إنعامه وإحسانه.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 685).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3456).

(3) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 6 ص 97).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 209).

(5) انظر: زين الدين بن أبي بكر الحنفي: مختار الصحاح (ج 1 ص 171)، وابن منظور: لسان العرب (ج 1

ص 103)، ومرضى الزبيدي: تاج العروس (ج 1 ص 292).

(6) محمد بن خليل هرّاس: العقيدة الواسطية (ج 1 ص 225).

(7) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 676).

- 3- تصريف وتدبير الله ﷻ في خلقه، في كل يوم بل في كل لحظة، فذلك شأن المالك فيما ملك والخالق لما خلق، لا يغفل أبداً عن ملكه، ولا يفتر أبداً عن تدبير شئون خلقه (1).
- وقوله ﷻ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ {الرحمن:29}، والشأن الحال والأمر الذي يتفق ويصلح ولا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور، قال ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ {فاطر:41} (2)، ويطلب أهل السموات والأرض جميع ما يحتاجون إليه، فيسأل أهل السموات المغفرة، ويسأله أهل الأرض المغفرة والرزق، والله ﷻ كل يوم في أمر أو شأن، ومن شأنه أن يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويرزق ويمنع (3)، وجاء في الحديث عن أبي الدرداء ؓ عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين) (4).
- 4- التأكيد على نعمة الله ﷻ في اختلاف شئونه في تدبير عباده، فهي نعمة لا يمكن جحودها، ولا يتيسر لمكذب تكذيبها (5)، قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن:30}.
- 5- التسليم والرضا بما قدره الله ﷻ علينا ؛ لأن مشيئته نافذة في جميع الخلق.

#### المطلب الرابع: إحاطة الله ﷻ بخلقه

قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظُمُ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {الرحمن:33}، تتحدث الآية عن منهجية عقدية، تشير إلى إحاطة الله ﷻ بخلقه، وقد وجه الخطاب في الآيات إلى الثقلين (الإنس والجن) مباشرة واحتوت وعيداً وتحدياً للمكذّبين منهما، ولن يستطيعوا أن ينجوا من قبضته ويهربوا من نطاق سلطانه من أي ناحية في السموات والأرض (6).

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 677).

(2) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 470).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 211).

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، واللفظ له: تحقيق: شعيب الأرنؤوط: كتاب الرفائق، باب: الفقر والزهد والقناعة (ج 2 ص 464 ح 689)، وحكم الألباني على الحديث: صحيح، انظر: الألباني: التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: (ج 2 ص 127 ح 688).

(5) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 211).

(6) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 6 ص 98).



أولاً: معنى الإحاطة:

1- معنى الإحاطة: "هي إدراك الشيء بكماله ظاهراً، وباطناً، والإستدارة بالشيء من جميع جوانبه"<sup>(1)</sup>.

2- قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {الرحمن:33}، ويستمر الإيقاع المرعب المزلزل، يتحداهما أن ينفذا من أقطار السماوات والأرض، والأقطار جمع قطر وهو الناحية الواسعة من المكان الأوسع، كقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ {الأحزاب:14}.

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- تحقيق الإحاطة بكل شيء، قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {الرحمن:33}، وتحقق عجز الجن والإنس<sup>(2)</sup>.

2- اجتناب المعاصي والآثام، من خلال استحضار إحاطة الله ﷻ بكل شيء.

المطلب الخامس: لا فرار من قضاء الله ﷻ، وحكمه

قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ {الرحمن:33-34}، تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة، فيها تهديد، وزجر للمكذّبين، أنه لا فرار من قضاء الله ﷻ وحكمه.

أولاً: لا فرار من قضاء الله ﷻ، وحكمه:

1- قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتِطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدُّوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {الرحمن:33}، لن يتيسر لأحد النجاة إلّا ببرهان أي بإذن من الله ﷻ وحبّة مقبولة عنده، وهي الإيمان والعمل الصالح، ولسوف يرشقون بشواظ من النيران والمذاب من النحاس الحار، ولا ينتصرون ولا يكون لهم أي غلبة<sup>(3)</sup>، ولن تستطيعوا الهرب من قضاء الله ﷻ وقدره، وأمره وسلطانه.

(1) الجرجاني: التعريفات (ج 1 ص 11)، وعبد الرؤوف بن تاج العارفين: التوقيف على مهمات التعاريف (ج 1 ص 40)، وأبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 56).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3456)، وابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 259)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 214).

(3) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 6 ص 98).

2- قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن:34}، بأي نعم الله ﷻ تكذبان أيها الثقلان؟ فذلك يرغب المحسن، ويرهب المسيء، وفي ذلك تنبيه وتحذير، والله ﷻ قادر على عقاب الجميع، فلا يفلت أحد، كما أنه ﷻ يعفو مع كمال القدرة، وتلك نعمة أخرى (1).

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:**

- 1- بيان كمال قدرته ﷻ، قال ﷻ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ {الرحمن:33}، بيان للتعجيز، والسلطان هو القدرة، فلاتنفذون من هذا المأزق إلا بقدرة عظيمة، وأنى لكم هذه القدرة (2).
- 2- قضاء الله ﷻ نافذ في مخلوقاته.
- 3- تسلية لأهل الابتلاءات والمصائب في الدنيا بأن كل شيء بقدر الله ﷻ وحكمه.
- 4- رسالة قوية للطغاة في كل مكان وزمان بأنهم لن يفلتوا من الحساب والعقاب.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 214).

(2) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 259).

## المبحث الثاني

# منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الرحمن

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة الدنيا.

المطلب الثاني: ثواب خشية الله ﷻ.

المطلب الثالث: جزاء المجرمين.

المطلب الرابع: بأي آلاء ربكما تكذبان.

## المطلب الأول: حقيقة الدنيا

قال ﷺ: **«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»** {الرحمن: 26-28}، تشير الآيات إلى منهجية دعوية، تبيّن حقيقة الدنيا، فالناظر المتفحص لأحداث الدنيا، وما يجده الناس من هموم، وكدر، وفراق، وتنافس الإنسان عليها رغم أن الفناء يتربص به منذ الولادة، وفي مراحل تكوينه، وهو جنين في بطن أمه، والفناء نهاية كل المخلوقات، ومن يدرك حقيقة الدنيا جيداً، فليقم حياته على الصلاح والتقوى.

### أولاً: حقيقة الدنيا:

1- الإعلام بأن جميع النعم الدنيوية والكائنات فانية، ولا يبقى إلا ذات الله ﷻ، قال ﷺ: **«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»** {الرحمن: 26-28} بعد تعداد النعم الدينية والدنيوية والأخروية، والاستدلال على قدرة الله ﷻ وتوحيده في الأنفس والآفاق، نعى الحق ﷻ الكون بأجمعه (1).

2- كل كائن سواه قابل للفناء، وهو الباقي الذي لا يطرأ عليه زوال ولا تغيير (2)، قال ﷺ: **«وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»** {الرحمن: 27}، ويبقى وجه ربك ذو العظمة والعلو والكبرياء والتفضل العام، كقوله ﷺ: **«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»** {القصص: 88}.

3- فناء الخلق سبباً لبعثهم للنشأة الأخرى، التي يظهر بها المحق من المبطل، وينقلب الأول بالثواب ويبوء الآخر بالعقاب، قال ﷺ: **«فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»** {الرحمن: 28}، وذلك من أعظم النعم التي يشمل فيها العدل الإلهي المكلفين (3).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- تقرير عظمة الله ﷻ، وكمال قدرته في خلقه.
- 2- الحث على العبادة، وصرف الزمان اليسير إلى الطاعة، قال ﷺ: **«كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»** {الرحمن: 26-28} فلا تغرّك الدنيا فنترك الرجوع إلى الله ﷻ، معتمداً على مالك وملكك، فكل زائل.
- 3- الحث على الصبر إن كنت في ضرر، فلا يكفر بالله ﷻ معتمداً على أن الأمر ذاهب، والضرر زائل، فالدنيا مهما طالت فهي قصيرة وزائلة.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 211).

(2) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 6 ص 96).

(3) نظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 106).

4- زجر وردع من يغتروا بالدنيا، بالقرب من الملوك، وترك التقرب إلى الله ﷻ فإن أمرهم إلى الزوال قريب (1)، وطغاة العرب اليوم من الحكام، سيزولوا، فأين سيذهبون من حساب الله الواحد القهار، قاهر الطغاة الجبابرة!؟.

5- حال الإنسان في الدنيا كالمسافر، الذي يستعد للرحيل في أي لحظة، فالدنيا متاع قليل.

### المطلب الثاني: ثواب خشية الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، كَانَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 46-61}، وقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مُدْهَمَمَاتٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مُتَكِنِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن: 62-78} تتحدث الآيات عن منهجية دعوية، تبين ثمرة خشية الله ﷻ من حسن الجزاء، فبعد أن بيّن الله ﷻ ما يلقاه المجرمون والفجار العصاة من ألوان العذاب الأخروي، ذكر هنا ما أعدّه الله ﷻ للمؤمنين المتقين الذين يخافون ربهم في السر والعلن من أنواع النعيم الروحي والمادي في الجنة من قصور، وبساتين خضراء، وأنهار جارية، وفواكه متنوعة، وفرش حريرية، ونساء حسان كالياقوت صفاء، واللؤلؤ أو الدر بياضاً<sup>(2)</sup>، وتغمرهم رحمة الرحمن.

### أولاً: أنواع نعم الله ﷻ على المتقين في الآخرة:

1- ترتيب النعم في غاية الحسن، فإن الله ﷻ ذكر المسكن وهو الجنة أولاً، ثم بيّن ما ينتزه به من البساتين، فقال ﷻ: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾، ثم ذكر ما يتناول من المأكول فقال: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾، ثم ذكر موضع الراحة بعد تناول وهو الفراش: ﴿مُتَكِنِينَ﴾

(1) الفخر الرازي: مفاتيح الغيب (ج 29 ص 355)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 106) بتصرف.

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 223).

عَلَى فُرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ، ثم ذكر ما يكون في الفراش معه من الحوريات (1).

2- وصف آخر للجنان، في قوله ﷺ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُدْهَمَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، مُتَكَنِّينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ {الرحمن: 62-78}، فمن وراء هاتين الجنتين وأقل منهما فضلاً جنتان تتبتان النبات والرياحين الخضراء التي تضرب إلى السواد من شدة خضرتها، لكثرة الري وأما الجنتان السابقتان ففيهما أشجار وفواكه، وفرق ما بين الحالين، فبأى هذه النعم تكذبان وهي نعم واضحة لا تجدد ولا تتكرر، وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ هؤلاء الخيرات الحسان واسعات العيون مع صفاء البياض حول السواد، محبوسات في الخيام، فلسن بطوافات في الطرقات والعرب يمدحون النساء الملازمات للبيوت للدلالة على شدة الصيانة، وهم يتكئون على ثياب ناعمة وفرش رقيقة النسج من الديباج، ووسائد عظيمة، وبسط لها أطراف فاخرة، غاية في كمال الصنعة وحسن المنظر (2).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- التوبيخ والتقريع لكل من ينكر نعم الله ﷻ، أو يكذب بها، وهذه النعم في الغالب جزاء أو ثواب العمل الصالح في الدنيا، وهل جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة؟.
- 2- بيان بعض أوصاف الجنة التي هي ثواب المتقين الخائفين ربهم، ثم أردفه بأوصاف أخرى للجنة، مبيناً أن ثواب الخائفين جنتان، وثواب آخر مثله وهو جنتان أخريان (3).
- 3- تعليم منه ﷻ لعباده بأن كل هذا من رحمته، فهو قد خلق السماء والأرض والجنة والنار وعذب العاصين، وأثاب المطيعين، وآتاهم من فضله ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر (4).
- 4- بيان عظم درجة المتقين المحسنين، والتعم والتلذذ في نعيم الجنان.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 228)، وسيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3458).

(2) انظر: المراعي: تفسير المراعي (ج 27 ص 128، 130).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 229، 231).

(4) انظر: المراعي: تفسير المراعي (ج 27 ص 130).

### المطلب الثالث: جزاء المجرمين

قال ﷺ: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ، يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 41-44}، تتحدث الآيات عن منهجية دعوية أخرى، بعد أن عشنا للحظات مع وصف الجنان، وثواب من خشي الله ﷻ، في المقابل هنا جزاء المجرمين، وما أعد لهم من عذاب.

#### أولاً: جزاء المجرمين:

1- عرض مشهد من الذل والهوان للمجرمين يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 41-42}، في ظل هذا اليوم الطويل، ومواقفه الهائلة المشهودة، فإذا بمشهد آخر عنيف، حيث تجمع الأقدام إلى الجباه، ثم يقذف بهم على هذه الهيئة إلى النار، فهل من تكذيب أو نكران حين حدوث هذا الموقف؟  
2- العذاب والذل والإهانة للمجرمين يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 43-44}، بينما المشهد معروض، والأخذ بالنواصي والأقدام والقذف في النار مستمر، يوجد لفظة عجيبة بأن هذه جهنم التي يكذب بها وينكرها المجرمون، يطوفون في جهنم، والحميم الآن نار شديدة الحرارة كأنه الطعام الناضج على النار! وهم يتراوحن بين جهنم وبين هذا السائل الآني<sup>(1)</sup>.

#### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بعث الخشية من الله ﷻ في النفوس، قال ﷺ: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 41-42}.  
2- الاستعداد لهذا اليوم، بالعمل الصالح الذي ينجيهم من الوقوع في هذا البلاء، ويشير إلى ذلك<sup>(2)</sup>، قوله ﷺ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ {الإسراء: 59}.  
3- زوال أهل الباطل والإجرام نعمة من نعم الله ﷻ على المؤمنين، لذلك عقب بعدها بقوله ﷻ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ مَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن: 42}.

(1) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3457) بتصريف.

(2) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 690) بتصريف.

المطلب الرابع: بأي آلاء ربكما تكذبان

قال ﷺ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ {الرحمن:13}، تتحدث هذه الآيات عن منهجية دعوية تبيّن من آلاء الله ﷻ على خلقه، فالخطاب هنا من الحق ﷻ، إلى عالمي الجن والإنس، إذ هما الكائنان المكلفان، بما لهما من عقل وإدراك.

منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- نعم الله ﷻ ظاهرة، تلبس كل ذرة في هذا الوجود، قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾، والإستفهام هنا تقريرى (1).

2- التأكيد على النظر والتفكر في نعم الله ﷻ التي لا تحصى، وتكرار قوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾، حيث ذكرت إحدى وثلاثين مرة، وهو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق، وقد مُهد لهذا التكرار تمهيداً رائعاً، حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية متحدة الفواصل، كما أن الطابع الغالب على هذه السورة هو طابع تعداد النعم على التقليل بعد كل نعمة أو نعم يعددها الله ﷻ تأتي ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾.

3- تذكير الإنس والجن، بنعم الله ﷻ، ووجوب شكرها بالطاعة وتجنب المعصية.

4- تبيكيت وتقريع وتوبيخ لمن أنكرها، والنعمة نوعان، إيصال الخير، ثم دفع الشر، والسورة اشتملت على كلا النوعين، فلذلك كررت الفاصلة (2) في قوله ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾.

5- الإقرار بوحدانية المعبود قال ﷻ: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾، وفي ذلك إشارة إلى أن كل نعمة من هذه النعم، وبينة من هذه البيّنات توجب وحدها الشكر، وتوجب الإقرار بوحدانية الله ﷻ (3).

6- كل حركة وسكنة في هذا الوجود من آلاء الله ﷻ، وكل ذرة من ذرات الوجود، كذلك كل نبضة من نبضات عروقنا، فلم هذا العقل البشري يجحد هذه الآلاء العظيمة ويغفل عنها، رغم أنها تكاد تنطق وتسبح لخالقها.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 670)، وردت الآية ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ (31) مرة في سورة الرحمن في المواضع التالية: 13، 16، 18، 21، 23، 25، 28، 30، 32، 34، 36، 38، 40، 42، 45، 47، 49، 51، 53، 55، 57، 59، 61، 63، 65، 67، 69، 71، 73، 75، 77.

(2) انظر: عبد العظيم المطعني: خصائص التعبير القرآني (ج 1 ص 329، 331).

(3) نظر: أبو زهرة: المعجزة الكبرى (ج 1 ص 120).



## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الرحمن

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعليم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعليم البيان.

المطلب الثاني: العدل.

المطلب الرابع: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

### **المطلب الأول: تعليم القرآن الكريم**

قال ﷺ: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ {الرحمن:2}، نعيش مع منهجية أخلاقية، حيث صدرها الرحمن وقدّم ما هو أصل النعم الدينية وأجلّها، وهو إنعامه بالقرآن، وتنزيله وتعليمه، فإنه أساس الدين ومنشأ الشرع، وأعظم الوحي، وأعز الكتب، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها (1).

#### **- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:**

- 1- القرآن الكريم هو النعمة الكبرى التي تتجلى فيها رحمة الرحمن بالإنسان، قال ﷺ: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ {الرحمن:2}، القرآن الترجمة الصادقة الكاملة لنواميس هذا الوجود، ومنهج السماء للأرض، الذي يصل أهلها بناموس الوجود ويقيم عقيدتهم وتصوراتهم على الأساس الثابت الذي يقوم عليه الوجود، فيمنحهم اليسر والطمأنينة والتفاهم والتجاوب مع هذا المنهج الرباني.
- 2- يجب التحلي بخلق القرآن، فقد جاء في الحديث، عن عائشة رضي الله عنها، حين سئلت عن خلق الرسول ﷺ، قالت: (... فَإِنَّ خُلُقَ الرَّسُولِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنُ... ) (2).
- 3- القرآن غذاء الروح التي تحن وتشتاق لخالقها، فالقرآن يفتح حواسهم ومشاعرهم على هذا الكون الجميل، وتتبض الحياة بالقرآن.
- 4- القرآن يجعل للإنسان قيمة ومكانة في الوجود، فهو الذي يقر في أخلادنا أننا خلفاء في الأرض كرام على الله ﷻ، حملة الأمانة التي أشفقت منها السماوات والأرض والجبال، وقدم تعليم القرآن على خلق الإنسان ؛ لأن فيه يتحقق في هذا الكائن معنى الإنسان (3).
- 5- التقرب إلى الله ﷻ بتلاوة القرآن الكريم.
- 6- السعادة في الدنيا والآخرة، فمن أراد الدنيا والآخرة فعليه بالقرآن الكريم.
- 7- يبث الطمأنينة والسكن في قلوب المؤمنين.

### **المطلب الثاني: تعليم البيان**

قال ﷺ: ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ {الرحمن:4}، نعيش في ظلال منهجية إجتماعية، تخص الإنسان بالدرجة الأولى، إنها تعليم البيان والنطق والتكلم بما يجيش في نفسه.

(1) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 99).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (ج 1 ص 512 ح 746).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3446).

**- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:**

- 1- التأكيد على أهمية البيان للإنسان، فينطق ويعبر ويبين، ويتفاهم، ويتجاوب مع الآخرين.
- 2- التدبر والتفكر في نعمة البيان على الإنسان، قال ﷺ: **«عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»** {الرحمن:4}.
- 3- تميز الإنسان عن باقي المخلوقات بالبيان، وهو التعبير عما في الضمير، وإفهام الغير، لما أدركه، وتعرف الحق، وتعلم الشرع<sup>(1)</sup>، وعلمه التعبير عما يختلج بخاطره.
- 4- بيان أن الإنسان مدنياً بطبعه لا يعيش إلا مجتمعاً بسواه، كان لا بد له من لغة يتفاهم بها مع الآخرين، ويكتب إليه في الأقطار النائية، والبلاد النازحة، ويحفظ علوم السلف، لينتفع بها الآخرون.
- 5- بيان كيفية التعلم، فقد بدأ بما يتعلم وهو القرآن الذي به السعادة، ثم بالتعلم، ثم بطريق التعلم وكيفيته<sup>(2)</sup>.
- 6- البيان يؤثر في إصلاح المجتمع، بالأسلوب الجيد، والإستدلال الصحيح، والنطق السليم تصل فكرة الإسلام للآخرين، وتؤثر في نفوسهم، فينضموا إلى قافلة التغيير للأصلح، وتصحيح الفساد المشتعل في المجتمعات العربية.
- 7- مواجهة الفساد بسلاح الكلمة، يقول سيد قطب رحمه الله:- "إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبَّت فيها الروح، وكُتِب لها الحياة"<sup>(3)</sup>، فالكلمة لها تأثير مثل الرصاص، بالكلمة تكشف زيف المنافقين، ونحرّض المؤمنين على الجهاد في سبيل الله ﷻ والحث على مواجهة الظلم والطغيان.

**المطلب الثالث: العدل**

قال ﷻ: **«وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ»** {الرحمن:7-9}، تتحدث الآيات عن منهجية أخلاقية، تؤثر في بناء المجتمع وإصلاحه، ورقّيته نحو حياة طيبة كريمة.

**أولاً: معنى العدل:** العدل خلاف الجور، والعدل المثل، والعدل والعدل الذي يعادلك في الوزن والقدرة<sup>(4)</sup>، والعدل والعدالة يقتضي معنى المساواة، والعدْل والعدْل يتقاربان، لكن العَدْل يستعمل

(1) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 99، 100).

(2) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 106).

(3) عبد الله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (ص 671).

(4) انظر: ابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 651)، وابن منظور: لسان العرب (ج 11 ص 430) وابن أحمد

الفراهيدي: العين (ج 2 ص 38)، و الهروي: تهذيب اللغة (ج 2 ص 123)، والفارابي الصحاح، تاج اللغة (ج

5 ص 1761).

فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام، وعلى ذلك قوله: ﴿أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ {المائدة:95} والعدْل والعدْل فيما يدرك بالحاسة، كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعدْل هو التَّقْسِيطُ على سواء<sup>(1)</sup>.

**ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:**

1- التأكيد على أهمية العدل، قال ﷺ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ {الرحمن:7-9}، تكررت كلمة (الميزان) ثلاث مرات في ثلاث فواصل متتابعة دون أن يفصل بينها فاصل آخر<sup>(2)</sup>، وذلك التكرار للعناية والإهتمام<sup>(3)</sup>.

2- بيان العدل الإلهي، قال ﷺ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ {الرحمن:7}، بعد الإشارة إلى كمال قدرة الله ﷻ في رفع السماء، بيّن ميزان الحق، فقد وضعه ثابتاً راسخاً مستقراً، وضعه لتقدير القيم، قيم الأشخاص والأحداث والأشياء، كي لا يختل تقويمها، ولا يضطرب وزنها ولا تتبع الجهل والغرض والهوى، وضعه في الفطرة، ووضعته في هذا المنهج الإلهي الذي جاءت به الرسالات وتضمنه القرآن الكريم.

3- التحذير من الإفراط والتفريط، والتزام الإستقامة، فلا تطغوا بالميزان بالإفراط بمجاوزة الحد في الظلم، وأقيموا الوزن بالقسط هي الإستقامة في الطريقة، ونقطة الاعتدال في جميع الأمور وكل القوى، ولا تخسروا الميزان بالتفريط<sup>(4)</sup>، بالتساهل والترك، قال ﷺ: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ {الرحمن:8-9}، فلا طغيان ولا خسران.

4- حث القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة على العدل، ودعوة الحكام إليه وتشويقهم وتحريضهم عليه وتذريهم من الخروج عليه بالعقاب والعذاب الأليم، من هذه النصوص قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ {النحل:90}، ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ {المائدة:8}، ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ {المائدة:42}، وجاء في الحديث عن الرسول ﷺ: (سبعة

(1) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 552).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 654)، وعبد العظيم المطعني خصائص

التعبير القرآني (ج 1 ص 329).

(3) انظر: الغرناطي: ملاك التأويل (ج 2 ص 461).

(4) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 101).

يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل وشاب نشأ في عبادة الله... (1)، وكما هو متعارف عليه في القانون أن العدل أساس الملك، فإذا انتفى العدل زال الملك.

### المطلب الرابع: هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

قال ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ {الرحمن:60}، نعيش مع منهجية أخلاقية تسمو بأرواحنا نحو الجنات، فنتترك الأثر الجميل في نفوسنا، وعلاقتنا مع الآخرين، إنه الإحسان.

### أولاً: معنى الإحسان:

1- الإحسان في اللغة: الإحسان ضد الإساءة (2)، هوفعل ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسناً به، كإطعام الجائع أو يصير الفاعل به حسناً بنفسه؛ فعلى الأول الهمزة في أحسن للتعدية وعلى الثاني للصيرورة يقال: (أحسن الرجل) إذا صار حسناً أو دخل في شيء حسن (3). والإحسان يقال على وجهين: الأول: الإنعام على الغير، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً أو عملاً حسناً، قال ﷺ: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ {السجدة:7}، والإحسان أعم من الإنعام، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ {النحل:90}، فالإحسان فوق العدل وذلك أن العدل هو أن يعطي ما عليه، ويأخذ أقل مما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له فالإحسان زائد على العدل (4).

2- الإحسان في الاصطلاح: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (5)، كما ورد في حديث سؤال جبريل عليه السلام.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- الإحسان إلى الخلق، كما أحسن الله ﷺ إلى العبد نفسه، كما قال ﷺ: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ {القصص:77}.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الأذان، باب: من جلس في المسجد ينتظر (ج 1 ص 133 ح 660)، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة (ج 2 ص 715 ح 1031).

(2) انظر: مرتضى الزبيدي: تاج اللغة (ج 34 ص 421).

(3) انظر: أبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 53)، والجرجاني: التعريفات (ج 1 ص 12)، وابن منظور لسان العرب (ج 13 ص 117).

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 236).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ (ج 1 ص 19 ح 50)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبين خصاله (ج 1 ص 39 ح 9).

2- حسن المثوبة والأمان يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ {الرحمن:60} وقوله ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ {النمل: 189} (1).

3- الجهاد في سبيل الله ﷻ بالنفس أو بالمال، هو من الإحسان، قال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {العنكبوت: 69}، وعلى هذا فالإحسان يشمل كل عمل، وكل تعامل يقوم به الإنسان في علاقة العبد بربه، وعلاقاته مع جميع المخلوقين (2) ولهذا قال الرسول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..ع..) (3).

4- أعظم ما تميز به أهل الإحسان هو قوة معرفتهم بالله ﷻ، بشهود وحدانيته، واستحقاقه وحده للألوهية، واستشعار قلوبهم لمعاني صفاته من خلال تفكرهم بآياته الكونية والتنزيلية.

5- ملازمة أهل الإحسان أعمالاً هي من المندوبات التي بعد الفرائض فقال ﷺ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ {الذاريات:17-19}.

6- أهل الإحسان هم أهل الإيمان الراسخ القائم على العلم بالله ﷻ، وملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله ﷻ، وعلى الإخلاص في عبادته (4).

7- بيان منزلة ومكانة المحسنين المقربين، فقد ورد في سورة الواقعة ذكر ﷻ نعيم المقربين السابقين بقوله ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مَّتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً﴾ {الواقعة:10-26}، وفي المراد بالتكرار في (السابقون السابقون) السابقون في الدنيا إلى الخيرات، وهم السابقون يوم القيامة إلى الجنات، والسابقون إلى الإيمان هم السابقون إلى الجنان (5)، وهم ثلثة من الأولين من صدر هذه الأمة، وقليل من الآخرين من هذه الأمة (6).

(1) انظر: حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي: منهج القرآن الكريم (ج 2 ص736، 739).

(2) المرجع السابق (ج 2 ص 736، 739).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له: كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة (ج 3 ص 1548 ح 1955).

(4) انظر: عبدالله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية (ج1ص 217، 220).

(5) المرجع السابق (ج1ص 217، 220).

(6) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ج8 ص 7).

8- تتعم وتلذذ المقربين المحسنين في الجنان، بقوله ﷺ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَكِنِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَانُهَا مِنْ سُتُورٍ وَسُرُورٍ وَالْجَنَّتَيْنِ دَانَ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فَبَأَيُّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ {الرحمن: 46-60}.

9- الجزاء من جنس العمل، قال ﷺ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ {الرحمن: 60} فحيث إنهم جاؤوا بالإحسان الذي هو أكمل مراتب الإيمان، كمل الله ﷻ لهم النعيم يوم القيامة.

10- تفاوت منازل ودرجات أهل الجنة، فلقد فرق الله ﷻ بين شراب المقربين، وشراب الأبرار بقوله ﷻ: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ {المطففين: 25-28}، فالمقربون يروون بها فلا يحتاجون معها إلى ما دونها، فهذا يشربون منها صرفاً، بخلاف أصحاب اليمين فإنها مزجت لهم مزجاً<sup>(1)</sup>.

11- منتهى الإحسان رضا الله ﷻ عن عبده وهو ثواب رضا العبد عن الله ﷻ<sup>(2)</sup>، وإن الإحسان إلى الناس يُضفي على القلب سروراً، وانسراح الصدر، وهو يعود على مُسديه أعظم بركة وثواب وراحة ممن أُسدي إليه<sup>(3)</sup>.

12- المحسنون جمعوا بين الإحسان في عبادة الله ﷻ، ومعاملة الخلق، وهم الذين كملوا مراتب الإسلام والإيمان، وارتفعوا إلى مرتبة الإحسان، فعبدوا الله كأنهم يرونه، فإن لم يكونوا يرونه فقد استشعروا رؤيته لهم، وبذلوا ما استطاعوا من النفع لعباده، وهذا الذي نحن بحاجة ماسة لتطبيقه في أنفسنا؛ لينبت مجتمع إسلامي يشد بعضه بعضاً، متأخي مترابط وتشرق شمس الإسلام على الكون من جديد.

(1) انظر: عبدالله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية (ج 1 ص 220، 222).

(2) انظر: أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين (ج 4 ص 344).

(3) انظر: عائض القرني: لا تحزن (ج 1 ص 307).

### الخلاصة:

لقد حلّقت الأرواح في ظلال الرحمن، من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الرحمن، فكان التمهيد، بتعريف عام بسورة الرحمن، ثم انطلقت إلى استنباط المنهجيات في الجانب العقائدي في السورة، وهي: التفكير والتدبر في آلاء الرحمن، وبيان مشاهد من يوم القيامة، ومشية الله ﷻ في خلقه، وإحاطة الله ﷻ بكل شيء، ولا فرار من قضاء الله ﷻ وحكمه، ثم الجانب الدعوي، ببيان حقيقة الدنيا، وثواب خشية الله ﷻ، وبالمقابل بيان جزاء المجرمين، وبعد بيان كل النعم فبأي آلاء ربكما تكذبان؟، ثم الجانب الأخلاقي والاجتماعي، من خلال الحث على تعليم القرآن الكريم، وتعليم البيان، والعدل، ولا يكون جزاء الإحسان إلا الإحسان.



## **الفصل السادس**

### **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة**

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الواقعة.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة الواقعة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها، ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

### ﴿سورة الواقعة﴾

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (1) لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (2) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (3) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا (4) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا (5) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا (6) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (7) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (13) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (14) عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (15) مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ (16) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (18) لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ (19) وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (20) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (21) وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (25) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا (26) وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) وَطَلْحٍ مَنضُودٍ (29) وَظِلٍّ مَمْدُودٍ (30) وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ (31) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (32) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (33) وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) غُرْبًا أَتْرَابًا (37) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (38) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى (39) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (40) وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ (42) وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ (43) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (44) إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ (45) وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ (46) وَكَانُوا يَقُولُونَ أَأَنذَرْنَاكُمْ وَأَنذَرْنَاكُمْ وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (47) أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (48) قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50) ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (51) لَتَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُومٍ (52) فَمَالَنُّونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (54) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ (55) هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (56) نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمَغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَذَارًا لِّلْمُؤْمِنِينَ (73) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (74) فَلَا أُفْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (80) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ

أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ (82) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ (83) وَأَنْتُمْ حِينِنْدٍ تَنْظُرُونَ (84) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (85) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (86) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (87) فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّاتٌ نَعِيمٍ (89) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (91) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ (92) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ (93) وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ (94) إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ (95) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (96)﴾.

أولاً: تسمية السورة:

سميت سورة الواقعة ؛ لافتتاحها بقوله ﷻ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ {الواقعة:1}، إذا قامت القيامة التي لا بدّ من وقوعها (1)، وسميت بها ؛ لأنها مملوءة بوقائع القيامة، التي هي الواقعة العظمى، لوقوعها في أشد الأحوال (2)، و(الواقعة) اسم من أسماء القيامة (كالآزفة والطامة) ﴿الآزفة﴾ {غافر: 18}، و{النجم: 57}، ﴿الطامة﴾ {النازعات:34}، وهذه كلها أسماء تقتضي تعظيمها وتشنيع أمرها، والواقعة الصيحة وهي النفخة في الصور، وقال بعض المفسرين الواقعة صخرة بيت المقدس، تقع عند القيامة، فهذه كلها معان لأجل القيامة (3)، ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ {الواقعة:1}، إذا قامت القيامة، والمراد: النفخة الأخيرة، وسميت الواقعة ؛ لأنها تقع عن قرب، ولكثرة ما يقع فيها من الشدائد (4)، ولأنها تقع لا محالة، ووقوع الأمر: نزوله (5)، ولأنها تقع فجأة على غير انتظار، وكلّ شيء يحمل نذر الشرّ يعبر عن مجيئه بالوقوع، كأنه يسقط على الناس من فوق، فلا يملكون له دفعا، كقوله ﷻ: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ {النمل:85} (6).

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 237).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 118).

(3) انظر: ابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 238)، والطبري: تحقيق: أحمد شاكر: جامع البيان (ج 23 ص 87).

(4) انظر: أبو حفص سراج الدين بن عادل الحنبلي (ج 18 ص 371)، والبغوي: تفسير البغوي (ج 5 ص 5)، دار إحياء التراث، وجمال الدين أبو الفرج بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (ج 4 ص 218)، السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 390).

(5) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 455)، والبيضاوي: أنوار التنزيل (ج 5 ص 177).

(6) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 704).

1- ترتيب السورة وعدد آياتها:

سورة الواقعة ترتيبها السادسة والخمسون في المصحف، ونزلت بعد سورة (طه)<sup>(1)</sup>، "وعدد آياتها ست وتسعون آية، وقيل: تسع وتسعون، وقيل: سبع وتسعون آية"<sup>(2)</sup>، "وثلاثمائة وثمان وسبعون كلمة، وألف وسبعمائة وثلاثة حرفاً"<sup>(3)</sup>.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتهما

أولاً: فضل السورة:

جاء في الحديث عن ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ يا رسول الله قد شئت، قال ﷺ: (شيبتي هود، والواقعة، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت)<sup>(4)</sup>.

ثانياً: سورة الواقعة مكية أو مدنية:

سورة الواقعة مكية إلا آتي: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ {الواقعة: 81-82}، فمدنيتان<sup>(5)</sup>، وقيل: مكية، واستثني منها، قوله ﷺ: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ {الواقعة: 39-40}، وقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ {الواقعة: 75-82}.

وقد أخرج الامام مسلم في سبب نزولها<sup>(6)</sup>، رواية ابن عباس - رضي الله عنهما -، قال:

(مُطِرَ النَّاسَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَلَا أُقْسِمُ

(1) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 455)، وجعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية (ج 9 ص 117).

(2) السيوطي: الإتقان (ج 1 ص 237).

(3) الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 234)، والثعلبي: الكشف والبيان (ج 9 ص 199)، وابن عمر أبو عمرو الداني: البيان في عد أي القرآن (ج 1 ص 239).

(4) أخرجه الترمذي في سننه، واللفظ له: تحقيق: أحمد شاكر: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الواقعة (ج 5 ص 402 ح 3297)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين: كتاب التفسير، باب تفسير سورة الواقعة (ج 2 ص 518 ح 3777)، حكم الحاكم على الحديث: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، والترمذي: مختصر الشمائل: تحقيق: ناصر الدين الألباني: باب: ما جاء في شيب رسول الله ﷺ (ج 1 ص 39 ح 34).

(5) حكم الألباني على الحديث: صحيح، والألباني: صحيح الجامع الصغير: (ج 1 ص 692 ح 3723).

(6) انظر: مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل (ج 4 ص 213)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 130).

(7) السيوطي: الإتقان (ج 1 ص 65، 66).

بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿الواقعة: 75﴾، حتى بلغ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ ﴿الواقعة: 82﴾<sup>(1)</sup>، ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء، وإنما النازل في ذلك قوله (وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون)، وأما تفسير الآية تجعلون رزقكم، شكركم أو شكر رزقكم أو تجعلون حظكم، وأما مواقع النجوم، فقال الأكثرون: المراد نجوم السماء ومواقعها ومغاربها<sup>(2)</sup>، "وهي مكية بإجماع ممن يعتقد بقوله من المفسرين، وقيل: إن فيها آيات مدنية أو مما نزل في السفر، وهذا كله غير ثابت"<sup>(3)</sup>، وترى الباحثة أن الراجح أنها مكية؛ لأن موضوعاتها تتحدث عن الواقعة، وما يرتبط بها من أهوال، وأقسام الناس يوم القيامة، والدلائل على قدرة الله ﷻ، جميعها موضوعات تتعلق بالعهد المكي.

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها**

**أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الرحمن):**

- 1- في كل منهما وصف القيامة والجنة والنار.
- 2- أنه ذكر في سورة (الرحمن) عذاب المجرمين ونعيم المتقين، وفاضل بين جنتي بعض المؤمنين وجنتي بعض آخر منهم، وبين هنا انقسام المكلفين إلى أصحاب ميمنة وأصحاب مشئمة وسابقين.
- 3- أنه ذكر في سورة (الرحمن) انشقاق السماء، وذكر هنا رجّ الأرض، فكان السورتين لتلازمهما واتحادهما موضوعاً سورة واحدة مع عكس في الترتيب، فقد ذكر في أول هذه ما في آخر تلك وفي آخر هذه ما في أول تلك<sup>(4)</sup>، فافتتح سورة (الرحمن) بذكر القرآن ثم الشمس والقمر، ثم النبات، ثم خلق الإنسان والجان من نار، ثم صفة يوم القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة وابتدأت هذه السورة بوصف القيامة وأهوالها، ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم النجوم التي لم يذكرها في الرحمن كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم القرآن، فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك<sup>(5)</sup>.
- 4- كانت سورة (الرحمن) معرضاً جامعاً لآلاء الله ﷻ على عباده، من جنّ وإنس، ابتداء من خلقهم، وعلى امتداد مسيرتهم في الحياة الدنيا، وتقلبهم في شئونها، إلى موتهم وبعثهم،

(1) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال: مطرنا (ج 1 ص 84 ح 73).

(2) انظر: النووي: المنهاج، شرح صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب: بيان كفر من قال: مطرنا (ج 2 ص 61).

(3) ابن عطية: المحرر الوجيز (ج 5 ص 238).

(4) انظر: السيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 137)، والمرآة: تفسير المراغي (ج 27 ص 130)،

والبقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 195، 196).

(5) انظر: المرجع السابق: (ج 1 ص 137)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 238).

وحسابهم، وإنزالهم منازلهم- حسب أعمالهم- في الجنة أو النار، وقد تضمنت السورة (الرحمن) عرضاً مبسوطاً، مفصلاً لنعيم الجنة، ومنازل أهلها من هذا النعيم حسب أعمالهم كذلك، فجاءت سورة (الواقعة)، مبتدأة بالكشف عن وجه يوم الجزاء، وأنه واقع لا شك فيه، ثم جاءت بعد هذا لتؤكد ما تقرر في سورة (الرحمن) من اختلاف أحوال الناس، في هذا اليوم، وتباين درجاتهم في الجنة، ودركاتهم في النار<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (الحديد):

ولما ختمت الواقعة بالأمر بتنزيهه عما أنكره الكفرة من البعث، جاءت سورة (الحديد) لتقرير ذلك التنزيه وتبينه بالدليل والبرهان والسيف والسنان فقال ﷺ كالتعليل لآخر الواقعة، قوله ﷺ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {الحديد:1}، أي أوقع التسبيح بدلالة الجبلة تعظيماً له ﷺ وإقراراً بربوبيته وإذعاناً لطاعته، وقصره، وهو متعد ليدل على العموم بقصره، وعلى الإخلاص بتعديته باللام<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: مناسبة بدايتها لخاتمها:

قال ﷺ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ {الواقعة:1}، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة:95-96}، فتلتقي رجاحة اليقين وثقله في ميزان الحق بالواقعة التي بدأت بها السورة، وتختتم بما يوحيه هذا اليقين الثابت الجازم والتوجه إلى الله ﷻ بالتسبيح والتعظيم<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 703).

(2) انظر: البقاعي: نظم الدرر (ج 19 ص 251).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3473).

## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الواقعة

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الواقعة.

المطلب الثاني: أقسام الناس يوم القيامة.

المطلب الثالث: البعث بعد الموت.

المطلب الرابع: دلائل على قدرة الله ﷻ في خلقه.

المطلب الخامس: حق اليقين.



## المطلب الأول: الواقعة

قال ﷺ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ {الواقعة: 1-6}، تشير الآيات إلى منهجية عقدية وهي تأكيد وقوع الواقعة، يوم القيامة ؛ ليحاسب كل إنسان على عمله.

### أولاً: معنى الواقعة:

وَقَعَ عَنِ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ يَقَعُ وَقَعًا وَوُقُوعًا، سَقَطَ (1)، وَالْوَقْعَةُ الدَّاهِيَةُ، وَالْوَقِيعَةُ النَّازِلَةُ.

والواقعة اسم من أسماء يوم القيامة (2)، والوقعة صدمة الحرب، والواقعة القيامة، ومواقع الغيث، مساقطه، والوقيعه في الناس الغيبية، وأيضاً القتال، والجمع (3)، والوقوع ثبوت الشيء وسقوطه، والواقعة لا تقال إلا في الشدة والمكروه، وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ (وقع) جاء في العذاب والشدائد، نحو قوله ﷺ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ {الواقعة: 1-2} وقال ﷺ: ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ {المعارج: 1}، وقوله: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ {الحاقة: 15}، ووقوع القول: حصول متضمنه، قال ﷺ: ﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ {النمل: 85}، وجب العذاب الذي وعدوا لظلمهم، فقال ﷺ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ {النمل: 82}، إذا ظهرت أمارات القيامة (4).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- وصف حال الناس يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿ لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴾ {الواقعة: 2-3} خفضت أقواماً بأعمالهم، فأدخلتهم النار، ورفعت أقواماً بأعمالهم، فأدخلتهم الجنة، (خافضة رافعة) خفضت أقواماً في عذاب الله ﷻ، ورفعت أقواماً في كرامات الله ﷻ (5).

2- قرع القلوب، وزلزلة الوجدان من خلال عرض بعض مشاهد أهوال القيامة، قال ﷺ: ﴿ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ {الواقعة: 4-6}، زلزلت الأرض زلزلة، وحركت تحريكاً شديداً، لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها، وفتتت

(1) انظر: ابن سيده المرسى: المحكم والمحيط الأعظم (ج 2 ص 273، 277).

(2) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 8 ص 403).

(3) انظر: زين الدين أبو عبد الله بن عبد القادر الحنفي: مختار الصحاح (ج 1 ص 343)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 22 ص 353)، ومجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط (ج 2 ص 1051).

(4) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 880)، وعبد الرؤوف بن تاج العارفين: التوقيف على مهمات التعاريف (ج 1 ص 340).

(5) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 390).

الجبال فتاً، فتنتت حتى صارت كالدقيق، والسويق المبتوث، وقُلعت الجبال قلعاً فكانت تراباً (1) كالغبار الذي يتطاير في الهواء.

3- التأكيد على مظاهر يوم القيامة من خلال أسلوب القسم، قال ﷺ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾ {الواقعة:1-6}، وكثير من السور المكية افتتحت بالشرط المتضمن معنى القسم، ومنها الواقعة، سورة التكوير، والإنفطار، والإنشقاق، وغيرها، فكان أسلوب الشرط هو وسيلته المفضلة والأداة هي (إذا) المؤذنة بتحقيق جوابها ؛ لأن الساعة آتية لا ريب فيها، ومظاهر القيامة موضع اهتمام فيها، لأنها صُدرت بها وعليها أدار الحديث (2).

### المطلب الثاني: أقسام الناس يوم القيامة

قال ﷺ: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ {الواقعة:7-11} تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة، تبين أقسام الناس يوم القيامة، وهم: السابقون المقربون وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة، حيث يرتفع شأن المؤمنين، وينخفض قدر المكذبين.

### أولاً: السابقون المقربون:

1- فهم عدد محدود، وفريق منتقى، كثرتهم في الأولين وقلتهم في الآخرين (3).  
2- تلذذ السابقون في جنات النعيم، وقد فصلت الآيات {10-26}، وما أعدّ للسابقين في جنات النعيم، ﴿فهم على سررٍ موضونة﴾ {الواقعة:15}، مشبكة بالمعادن الثمينة، ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ {الواقعة:16}، في راحة وخلوّ بال من الهموم والمشاكل، ولهم في الجنة ما يشتهون من المتعة والنعيم والحرور العين، وحياتهم كلها سلام، تسلّم عليهم الملائكة، ويسلّم بعضهم على بعض، ويبلغهم السلام من الرحمن.

### ثانياً: أصحاب الميمنة:

1- تمتع أصحاب اليمين بألوان البهجة وصفوف التكريم، وتصف الآيات {27-40}، ما أعدّ لأصحاب اليمين، فهم في ﴿سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾ {الواقعة:28}، والسدر شجر النبق الشائك، ولكنه هنا مخضود شوكة ومنزوع، ﴿وطلحٍ منضُودٍ﴾ {الواقعة:29}، والطلح شجر الموز، منضود معدّ

(1) انظر: السمرقندي: بحر العلوم (ج 3 ص 190).

(2) انظر: عبد العظيم المطعني: خصائص التعبير القرآني (ج 1 ص 214).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3463).

للتداول، بلا كدّ ولا مشقة، فهم في حدائق من شجر نبق لا شوك فيه، وشجر موز منتظم الثمر، وفي ظل منبسط، وماء جري بين أيديهم كما يشاؤون، ولديهم فاكهة كثيرة الكمّ والأنواع لا تتقطع عنهم ولا يمنعون من تناولها، وقد أعدّ لهم في الجنة أسرة عالية طاهرة، عليها زوجات طاهرات، قد خلقن خلقاً جديداً يتسم بالكمال والجمال، وأنشئن إنشاءً جديداً من غير ولادة، وهنّ أباكار لم يمسن **«عرباً»** {الواقعة:37}، متحبيبات إلى أزواجهنّ **«أتراباً»** {الواقعة:37}، كلهن في سن واحدة، في ريعان الشباب (1).

2- أصحاب هذه المرتبة (أصحاب الميمنة) هم السواد الأعظم من المؤمنين في جميع الأوقات، وفي الآيات تشجيع وتطمين لأصحاب هذه المرتبة، فالله ﷻ يقبل من عباده المؤمنين عملهم الصالح مهما كان مقداره، ويرضى عنه ويثيب أصحابه (2).

### ثالثاً: أصحاب المشأمة:

1- ألوان من العذاب لأصحاب المشأمة، تصف الآيات {41-57}، وما أعدّ لأصحاب الشمال فهم **«في سُموم»** {الواقعة:42}، وهو هواء ساخن ينفذ إلى المسام، ويشوي الأجسام، **«وَحَمِيم»** {الواقعة:42}، لون آخر من العذاب وهو ماء متناه في الحرارة، **«وَوَيْلٌ مِنَ يَحْمُوم»** {الواقعة:43}، ولون آخر ظل من دخان أسود ساخن، لا بارد كسائر الظلال، ولا كريم ينتفع به.

2- بيان سبب دخولهم النار، وتعرضهم لألوان شتى من العذاب ؛ لأنهم كفروا بالله ﷻ، وانغمسوا في الشهوات، وأنكروا البعث والجزاء (3).

### رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- توضيح أقسام الناس يوم القيامة، قال ﷻ: **«وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ»** {الواقعة:7-11}، أزواجاً ثلاثة، فأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون ثم ذكر عقيب كل واحد منهم تعظيماً وتهويلاً (4).

2- حسن جزاء السابقون، وتتعهمهم في جنات النعيم، وهم أهل الإحسان.

(1) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 111، 112) والسمرفندي: بحر العلوم (ج 3 ص 391، 394).

(2) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 3 ص 231).

(3) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 111، 112).

(4) انظر: محمود بن حمزة الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن (ج1 ص 231، 232).

- 3- تتعم أصحاب الميمنة في جنات النعيم، وهم في مرتبة ودرجة دون مرتبة السابقون.
- 4- سوء عاقبة أصحاب المشئمة، وانغماسهم في ألوان من العذاب في النار.
- 5- نستنبط من هذه المنهجية، أن صلاح الأعمال في الدنيا، يؤدي إلى صلاح الأحوال في الدنيا والآخرة.

### المطلب الثالث: البعث بعد الموت

قال ﷺ: ﴿وَكُنَّا نَقُولُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنََّّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ، قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ {الواقعة: 47-50}، تشير الآيات إلى منهجية عقديّة أخرى، يجاب فيها على منكري البعث، بتوكيد يخلع القلوب.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- بيان إنكار المشركين للبعث، وجدالهم العقيم للحق، قال ﷺ: ﴿وَكُنَّا نَقُولُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنََّّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ، قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ {الواقعة: 47-50}، كانوا ينكرون البعث بهذا الأسلوب الإنكاري الساخر فيلقي بعضهم بهذا الإستفهام المنكر المستهزئ.
- 2- قرع القلوب بالرد العنيف من رب العزة والجبروت: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ {الواقعة: 50}، هذا هو الجواب لتساؤلهم، وقد جاء الخبر مؤكداً، بمؤكدين (إنّ) و(اللام) في (لمجموعون)، فأبأؤهم الأولون، وآبأؤهم الآخرون سيجمعون ويساقون جميعاً في مكان معلوم، وفي يوم معلوم<sup>(1)</sup>.
- 3- بيان قرب يوم القيامة، وزجر منكري البعث، قال ﷺ: ﴿وَكُنَّا نَقُولُ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنََّّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ، قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ {الواقعة: 47-50}، كما قال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ {النازعات: 13-14}، و(قل) إشارة إلى أن الأمر في غاية الظهور، وأما عدم تعيين يوم القيامة لثلاثا يتكل الناس<sup>(2)</sup>.
- 4- محاسبة النفس باستمرار، والتوبة والالابة إلى الله ﷻ، لأنه هناك بعث وحساب، ويؤدي ذلك إلى إصلاح النفس، والحذر من الوقوع بالمعاصي، وصلاح الفرد يؤثر في صلاح المجتمع بمعاملته للآخرين بالتسامح والرفقة والتواضع.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 720، 721).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 261، 262).

### المطلب الرابع: دلائل على قدرة الله ﷻ في خلقه

قال ﷻ: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ، أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ، أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ، عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {الواقعة: 57-62}، وقوله ﷻ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ، أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ إِنَّا لَمَعْرَمُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، فَمَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ {الواقعة: 63-76} نعيش في ضلال دلائل قدرته ﷻ، من خلال آثار خلقه ﷻ، وهي منهجية عقديّة تنشط العقول نحو التفكير، والتدبر، والاستدلال العقلي على قدرة الله ﷻ.

#### أولاً: من دلائل قدرته ﷻ:

1- أثبت الله ﷻ قدرته على البعث والحشر والنشر بدليل الخلق، قال ﷻ: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ، أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ، أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ، عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {الواقعة: 57-62}، تتحدث الآيات عن بداية خلق الإنسان، بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً، فإن من قدر على البداء قادر على الإعادة بطريق الأولى؟، ثم أخبروني عما تقذفون من المنى أو النطف في أرحام النساء، أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها وتجعلونه بشراً سويّاً تام الخلق، أم الله الخالق لذلك، المقدر المصور له؟! نحن قسمنا الموت بينكم ووقتناه لكل فرد منكم، وما نحن بمغلوبين، بل نحن قادرون على أن نأتي بدلکم بخلق مثلكم بعد إهلاككم، وعلى تغيير صفاتكم التي أنتم عليها، وإنشاء صفات وأحوال أخرى لا تعلمونها، وما نحن بمغلوبين عاجزين عن خلق أمثالكم وإعادتكم بعد تفرق أوصالكم، وهذا دليل على كذب المكذبين بالبعث (1).

2- إثبات قدرته ﷻ على البعث والحشر والنشر، بدليل الرزق، في قوله ﷻ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ، إِنَّا لَمَعْرَمُونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ، أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ، أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ، أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 266، 271).

شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ، نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ {الواقعة: 63-76}، ثم ذكر الله ﷻ دليلاً آخر على قدرته، دليل الرزق مع الاستدلال على كمال عنايته ورحمته ببريته، فيشمل المأكول والمشروب وما به إصلاح المأكول، فذكر ﷻ المأكول أولاً؛ لأنه الغذاء، فأخبروني عما تحرثونه من أرضكم، فتطرحون فيها البذر، أنتم تتبثونه وتحصلونه زرعاً، فيكون فيه السنبل والحب، أم نحن نفعل ذلك؟، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم، فكيف تتكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟ وأضف الحرث إلى العباد، والزرع إليه ﷻ، لأن الحرث فعلهم وباختيارهم، والزرع من فعل الله ﷻ، وإنباته باختياره، لا باختيارهم، ثم ذكر الله ﷻ النار التي بها الإصلاح، فهي أيضاً نعمة، والله ﷻ هو الذي أنشأ شجرتها، وإذا عرف أن الله ﷻ هو المخترع الخالق، وعرفت قدرته على خلق الأشياء، فليشكروه ولا ينكروا قدرته على البعث (1)

3- أقسم الله ﷻ بمساقط النجوم ومغاربها، قال ﷻ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ {الواقعة: 75-76}، وهو قسم عظيم لو يعلم الناس، على أن القرآن الكريم كثير النفع، ليس بسحر ولا كهانة، وليس بمفتري، بل هو قرآن كريم محمود، جعله الله ﷻ معجزة لنبيه ﷺ، وهو كريم على المؤمنين، لأنه كلام ربهم، وشفاء صدورهم (2).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- يلاحظ حسن الترتيب في بيان هذه الأدلة، حيث بدأ ﷻ بذكر خلق الإنسان، لأن النعمة فيه سابقة على جميع النعم، ثم أعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معاشهم وهو الحب، ثم أتبعه الماء الذي به يتم العجين، ثم ختم بالنار التي بها يحصل الخبز، وذكر عقيب كل واحد ما يمكن أن يأتي عليه ويفسده (3).
- 2- وضوح النعم والآلاء في النفس الإنسانية، وفي كل ما يحيط من حوله من مخلوقات، قال ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾، وقوله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾، وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾، وقوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾، إنها نعم ظاهرة، من شأنها إذا ذكرت أن تدير الأنظار إليها، وأن توجه العقول نحوها، ولكن ما أكثر الأبصار التي لا تبصر، والعقول التي لا

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 271، 273).

(2) انظر: والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 150).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 273)، والكرمانى: أسرار التكرار في القرآن (ج 1 ص 232).

تعقل، فكان من رحمة الله ﷺ، أن أقام بين يدي كل نعمة داعياً يدعو إليها، ويهتف بالأبصار الزائغة أن تنظر فيها، وبالعقول الغافلة أن تنتبه لها، فكانت هذه الأسئلة الواردة عليها<sup>(1)</sup>.

3- أخذ العظة والعبرة من نار الدنيا للتذكرة بنار الآخرة، قال ﷺ: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ {الواقعة:73}، فهي ذكرى للمسافرين، وكان لهذه الإشارة وقعها العميق في نفوس المخاطبين، لما تمثله في واقع حياتهم من مدلول حي حاضر في تجاربهم وواقعهم<sup>(2)</sup>.

4- بيان أن حالنا في الدنيا حال المسافرين، الذين سيفارقوا ميدان الحياة الدنيا، للانتقال إلى ميدان الحياة الآخرة، وهي الحياة الحقيقية الأبدية، فإما في نعيم الجنان، وإما في عذاب النيران اللهم ارزقنا الفردوس الأعلى من الجنة، ونعوذ بك من عذاب النار.

### المطلب الخامس: حق اليقين

قال ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ {الواقعة:95}، تشير الآية إلى منهجية عقدية، إنها حق اليقين، نتعرف من خلالها على معنى اليقين، وفوائده على النفس البشرية، قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله"<sup>(3)</sup>، "واليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، فاليقين روح أعمال القلوب، التي هي روح أعمال الجوارح"<sup>(4)</sup>.

### أولاً: معنى حق اليقين:

1- **اليقين في اللغة:** العلم وإزاحة الشك، وتحقيق الأمر، وقد أيقن يوقن إيقاناً، فهو موقن واليقين نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل<sup>(5)</sup>، قال ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ {الواقعة:95}.

2- **اليقين في الاصطلاح:** "هو ظهور الشيء للقلب بحيث يصير نسبه إليه كنسبة المرئي إلى العين، فلا يبقى معه شك ولا ريب أصلاً، وهذا نهاية الإيمان وهو مقام الإحسان"<sup>(6)</sup>.

وتعريف آخر: "هو سكون الفهم مع ثبات الحكم"<sup>(7)</sup>.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 730).

(2) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3470) بتصرف.

(3) عدد من المختصين: نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم (ج 8 ص 3730)

(4) محمد بن إبراهيم التويري: موسوعة فقه القلوب (ج 1 ص 788).

(5) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 13 ص 457)، وزين الدين أبو عبد الله بن عبد القادر: مختار الصحاح (ج 1 ص 349)، وأبو البقاء: الكليات (ج 1 ص 980)، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط (ج 2 ص 1066).

(6) محمد بن إبراهيم التويري: موسوعة فقه القلوب (ج 1 ص 788).

(7) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 892).

3- مراتب اليقين: (علم اليقين) هو انكشاف المعلوم للقلب بحيث يشاهده ولا يشك فيه، كإنكشاف المرئي للبصر، نحو علمك أن في هذا الوادي ماء، ثم يليها (عين اليقين) ونسبتها إلى العين كنسبة الأولى للقلب، نحو رؤية الماء، ثم تليها مرتبة (حق اليقين) وهي مباشرة المعلوم وإدراكه الإدراك التام، نحو الشرب من الماء (1).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- اليقين يزيد المسلم من ربه ﷻ قرباً وحباً ورضى، ويزيد العبد خضوعاً واستكانة لمولاه ﷻ.
- 2- اليقين هو لبّ الدين ومقصوده الأعظم.
- 3- يورث التوكل على الله ﷻ والزهد فيما عند الناس.
- 4- يكسب صاحبه العزّة والرّعة ويباعده عن مواطن الذلّة والهوان.
- 5- باليقين يتّبع النور فيسلك طريق السّلامة إلى دار السّلام، ويضع صاحبه دائماً في موضع الإخلاص والصدق.
- 6- ضابط قويّ يرقب العلاقة بين المسلم وربه ويجعلها تلتزم خطّ السّلامة والأمان حتّى يصل إلى دار الرّضوان (2).
- 7- من علامات اليقين، النظر إلى الله ﷻ في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر والإستعانة به في كل حال، وإذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة، والرّخاء عنده مصيبة؛ لأنّ البلاء يردّه إلى معبوده، والرّخاء يشغله عن معبوده غالباً (3).
- 8- نستنبط من هذه المنهجية أن اليقين يصلح النفوس، ويجعلها متعلقة بالآخرة، وما أعدّ الله ﷻ من النعيم للموقنين، وتحمل الصعاب والأذى في دنيا الفناء للوصول إلى الهدف المنشود في الآخرة، وهو حصول رضوان الله ﷻ علينا.

(1) انظر: شمس الدين بن سالم السفاريني: غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب (ج 1 ص 42).

(2) انظر: عدد من المختصين: نضرة النعيم في مكارم الرسول الكريم (ج 8 ص 3730).

(3) انظر: محمد بن إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب (ج 1 ص 788).



## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الواقعة

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جزاء أصحاب اليمين.

المطلب الثاني: جزاء أصحاب المشأمة.

المطلب الثالث: التحذير من انكار البعث.

المطلب الرابع: القرآن الكريم لايمسه إلا المطهرون.

### المطلب الأول: جزاء أصحاب اليمين

قال ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ، وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ، إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا، غُرْبًا أَتْرَابًا، لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ {الواقعة: 27-40}، تتحدث الآيات عن منهجية دعوية، تبين حسن جزاء أصحاب اليمين في الآخرة، جزاءً لما عملوا من الصالحات في الدنيا.

### أولاً: جزاء أصحاب اليمين:

قال ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ {الواقعة: 27}، في هذه الآيات عرض لحال الفريق الثاني، من أهل المحشر، وهم أصحاب اليمين، الذين ينزلون الدرجة الثانية من الجنة بعد أن ظفر السابقون بالمنزلة الأولى منها، وسموا أصحاب اليمين؛ لأنهم أوتوا كتبهم بأيمانهم وكان هذا من أول البشريات لهم في الآخرة، كما يقول ﷺ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ {الإنشاق: 7-9}، فهؤلاء يحاسبون حساباً يسيراً، أما السابقون المقربون، فيدخلون الجنة بغير حساب، ومن هنا كان هذا التفاوت بين الفريقين في منازلهم من الجنة (1).

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير:

- 1- الدعوة إلى التنافس على مراتب الجنة، فأصحاب اليمين هم أصحاب اليمين هم أكثر عدداً من السابقين المقربين (2).
- 2- نستنبط من هذه المنهجية أن السعادة الحقيقية، والراحة الأبدية في الجنان، فلنجتهد في أعمالنا الصالحة، لنصل إلى أعلى المراتب في الجنان.
- 3- تلذذ أصحاب اليمين بأنواع من النعيم في الجنة.

### المطلب الثاني: جزاء أصحاب المشأمة

قال ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ {الواقعة: 9}، وقوله ﷺ: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ {الواقعة: 41-44}، تشير هذه المنهجية إلى حساب أهل المشأمة والشمال في الآخرة وفي هذه

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 713)، والمراغي: تفسير المراغي

(ج 27 ص 138).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3464).

المنهجية ردع وزجر للكافرين، وقرع للقلوب العاصية الغافلة، وهي تتصف بأسلوب الترهيب من عذاب النار مقابلة للمنهجية السابقة (جزاء أصحاب الميمنة) التي تتصف بأسلوب الترغيب في نعيم الجنة.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان حال أصحاب المشأمة، ويصور ما يلقاه أصحاب المشأمة من النكال والوبال وسوء الحال فهو يتظلل بالدخان الأسود من الريح الحارة التي تدخل مسام أبدانهم، ويشرب ماء كالمهل يشوي الوجوه (1).

2- الحث على البعد عن المعاصي، والإنابة إلى الله ﷻ، خوفاً من عقابه ﷻ، وسوء المصير.

### المطلب الثالث: التحذير من إنكار البعث

قال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ، فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ، هَذَا نُزِّلَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾ {الواقعة: 51-56}، وقوله ﷻ: ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ، وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ، فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ {الواقعة: 81-86}، تشير الآيات إلى منهجية دعوية أخرى، تدعو إلى التحذير من إنكار البعث، وفيها تحدي لمنكري البعث.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- عرض مشهد فيه من ألوان العذاب لأهل الضلالة والكذب، قال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ، لَأَكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ...﴾ {الواقعة: 51-56}، من ألوان عذاب هؤلاء الضالين عن الهدى، المكذبين بالبعث أكلهم من شجر الزقوم، كريبه المنظر، والطعم، حتى يملأ بطونهم منه، ثم شربهم الماء المغلي، كالإبل الهيم الذي قد اشتد غليانه، وهو صديد أهل النار، هذا رزقهم الذي يعد لهم يوم الجزاء في جهنم، كالنزل الذي يعد للأضياف، وفي هذا الوصف تهكم كقوله ﷻ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {التوبة: 34} (2).

2- تحدى الله ﷻ منكري البعث، قال ﷻ: ﴿... فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُقُومَ...﴾ {الواقعة: 81-86} لقد تحداهم ﷻ بأنهم إن كانوا صادقين في زعمهم ألا بعث، فليمنعوا الموت

(1) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 140، 141)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير

(ج 27 ص 263).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 264).

عن الإنسان حين الاحتضار، وليردوا الروح إليه إذا بلغت الحلقوم، وإذا انتفى الموت انتفى البعث، والحق أنهم عاجزون عن ذلك، وهم ينظرون إلى المحتضر، والله ﷻ أقرب إلى المحتضر بالقدرة والعلم والرؤية، وهنا تقف قدرة البشر عاجزة، وتتفرد القدرة الإلهية، والعلم الإلهي<sup>(1)</sup>.

3- الإيمان بالبعث لأنه يصلح النفوس بالشعور بمراقبة الله ﷻ له في كل أحواله، وبعث الخوف من عقاب الله ﷻ، ورجاء رحمته، مما يجعل الإنسان المسارعة في عمل الخير والطاعات من عبادات، وبذل الصدقات.

4- استخدام الحجة والبيان لمواجهة منكري البعث ومحاولة إصلاح فساد قلوبهم.

### المطلب الرابع: القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون

قال ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الواقعة: 77-80}، تتحدث الآيات عن منهجية دعوية، تحث على الطهارة الخارجية بالوضوء، والغسل، والطهارة الداخلية من الشرك والمعاصي.

### أولاً: القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون:

وصف الله ﷻ القرآن في هذه الآيات بأربع صفات، قال ﷻ: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الواقعة: 77-80}، وهذه الصفات هي أنه كريم، كثير الخير والنفعة والفائدة، وفي كتاب مكنون، في اللوح المحفوظ، مصون عند الله ﷻ، ومحفوظ عن الباطل والتغيير والتبديل، ولا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة، ومنزل من رب العالمين، والأصح أن المراد من الكتاب المكنون اللوح المحفوظ.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان حكم مس المصحف، فالضمير في (لا يمسه) للكتاب، أما مس المصحف على غير وضوء فالجمهور على المنع من مسه، وأجاز المالكية مس القرآن للمحدث لضرورة التعلم والتعليم<sup>(2)</sup>.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3472).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 284).

## الفصل السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة

2- بيان المقصود بـ (المطهرون) في قوله: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ {الواقعة:79}، وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والذنوب والأحداث<sup>(1)</sup>، وصرفها آخرون إلى الناس بسبيل حظر مسّ صحف القرآن على غير الطاهرين، وصرفها بعضهم إلى غير ذلك<sup>(2)</sup>.

3- تعظيم شأن القرآن الكريم، بألا يمسه إلا المطهرون، في قوله ﷺ: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ {الواقعة:79}، (لا) هنا نافية لوقوع الفعل، وليست ناهية، وفي الأرض يمس هذا القرآن الطاهر والنجس، والمؤمن والكافر، فلا يتحقق النفي على هذا الوجه، إنما يتحقق بصرف المعنى إلى تلك الملابس، ملابس قولهم (تنزلت به الشياطين)، ونفي هذا الزعم إذ لا يمسه في كتابه السماوي المكنون إلا المطهرون، ومما يؤيد هذا الاتجاه قوله ﷺ بعد هذا: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الواقعة:80}<sup>(3)</sup>، وهو خبر بمعنى النهي ولأن تعظيم القرآن واجب، وليس من التعظيم مس المصحف بيد حلّها الحدث<sup>(4)</sup>.

4- نستنبط من هذه المنهجية إصلاح النفوس من الداخل وتطهيرها من المعاصي، والشرك وتطهيرها من الخارج بالوضوء والغسل؛ لأن الطهور من الإيمان.

(1) انظر: الخازن: لباب التأويل (ج 4 ص 241).

(2) انظر: محمد عزت دروزة: التفسير الحديث (ج 3 ص 238)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن

(ج 14 ص 737، 738)، والقاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 128).

(3) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3471).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي (ج 1 ص 449).

## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في

## سورة الواقعة

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عناد الكافرين.

المطلب الثاني: الذكر عند رؤية آلاء الله ﷻ.

المطلب الثالث: التهديد والوعيد للمكذبين.

### المطلب الأول: عناد الكافرين

قال ﷺ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 45-46}، تتحدث الآيات عن منهجية أخلاقية ملازمة لأهل الكفر، وهي عناد الكافرين، وإصرارهم على الغرق في الشهوات، ورفض الحقائق.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- بيان ترف أهل الكفر والضلال في الدنيا، قال ﷺ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 45-46}، كانوا في الدار الدنيا منعمين بما لا يحل لهم منمكين في الشهوات، مقبلين على لذات أنفسهم، لا يأبهون بما جاءت به الرسل.
- 2- بيان سبب دخولهم النار، وهو العناد والمكابرة والإصرار على الشرك، أو الكفر بالله ﷻ واتخاذ الأوثان والأنداد أرباباً من دون الله ﷻ، وكانوا ينكرون ويستبعدون البعث بعد الموت (1).
- 3- دحض الأقاويل الباطلة والعقائد الفاسدة، التي استحق بها أهل الكفر العذاب المخلد، والعقاب المؤبد (2)، وأعظم ما يقع فيه الإنسان أن يخطئ مع الله ﷻ، وأعظم من ذلك أن يصر على الذنب، وإصرارهم على الشرك، وعزمهم على البقاء فيه، مهما امتدت أعمارهم، هو سبب خلودهم في الجحيم، وقد أطلق القرآن على الشرك (الحنث) (3)، وفيه إشارة إلى الحنث بالعهد الذي أخذه الله ﷻ على فطرة العباد أن يؤمنوا به ويوحده (4).
- 4- نستنبط من هذه المنهجية أن سبب الكفر عناد، ولا يصلح العناد لإصلاح النفس والمجتمع، بل يجب تفتح العقول للحق الواضح وضوح الشمس.

### المطلب الثاني: الذكر عند رؤية آلاء الله ﷻ

قال ﷺ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 74، 96}، نعيش في ظلال منهجية أخلاقية تدعو إلى تنزيه الله ﷻ، وتعظيمه، والتدبر في مخلوقاته، مما يسمو بنفس الإنسان عن دنيا الطين، يلهج لسانه بذكر الله ﷻ، وتحلق الأرواح مسبحةً لخالقها ﷻ، ترجو رضا الرحمن وترنو إلى جنات ونهر.

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 261).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 124).

(3) محمود محمد غريب: سورة الواقعة ومنهجها في العقائد (ج 1 ص 79) بتصرف.

(4) سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3465) بتصرف.

- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- دعوة إلى تنزيه الله ﷻ وتعظيمه، قال ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 74}، لما ذكر الله ﷻ ما يدل على وحدانيته، وقدرته وإنعامه على سائر الخلق خاطب نبيه ﷺ، ويجوز أن يكون خطاباً لكل فرد من الناس، (فسبح) برباً الله ﷻ ونزّهه عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات، والمعنى فسبح بذات ربك العظيم<sup>(1)</sup>، إما تنزيهاً له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته، ويكفرون نعمته، وإما تعجباً من أمرهم في غمط آلائه الظاهرة، وإما شكراً لله ﷻ على النعم التي عدّها ونبه عليها<sup>(2)</sup>.

2- التدبر والتفكر في آلاء الله ﷻ، وتسبيحه، قال ﷻ: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 96}.

3- بث الاطمئنان والسكينة في نفوس المسبّحين، الذين ينزهون الله ﷻ عن كل نقص، وتعظيمه.

4- الشكر والحمد لله ﷻ، على الهدى الذي يهدي به من يشاء من عباده، فتقول: سبحان ربّي العظيم، سبحان ربّي الأعلى، يقول ابن تيمية - رحمه الله - في معنى (فسبح باسم ربك العظيم) سبح ناطقاً باسم ربك، متكلماً به<sup>(3)</sup>.

**المطلب الثالث: التهديد والوعيد للمكذّبين**

قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ﴾ {الواقعة: 92-94}، تتحدث الآيات عن منهجية إجتماعية، فيها تهديد، ووعيد للمكذّبين بالبعث وما جاء به الرسول الخاتم محمد ﷺ.

- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- زجر المكذّبين الضالّين، وبيان مصيرهم، الذي يخلع القلوب، قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ﴾ {الواقعة: 92-94}، أما إن كان هذا الميتم من هؤلاء المدهنين المكذّبين، فمنزله الحميم، الذي تختنق النفوس بسمومه، وداره الجحيم التي يُشوى على جمرها، وهكذا الناس بعد الموت، حيث ينقلون إلى الدار الآخرة، فيكونون أزواجاً

(1) انظر: الخازن: لباي التأويل (ج 4 ص 241).

(2) انظر: الزمخشري: الكشاف (ج 4 ص 468).

(3) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 743، 744).



## الفصل السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة

ثلاثة، السابقون، المقربون، وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال، ولكل منزله الذي ينزله في هذه الدار، وجزاؤه الذي يجزاه فيها (1).

2- نستنبط من هذه المنهجية أن الطغاة المكذبين، والمتجبرين في الأرض، مهما عاشوا، فمتاع قليل وهذا العذاب نُزلهم، وما أسوأه من نُزل حيث الحميم ونار السموم، ألا يفوق الطغاة من غفلتهم قبل فوات الآوان !.

### الخلاصة:

لقد عشت في ظلال منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة، من خلال تعريف عام بسورة الواقعة، ثم اجتهدت في استنباط منهجيات الإصلاح والتغيير في الجانب العقائدي في السورة، ببيان الواقعة الكبرى، وتطوى صفحة الوجود، ويأتي يوم القيامة، فيكون الناس يومئذٍ ثلاثة أقسام، وقضية البعث بعد الموت، وبعض الدلائل على قدرة الله ﷻ في خلقه والوصول إلى حق اليقين، ثم الجانب الدعوي في السورة، من خلال بيان جزاء أصحاب اليمين، وجزاء أصحاب المشئمة، والتحذير من إنكار البعث، وتعظيم القرآن الكريم بألا يمسه إلا المطهرون ثم الجانب الأخلاقي والإجماعي في السورة من خلال بيان عناد الكافرين، والحث على الذكر عند رؤية آلاء الله ﷻ، والتهديد والوعيد للكافرين والجاحدين لآلاء الله ﷻ.

(1) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 742) بتصرف.

## **الفصل السابع**

### **منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد**

ويشتمل على تمهيد، وثلاثة مباحث:

التمهيد: تعريف عام بسورة الحديد.

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي.

## التمهيد

### تعريف عام بسورة الحديد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمها.

المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها

### ﴿سورة الحديد﴾

﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (2) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (5) يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بذَاتِ الصُّدُورِ (6) آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ (13) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ (14) فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (15) أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (16) اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (17) إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ (18) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (19) اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (20) سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (22) لَكِنَّا نَأْسُوهُ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (23) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (24) لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (25) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (26) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنَ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (28) لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْدُرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (29)﴾.

أولاً: تسمية السورة:

سميت في المصاحف، وكتب السنة، بسورة (الحديد) لوقوع لفظ (الحديد) فيها، قال ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ {الحديد:25}، وهذا اللفظ وإن ذكر في سورة الكهف: ﴿آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾ {الكهف:96}، وهي سابقة في النزول على سورة (الحديد)، فلم تُسمَّ به ؛ لأنها سميت باسم الكهف للإعتناء بقصة أهل الكهف، ولأن الحديد الذي ذكر هنا المراد به حديد السلاح من سيوف ودروع وخوذ، تنويهاً به إذ هو أثر من آثار حكمة الله ﷻ في خلق مادته وإلهام الناس، صنعه لتحصل به منافع لتأييد الدين، ودفاع المعتدين، كقوله ﷻ: ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ {الحديد:25} (1)، وسميت بـ (الحديد) ؛ لأنه ناصر الله ﷻ ولرسوله ﷺ في الجهاد، فنزل منزلة الآيات الناصرة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، على أنه سبب لإقامة العدل، وجامع للمنافع (2)، وسميت سورة (الحديد)، للإشارة في الآية (25) منها إلى منافع الحديد، واعتماد مظاهر المدنية والعمران والحضارة عليه في السلم الحرب (3).

(1) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 353).

(2) انظر: القاسمي: محاسن التأويل (ج 9 ص 136).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 287).

**1- ترتيب السورة وعدد آياتها:**

ترتيبها في المصحف السابعة والخمسين، ونزلت بعد الزلزلة (1)، "وعدد آياتها، تسع وعشرون آية، وعدد كلماتها، خمسمائة وأربع وأربعون كلمة، وعدد حروفها، ألفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً" (2).

**المطلب الثاني: فضل السورة ومكيته أو مدنيته**

**أولاً: سورة الحديد مكية أو مدنية:**

سورة الحديد مدنية كلها (3)، "وقيل: مدنية، ويستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها" (4)، واختلف العلماء في كون هذه السورة مدنية أو مكية، فقال الجمهور: مدنية (5)، وترى الباحثة أن الراجح أنها سورة مدنية؛ لأن مواضع السورة تتحدث عن أسس الحكم في النظام الإسلامي، ومنها إقامة العدل بين الناس، والأخذ بأسباب القوة ومعالجة أمراض القلوب التي ظهرت في المدينة، والتي من أخطرها ظاهرة النفاق.

**المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها**

**أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الواقعة):**

1- في سورة (الواقعة) التي قبلها، قال ﷺ: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ {الواقعة: 57} فيه من التقرير والتوبيخ للمشركين، ثم أتبع، بقوله ﷺ: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ.... وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ {الواقعة 58-73} فندروا ووبخوا على سوء جهلهم وقبح ضلالهم فلما أشارت هذه الآيات إلى قبائح أعمالهم، أعقب ﷺ ذلك بتنزيهه ﷺ من سوء ما انتحلوه وضلالهم فيما جهلوه، فقال ﷺ: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ {الواقعة: 96}، نزّهه عن عظيم ضلالهم وسوء اجترامهم، ثم أعقب ذلك، بقوله ﷺ: ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ {الحديد: 1}، ثم انفراده بصفة الجلال ونعوت الكمال، وأنه المنفرد بالملك والحمد وأنه الأول والآخر والظاهر والباطن إلى قوله: ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ {الحديد: 6} فتضمنت هذه الآي إرغام من أشير إلى حاله في الآي

(1) انظر: جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 135).

(2) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 745)، والخازن: لباب التأويل

(ج 4 ص 245)، و ابن عمر أبو عمرو الداني: البيان في عد آي القرآن (ج 1 ص 241).

(3) انظر: ابن قتيبة الدينوري: تحقيق: أحمد صقر: غريب القرآن (ج 1 ص 453)، وجعفر شرف الدين

الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 135).

(4) السيوطي: الإتقان (ج 1 ص 50).

(5) انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير (ج 27 ص 353)، والمراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 157).

## الفصل السابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد

المتقدمة في سورة (الواقعة)، وقطع ضلالهم، والتعريف بما جهلوه من صفاته العلى وأسمائه الحسنى ﷺ، والتحمت أى السورتين واتصلت معانيها ثم صرف الخطاب إلى عباده المؤمنين فقال ﷺ: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ {الحديد:7} واستمرت الآي على خطابهم إلى آخر السورة (1).

2- افتتاح سورة (الحديد) بالتسبيح، فإنه مناسب لختام سورة (الواقعة) بالأمر به (2).

3- أول (الحديد) واقع موقع العلة للأمر به، وكأنه قيل: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ {الواقعة: 96}؛ لأنه ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {الحديد:1} (3).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (المجادلة):

في صدر سورة (الحديد) ذكر صفاته الجليلة؛ ومنها: الظاهر والباطن، وقال ﷺ: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ {الحديد:4}، وافتتح هذه بذكر أنه سمع قول المجادلة التي شكت إليه ﷺ، وذكر بعد ذلك قوله ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ {المجادلة:7}، وهو تفصيل لإجمال قوله ﷺ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {الحديد:4}، وبذلك تعرف الحكمة في الفصل بها بين الحديد والحشر، مع تأخيها في الافتتاح بـ (سبح) (4).

ثالثاً: مناسبة بدايتها لخاتمها:

بداية السورة تتحدث عن خصائص الألوهية الفاعلة المؤثرة المبدعة لكل شيء، المحيطة بكل شيء، المهيمنة على كل شيء، العليمة بكل شيء، وما تعرضه من إبداع اليد القادرة وهي تجول في محيط السماوات والأرض، وتتلف إلى خبايا الصدور وطوايا القلوب، وتشرف من على الوجود (5)، قال ﷺ: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {الحديد:1-3}، وجاء في خاتمة السورة دعوة للمؤمنين إلى استحقاق رحمته وجنته وهبته ومغفرته ﷺ حتى يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدر على احتجاز شيء من فضله، وأن الفضل بيده يؤتاه من يشاء، غير مقصور على قوم، قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

(1) انظر: أحمد بن إبراهيم الغرناطي: البرهان في تناسب سور القرآن (ج 1 ص 329، 330).

(2) انظر: السيوطي: الإتقان (ج 3 ص 380)، والزرکشي: البرهان في علوم القرآن (ج 1 ص 38).

(3) انظر: السيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 138)، والمراعي: تفسير المراعي (ج 27

ص 159)، وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 287).

(4) انظر: السيوطي: أسرار ترتيب القرآن (ج 1 ص 138).

(5) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3477).

## الفصل السابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد

اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، لَنَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿الحديد: 28-29﴾، وهي دعوة فيها حض واستثارة للسباق إلى الجنة والرحمة، لهذه القلوب كي تحقق إيمانها وتخضع لربها وتستجيب لتكاليف الإيمان في الأموال والأرواح، في تجرد وإخلاص<sup>(1)</sup>.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3496).



## المبحث الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الحديد

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ ورسوله.

المطلب الثاني: صفات الله ﷻ الحسنى وأسمائه العلىا.

المطلب الثالث: الاستواء على العرش.

المطلب الرابع: يسبح لله ﷻ ما في السموات والأرض.

المطلب الخامس: أمراض القلوب وعلاجها.

المطلب السادس: أحوال أهل الإيمان وأهل النفاق يوم القيامة.

**المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ ورسوله**

قال ﷻ: ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {الحديد:7}، وقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ {الحديد:19}، وقوله ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {الحديد:21}، وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {الحديد:28}، تتحدث الآيات عن منهجية عقديّة في الإصلاح والتغيير، وهي من أركان الإيمان، الإيمان بالله ﷻ، ورسوله حيث بناء الإنسان عقائدياً، وترسيخ العقيدة في وجدانه ؛ ليكون إنساناً صالحاً في نفسه مصلحاً لغيره.

**أولاً: معنى الإيمان بالله ﷻ ورسوله:**

الإيمان بالله ﷻ: هو التصديق الجازم بوجود الله ﷻ وربوبيته، واتصافه بكل صفات الكمال، ونعوت الجلال، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً ترى آثاره في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه، وهو أساس العقيدة الإسلامية ولبها فهو الأصل، وكل أركان العقيدة مضافة إليه، وتابعة له.

ومن الإيمان بالله ﷻ الإيمان بوحديته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وذلك بالإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة، واعتقادها، والعمل بها (1).

الإيمان بالرسول: "هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق ؛ لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور" (2).

**ثانياً: دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام:**

1- دعوة الرسل كانت إنفاذاً للأمر من الشرك والوثنية، وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا أممهم، وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد جاؤوا بمعجزات باهرات تدل على صدقهم، ومن كفر بواحد منهم ؛ فقد كفر بالله ﷻ، وبجميع الرسل

(1) انظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري: الإيمان حقيقته (ج 1 ص 114)، وعبد الله بن عبد الحميد الأثري:

الوجيز في عقيدة السلف (ج 1 ص 49).

(2) المرجع السابق (ج 1 ص 141، 142).

- عليهم السلام - قال ﷺ: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» {النساء:150-153}.

2- وقد بين الله ﷻ الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال (1) ﷺ: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» {النساء:165}، وكذلك في سورة (الحديد) «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ» {الحديد:25}، بعد بيان حال الدنيا وحال الآخرة أراد الله ﷻ أن يبين الغرض من بعثة الرسل المؤيدين بالمعجزات والحجج القاطعات، ويرشد إلى مقومات الرسالات والشرائع الإلهية لتنظيم حياة المجتمعات، وإعزاز دين الله ﷻ ونصرة رسله (2).

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- الأجر العظيم، وهو الجنة للذين جمعوا بين الإيمان الصادق، والإنفاق في سبيل الله ﷻ ابتغاء وجهه الكريم، قال ﷺ: «آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ» {الحديد:7}.

2- التأكيد على أهمية الإيمان، ووجوب الإيمان بالله ﷻ، ورسله - عليهم الصلاة والسلام -، قال ﷺ: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» {الحديد:19} أولئك الموصوفون بالإيمان بالله ورسله، هم الذين جمعوا أعلى المراتب فحازوا درجة الصديقية والشهادة في سبيل الله ﷻ ولهم في الآخرة الثواب الجزيل، والنور الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم.

3- المسابقة والمسارة؛ لنيل رضى الرحمن، والخلود في الجنان، قال ﷺ: «سَابِقُوا إِلَيَّ مَغْفِرَةً مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» {الحديد:21}، ثوابه جنة عرضها كعرض السماء والأرض، هيأها الله ﷻ وأعدّها للمؤمنين المصدقين بالله ﷻ ورسله (3).

4- بيان جزاء الذين اتقوا، في قوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» {الحديد:28}

(1) انظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري: الإيمان حقيقته (ج 1 ص 141، 142)، وعبد الله بن عبد الحميد

الأثري: الوجيز في عقيدة السلف (ج 1 ص 75).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 331).

(3) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 308، 310).

يعطكم ضعفين من رحمته، ويجعل لكم في الآخرة نوراً تمشون به على الصراط، ويغفر لكم ما أسلفتم من المعاصي، والله ﷻ عظيم المغفرة واسع الرحمة.

5- نستنبط من المنهجية، أن الإيمان الراسخ بالله ﷻ، ورسله - عليهم الصلاة والسلام -، من شأنه أن يصلح المجتمعات الفاسدة، بالتزامها لأمر الله ﷻ، واجتناب نواهيه.

### المطلب الثاني: صفات الله ﷻ العلياً وأسمائه الحسنى

قال ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {الحديد: 1-3}، تتحدث المنهجية عن صفات الله ﷻ العلياً، وأسمائه الحسنى والتي من شأنها تثبيت الإيمان في القلوب.

### أولاً: معنى توحيد الأسماء والصفات:

"هو الاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقص، متفرد بذلك عن جميع الكائنات"<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- الاستدلال على قدرة الله ﷻ من خلال معرفة أسماء الله ﷻ الحسنى، وصفاته الحسنى، قال ﷻ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ {الحديد: 1-3}، تشير الآيات إلى توحيد الصفات العلى، والأسماء الحسنى، فكل شيء في الكون يتجه إليه وحده ﷻ بالعبادة.

2- كل ما في الوجود يعلن خضوعه وانقياده لقدرة الله ﷻ، وكل شيء يسير، معلناً قدرة القدير مسبّحاً بلسان الحال، مظهراً لله ﷻ العبادة والخضوع، فالقلب يهتز من جلال القدرة الإلهية المؤثرة المبدعة لكل شيء، المحيطة بكل شيء، المهيمنة على كل شيء<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الله بن عبد الحميد الأثري: الإيمان حقيقته (ج 1 ص 120).

(2) جعفر شرف الدين: الموسوعة القرآنية، خصائص السور (ج 9 ص 136) بتصرف.

3- وجوب الإيمان بأن الله ﷻ الأسماء الحسنى، والصفات العليا، فمن صفاته ﷻ أنه الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، فلا أول قبله، ولا آخر بعده، وهو (الظاهر) في آياته وفي كل ما بثّ في هذا الوجود من موجودات، حيث تتجلى في هذا الوجود آيات قدرته، وعلمه (1).

وحكمته، وهو (الباطن) الذي ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ {الأنعام:103}، وهو ﷻ ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ {المك:14}.

4- بيان كمال قدرته ﷻ، ووسع علمه كل شيء، قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ، يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ {الحديد:4-6}، ومن صفاته ﷻ، أنه هو الذي خلق السموات والأرض، وأنه أقام سلطانه عليهما، وأنه يعلم ما يغوص في باطنها، من حبّ وماء، ومعادن، وغيرها، ونفوذ علم الله ﷻ إلى كل ما يجرى في ملكه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ {الحديد:5}، هو توكيد لما سبق، من بسطة سلطان الله ﷻ، وشهوده لكل شيء في هذا الوجود فهو ﷻ له ملك السموات والأرض، وقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ إليه يرجع كل أمر ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾ {يس:37}، تقرير لهذه الحقيقة التي تحدث عن نفوذ علم الله ﷻ، إلى ما في الصدور، من وساوس، وهذه شواهد قدرته ﷻ (2) التي تجذرت في قلوب الصحابة الكرام ومن تبعهم وسار على نفس النهج فكان خلقهم القرآن الكريم بالامتثال لأوامره واجتنب نواهيه، فصلحت قلوبهم وأصلحوا الفساد الذي طغى بين العباد.

5- بيان فضل الله ﷻ على عباده، قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ {الحديد:9}، إذ يجدد دعوته إليهم؛ ليخرجهم بها من الظلمات إلى النور، وليعيد إليهم فطرتهم التي أفسدوها، وهذا من رافة الله ﷻ بعباده، ورحمته؛ لانتشالهم من الجهل والظلم والظلام إلى نور الإسلام.

6- إن الله ﷻ عالمٌ بأعمالكم، مطلع على خفاياكم ونواياكم، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {الحديد:10}، ومجازيكم عليها، وفي الآية وعدٌ ووعد (3)، فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانتهوا عن ظلم العباد والتعدي على حقوق الآخرين فإن الله ﷻ عالمٌ بخفاياكم.

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 747، 748).

(2) المرجع السابق (ج 14 ص 748، 750).

(3) انظر: الصابوني: صفوة التفاسير (ج 3 ص 305).

- 7- بيان فضل الله ﷻ على المؤمنين، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {الحديد: 21، 29} الفضل العظيم هنا قد يكون الجنة، التي أعدها الله ﷻ للذين آمنوا بالله ورسوله، وقد يكون هدايتهم للإيمان، وهذا ما يشير إليه ﷻ على لسان المؤمنين في الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ {الأعراف: 43}.
- 8- هو الغني ﷻ الذي بيده خزائن السموات والأرض التي لا تنفد، وهو الحميد ﷻ المستحق للحمد وحده، على السراء والضراء، قال ﷻ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ {الحديد: 24}، فلا تستجدوا الرزق ممن يُرزق، وتوجهوا للغني الحميد.
- 9- نصر المؤمنين لله ﷻ، ولرسول الله ﷺ، ليس لحاجة الله ﷻ إلى من ينصره وينصر رسوله، قال ﷻ:، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحديد: 25}، فهو القوي الذي لا يملك معه أحد قوة، وهو العزيز الذي يملك العزة جميعاً<sup>(1)</sup>.
- 10- عظيم المغفرة واسع الرحمة، قال ﷻ: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ {الحديد: 28}، وفي ذلك دعوة للتوبة والانابة وعدم القنوط من رحمة الله ﷻ لأنه هو الغفور الرحيم.

### المطلب الثالث: الاستواء على العرش

قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {الحديد: 4}، تشير الآيات إلى منهجية عقديّة، تبين قدرة الله ﷻ وهي الاستواء على العرش.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- وجوب الإيمان بأن الله ﷻ استوى على العرش فوق سبع سموات، كما نؤمن بعلو الله ﷻ عن خلقه وأنه بائن من خلقه، أحاط بكل شيء علماً، قال ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ {طه: 5}، وقوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ {الحديد: 4}، الاستواء على العرش والعلو؛ صفتان نثبتهما لله ﷻ إثباتاً يليق بجلاله وتفسير كلمة (استوى) عند السلف: (استقر، علا، ارتفع، صعد) والسلف يفسرونها بهذه الكلمات لا يتجاوزونها ولا يزيدون عليها، ولم يرد في تفسير السلف تفسيرها بمعنى: (استولى، ولا ملك، ولا قهر)، والكيف مجهول؛ لا يعلمه إلا الله ﷻ، والإيمان به واجب؛ لثبوت الأدلة والسؤال عنه بدعة؛ لأن كيفية الاستواء لا يعلمها إلا الله ﷻ، ولأن الصحابة أيضاً لم يسألوا الرسول ﷺ

(1) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 781، 790).

عن الكيفية<sup>(1)</sup>، والعرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات<sup>(2)</sup>، جاء في الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (...فإذا سألتكم الله، فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن...) <sup>(3)</sup>.

2- نستنبط من هذه المنهجية أن نُثبِتَ لله صلى الله عليه وسلم ما أثبتته لنفسه من صفات من دون تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، وصفة الاستواء تبين عظمة الله صلى الله عليه وسلم، وقدرته، وذلك يُثبِتُ الإيمان في القلوب.

### المطلب الرابع: يسبح لله صلى الله عليه وسلم مافي السموات والأرض

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {الحديد:1} تتحدث الآية عن منهجية عقديّة فيها إخبار بتسبيح كل شيء لله صلى الله عليه وسلم، وبيان موجبات التسبيح هذا التسبيح والولاء لله صلى الله عليه وسلم، إنما هو شأن الوجود كله، فهو قائم على التسبيح فهيا أيها الإنسان لتأخذ مكانك بين موكب الوجود المتجه إلى الله صلى الله عليه وسلم، المسبح بحمده<sup>(4)</sup>، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ {الإسراء:44}.

### أولاً: يسبح لله صلى الله عليه وسلم مافي السموات والأرض:

قال صلى الله عليه وسلم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ {الحديد:1}، تتحدث عن تمجيد الله صلى الله عليه وسلم وتنزيهه عن السوء في الذات والصفات والأسماء والأفعال، وكل شيء في الأرض والسماء، سواء بالنطق والمقال الصريح، أم بلسان الحال والدلالة وظهور آثار الصنعة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ {الإسراء:44}.

### ثانياً: موجبات التسبيح:

1- إن موجبات التسبيح كون الله صلى الله عليه وسلم العزيز الغالب في ملكه، الحكيم في صنعه، المالك المتصرف في السموات والأرض، المستغني في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ما عداه، ويحتاج كل ما عداه إليه في ذواتهم وفي صفاتهم، والنافذ الأمر، المالك القادر القاهر، الذي لا يعجزه شيء.

(1) انظر: عبد الله بن عبد الحميد الأثري: الإيمان حقيقته (ج 1 ص 123).

(2) انظر: الذهبي: العرش (ج 1 ص 278).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الجهاد والسير، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله

(ج 4 ص 16 ح 2790).

(4) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 746، 747).

2- ومن موجبات تسبيحه أيضاً، أنه ﷺ الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الغالب الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي ليس دونه شيء، وهو تام العلم، فلا يخفى عليه شيء، صاحب العرش الذي استوى عليه استواء يليق به، العالم بما يدخل في الأرض من مطر وغيره، وما يخرج منها من نبات وغيره، وما ينزل من السماء من رزق ومطر وملائكة وما يصعد فيها من ملائكة وأعمال العباد (1).

3- ومن موجبات التسبيح أنه ﷺ المالك للدنيا والآخرة، وترجع إليه أمور الخلائق في الآخرة، وهو يقرب الليل والنهار طولاً وقصراً، ويأتي بالفصول الأربعة، ولا تخفى عليه الضمائر (2).

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

1- التسبيح يُعدُّ من الأصول المهمّة والأسس المتينة التي يبنى عليها المُعتقَد فيما يتعلّق بمعرفة الله ﷻ وأسمائه وصفاته، إذ إنّ المُعتقَدَ في الأسماء والصفات يقوم على أصلين عظيمين وأساسين متينين هما الإثبات للصفات بلا تمثيل، وتنزيه الله ﷻ عن مشابهة المخلوقات بلا تعطيل والتسبيح هو التنزيه، فأصل هذه الكلمة من السَّبْح وهو البُعد (3).

2- التأكيد على أهمية التسبيح، فقد ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة أكثر من ثمانين مرة، منها بلفظ الأمر، كقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ {الأحزاب: 41-42}، وذكر التسبيح في مفتح سبع سور، و(سبح لله) هذه الكلمة استأثر الله ﷻ بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل (الإسراء)؛ لأنه الأصل ثم بالماضي؛ لأنه أسبق الزمانيين، ثم بالمستقبل، ثم بالأمر في سورة (الأعلى) استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها وهي أربع، المصدر والماضي، والمستقبل، والأمر للمخاطب، في سورة (الحشر، والصف والحديد) بصيغة الماضي (سبح)، وفي سورة (الجمعة، والتغابن) بصيغة المضارع (4)، ولفظة (ما) في (سبح لله ما في السموات والأرض) معناها عامة شاملة للخلق فيهما (5).

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 295).

(2) المرجع السابق (ج 27 ص 295).

(3) انظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: دراسات في الباقيات الصالحات (ج 1 ص 55).

(4) انظر: الكرمانلي: أسرار التكرار في القرآن (ج 1 ص 232)، والسيوطي: الإتيان (ج 3 ص 361).

(5) انظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني: تحقيق: محمد مصطفى أيدين: درة التنزيل وغرة التأويل (ج 1 ص 1250، 1251).



3- النجاة من الكرب وسط الفتن والظلمات، لما ورد في نجاة يونس عليه السلام من ظلمات البحر، وبطن الحوت؛ لملازمته للتسبيح<sup>(1)</sup>، لقوله عليه السلام: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ {الصافات:143-144}.

4- جاء في الأحاديث عن فضل التسبيح، منها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده)<sup>(2)</sup>.

5- تعظيم الله صلى الله عليه وسلم وتنزيهه في قلوبنا مما ينعكس على أفعالنا ومعاملاتنا مع الآخرين بتجنب الظلم ومساعدة كل محتاج، ونصرة المضطهدين والمظلومين في أرض الرباط فلسطين وغيرها.

### المطلب الخامس: أمراض القلوب وعلاجها

قال عليه السلام: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَكَانَكُمْ فِتْنَتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {الحديد:14}، وقوله عليه السلام: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ {الحديد:16}، النفاق وقسوة القلب من أمراض القلوب الخطيرة، التي تهدم أواصر المحبة والتكافل داخل المجتمع الإسلامي، وإصلاح القلوب المريضة بذلك، لا بد لها من علاج لإصلاحها.

### أولاً: النفاق:

1- **النفاق في اللغة:** من نفق، نفقت الدابة نفوقاً، إذا ماتت، والنفق سرب في الأرض له مخلص إلى مكان، والنفاقاء موضع يرققه اليربوع من جحره، ويقال: نفق اليربوع من جحره قالوا: ومنه اشتقاق النفاق؛ لأن الإيمان يخرج من قلبه، أو يخرج هو من الإيمان<sup>(3)</sup>.

2- **النفاق في الاصطلاح:** "إظهار الإيمان وإبطان الكفر"<sup>(4)</sup>، وتعريف آخر: "هو ركوب الفواحش التي حرّمها الله صلى الله عليه وسلم، وتضييع فرائضه التي فرضها عليه"<sup>(5)</sup>، والتعريف الأول أظهر لأنه يتفق مع المعنى اللغوي للنفاق.

(1) انظر: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: دراسات في الباقيات الصالحات (ج 1 ص 44، 45).

(2) سبق تخريجه: انظر: (ص 88).

(3) انظر: ابن فارس: مجمل اللغة (ج 1 ص 877)، وابن فارس: مقاييس اللغة (ج 5 ص 455) وابن منظور:

لسان العرب (ج 10 ص 359)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 26 ص 431).

(4) ابن فورك: تفسير ابن فورك (ج 2 ص 80)، وأبو زهرة: زهرة التفاسير (ج 4 ص 2186).

(5) الطبري: تحقيق: أحمد شاكر: جامع البيان (ج 1 ص 234).

3- **ظاهرة النفاق:** إن المؤمنين في العهد المكي كانوا يعذبون، ويضطهدون ومع ذلك صبروا واحتسبوا فلم يكن في مكة حينئذ إلا فريقان: فريق المؤمنين الصابرين، وفريق الكفار والمشركين الجبابرة ولم يكن هناك (منافقون) ؛ لأن النفاق طبيعته المراوغة والإحتيال مكة، أما في المدينة وبعد قيام دولة المسلمين وهيمنة حكم الله ﷺ وشرعه فقد وجد المنافقون وهذا أمر معهود من أصحاب النفوس الضعيفة الجبانة، التي تخاف السلطة الإسلامية فتظهر لها الإسلام، وتحب الكفر وأهله ولكنها لا تجرؤ على المصارحة به (1).

### 4- أنواع النفاق: النفاق نوعان:

**النوع الأول: النفاق الاعتقادي:** وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار، قال ﷺ: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾** {النساء: 145}، وقال ﷺ: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾** {النساء: 142}، **﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾** {البقرة: 9 - 10}، ومن أنواعه، تكذيب الرسول ﷺ وبعض ما جاء به، وبغض الرسول ﷺ وبعض ما جاء به، والمسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ، والكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ.

**النوع الثاني: النفاق العملي:** هو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب وهذا لا يخرج من الملة، ولكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقاً خالصاً، والدليل عليه قوله ﷺ: **﴿أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أوتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر﴾** (2)، من اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر، وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك، ومنه التكاثر عن الصلاة مع الجماعة في

(1) انظر: محمد بن سعيد القحطاني: الولاء والبراء (ج 1 ص 203، 204).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، واللفظ له: كتاب الإيمان، باب: علامة المنافق (ج 1 ص 16 ح 34) ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، باب: بيان خصال المنافق (ج 1 ص 78 ح 58).

المسجد، فإنه من صفات المنافقين، فالنفاق شر وخطير جداً، وكان الصحابة يتخوفون من الوقوع فيه (1).

5- مناداة أهل النفاق زمرة المؤمنين يوم القيامة، قال ﷺ: ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَكَانَتْكُمْ فَتَنُكُمْ أَنْفُسُكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ {الحديد:14}، فالمنافقون أوردوا أنفسهم موارد الضلال، وتربصوا بالمؤمنين في الدنيا، فقبولوا بالخذلان يوم القيامة؛ لأنهم كانوا في شك في دين الله ﷻ، وخدعوا أنفسهم بتلك الأمانى الباطلة، حتى جاءهم الموت وهم في هذا الموقف من التربص والريبة والغرور طريق الضلال، فاستجابوا للشيطان الغرور؛ لأن التغيرير بالناس، هو وظيفته التي خلق لها (2).

### ثانياً: قسوة القلب:

1- قسوة القلب في اللغة: قست: غلظت، وببست، والقسوة في القلب، ذهاب اللين والرحمة والخشوع (3)، ومنه قول ابن القيم - رحمه الله -: "ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله ﷻ، وخلقت النار؛ لإذابة القلوب القاسية، وأبعد القلوب من الله ﷻ القلب القاسي، إذ قسى فَحُطَّتِ العين" (4)، والقلوب القاسية الحجرية، لا تقبل ما يبث فيها، ولا ينطبع فيها الحق، ولا ترتسم فيها العلوم النافعة، ولا تلين لإعطاء الأعمال الصالحة (5).

2- قسوة القلب في الاصطلاح: من خلال المعنى اللغوي، تستشف الباحثة تعريف قسوة القلب في الاصطلاح: وهو يبس في القلب يمنع من الانفعال، وغلظة تمنعه من التأثر بالمواعظ ولا الزواجر، فلا يتأثر لغلظته وقساوته.

### ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- القلب القاسي لا يقبل الموعظة، ولا يلين بالوعد والوعيد، قال ﷺ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ {الحديد:16}، فلا يكونوا كاليهود والنصارى الذين أعطاهم

(1) انظر: صالح بن عبد الله الفوزان: التوحيد (ج 1 ص 24، 28)، وعبد الله بن عبد الحميد الأثري المفيد في مهمات التوحيد (ج 1 ص 192، 195).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 762، 763).

(3) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 15 ص 181)، ومرتضى الزبيدي: تاج العروس (ج 39 ص 297).

(4) عبد العزيز بن محمد السلماني: موارد الظمان لدروس الزمان (ج 5 ص 615).

(5) انظر: محمد بن إبراهيم التويجري: موسوعة فقه القلوب (ج 2 ص 1307).

الله ﷻ التوراة والإنجيل، فطال عليهم الزمن الذي بينهم وبين أنبيائهم، حتى صلبت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة<sup>(1)</sup>.

2- التأكيد على سوء عاقبة القاسية قلوبهم، فقد وردت آيات كثيرة في قسوة القلوب، منها: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ {البقرة: 74}، وقوله ﷻ: ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الأنعام: 43}، وقوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ {الزمر: 22}، وقوله ﷻ: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ {الحديد: 16}، فأبعد القلوب من الله ﷻ القلب القاسي، فلا يتأثر بالمواعظ والزواجر.

3- إن سماع مواعظ الله ﷻ وآياته يحيي القلوب الميتة، ويلين النفوس القاسية، كما أن الله ﷻ يحيي الأرض الجدبة الهامدة، ويلينها بالغيث، ويجعل فيها الحركة والحيوية والحياة البهيجة، قال ﷻ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {الحديد: 17}.

4- علاج قسوة القلب بكثرة الإنفاق والتصدق في سبيل الله ﷻ، على الفقراء والبائسين بإخلاص ابتغاء رضا الله ﷻ، فيضاعف لهم ثواب أعمالهم، ولهم الجنة<sup>(2)</sup>، قال ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد: 18}.

5- من الضرورة علاج القلوب المريضة بهذه الأمراض الخطيرة، التي قد تفتك بالأمة، ويجد أعداء الأمة سبيل لها عن طريق هذه القلوب.

### المطلب السادس: أحوال أهل الإيمان وأهل النفاق يوم القيامة

قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ {الحديد: 12-13}، تتحدث الآيات عن أحوال المؤمنين وأحوال المنافقين يوم القيامة، وهي منهجية عقديّة، توظف القلوب الغافلة العاصية وتتوعد المنافقين من خلال بيان أحوالهم يوم القيامة.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان حسن جزاء المؤمنين والمؤمنات يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {الحديد: 12}، هؤلاء هم المؤمنون والمؤمنات نورهم يشع منهم ويفيض

(1) الصابوني: صفوة التفسير (ج 3 ص 308).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 318).

بين أيديهم فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت نوراً يمتد منها فيرى أمامها ويرى عن يمينها، إنه النور الذي أخرجها الله ﷻ إليه وبه من الظلمات، والذي أشرق في أرواحها فغلب على طبيعتها<sup>(1)</sup>.

2- بيان اضطراب أحوال المنافقين يوم القيامة، قال ﷻ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ {الحديد:13}، بعد أن بيّن الله ﷻ حال المؤمنين يوم القيامة بيّن حال المنافقين في ذلك اليوم، وأنهم يلتمسون عون المؤمنين لهم، فيجابون بالخيبة واليأس، فضرب حاجز بين الجنة والنار، باطنه فيه الرحمة، وهو ما يلي المؤمنين، وظاهره فيه العذاب وهو ما يلي المنافقين<sup>(2)</sup>.

3- بيان أحوال المؤمنين يوم القيامة فيه بشرى لمن اتقى في الدنيا، وجاهد بماله ونفسه في سبيل الله ﷻ، وأحوال المنافقين فيه ردع وتهديد ووعيد للذين يستخفون من المسلمين.

4- فضح المنافقين، وكشف بعض صفاتهم للمسلمين ؛ ليأخذوا حذرهم.

5- الطمأنينة والسكينة لأهل الإيمان، والثقة بالنفس مما يؤثر على الآخرين ببعث الأمل والتفاؤل بالنصر والتمكين لهذه الأمة.

6- خطورة أهل النفاق على المجتمع المسلم لأنه عدو مستخفي في المجتمع المسلم، فيجب إصلاحهم بالحجة والبيان.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3485).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 311، 312).

## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الحديد

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: وجوب التضحية بالنفس والمال ؛ لعزة ورفعة الإسلام.

المطلب الثاني: تصوير حقيقة الدنيا الفانية.

المطلب الثالث: التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه.

المطلب الرابع: التدرج في الإصلاح والتغيير.

المطلب الخامس: توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح.

## المطلب الأول: وجوب التضحية بالنفس والمال ؛ لعزة ورفعة الإسلام

قال ﷺ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {الحديد:7}، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد:10-11}، وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُسَدَّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد:18} نعيش مع منهجية دعوية، تحت على وجوب التضحية بالمال والنفس ؛ لعزة الإسلام ورفعته.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- الدعوة إلى البذل والتضحية ؛ لأنها أول دعائم الأمم، وأساس نجاح الدعوات، قال ﷺ: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ {الحديد:7}، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ... مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد:10-11}، من البذل الإنفاق في سبيل الله ﷻ للقيام بأعباء الأمة، وما تتطلبه حياتها فريضة فرضها الإسلام الذي هو النظام الإلهي والدستور السماوي، وهو حين يعالج مشكلة، يوقظ أولاً الضمير، ويحيي الروح، ويربط علاجه بالإيمان ورضا الله ﷻ ورسوله ﷺ.
- 2- كان الإسلام في مستهل حياته، ولا زال كذلك في أشد الحاجة إلى البذل والتضحية والإنفاق ليسد حاجة المحتاج، ويلم شعث الدولة ويدعم أركان الجيش (1).
- 3- التأكيد على وجوب الإيمان، وإيجاب الإنفاق في سبيل الله ﷻ (2).
- 4- بيان فضل أهل الإنفاق، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُسَدَّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد:18}، إن المتصدقين والمتصدقات بأموالهم ابتغاء مرضاة الله ﷻ، لا يريدون جزاءً ولا شكوراً، يضاعف لهم ربهم ثواب إنفاقهم، فيقابل الحسنه الواحدة بعشر أمثالها، ويضاعف ذلك إلى سبعمائة ضعف، ولهم ثواب جزيل (3).
- 5- بالبذل والعطاء يتم إصلاح القلوب المريضة بالبخل وقسوة القلب.
- 6- الإصلاح بقوة السلاح ومجاهدة الأعداء وبذل النفس لدحض الباطل بالقوة، كمجاهدة أهل فلسطين الصهاينة الغاصبين لأرض الإسلام، فيجب إصلاح ما أفسده اليهود في فلسطين المباركة وتطهير الأرض من دنسهم بكافة الوسائل.

(1) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 612).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 304، 305).

(3) انظر: المراغي: تفسير المراغي (ج 27 ص 175).

## المطلب الثاني: تصوير حقيقة الدنيا الفانية

قال ﷺ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {الحديد:20}، تشير الآية إلى منهجية دعوية توضح حقيقة الدنيا الفانية.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان تحقير حال الدنيا، وتعظيم حال الآخرة، قال ﷺ: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ {الحديد:20}، وصف الله ﷻ الدنيا بخمس صفات: أنها لعب، وأنها لهو، وأنها زينة، وتفخر بين أهلها بالصفات الفانية الزائلة، وهو إما التفخر بالنسب، أو التفخر بالقدرة المادية والقوة الجسدية والأتباع والمنصب، وكلها زاهية، وأنها تكاثر في الأموال والأولاد، ثم شبهها في سرعة انقضائها وزوال جمالها بالزرع الذي يعجب الناظرين إليه، لحضرته بكثرة الأمطار، ثم لا يلبث أن يصير هشيمًا كأن لم يكن، كقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ، وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا، أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ {يونس:24}، ثم ذكر حال الآخرة، فالناس فيها إما إلى عذاب شديد دائم لأعداء الله ﷻ، وإما إلى مغفرة من الله ﷻ ورضوان لأولياؤه وأهل طاعته، وهو أعظم درجات الثواب، ثم ختم الآية تأكيداً لما سبق بأن الحياة الدنيا مجرد متاع يخدع من أقبل عليها، وهم الكفار، أما المؤمنون فالدنيا طريقهم إلى الجنة (1).

2- الدنيا الفانية هي التي يؤثرها ضعف العقول والنفوس على الآخرة الباقية، وهي سبب الإعراض عن الله ﷻ، والبعد عن الخشوع، فالدنيا هي سبب قسوة القلب، وتغيير الذمم، وهي التي تدعو إلى الشح وعدم البذل (2).

3- إذا فهمنا حقيقة الدنيا حقاً لكننا بعضنا لبعض خُدَامًا، فالدنيا متاع الغرور، فعندما تتطبع حقيقة الدنيا في قلوبنا يسمو بنا روح التكافل الإجتماعي إلى أرقى الدرجات، وتسمو النفس عن الأهواء واللهث وراء السراب.

(1) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 323، 324) بتصرف.

(2) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 619).



### المطلب الثالث: التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه

قال ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ {الحديد:22}، تتحدث الآية عن منهجية تدعو إلى التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه، فبعد أن بين الله ﷻ أن كل ما في الآخرة من مغفرة وجنة من فضله ورحمته أراد أن يبين أن كل ما في الدنيا من مصائب وأحداث بقضائه وقدره ؛ لتهوين أمر المصيبة على المؤمنين.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- كلُّ مقدرٌ في اللوح المحفوظ، قال ﷻ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ {الحديد:22}، كل ما في الكون بأمر الله ﷻ، وكل المصائب معلومة لله ﷻ، مكتوبة في اللوح المحفوظ قبل إيجاد الخليفة.

2- تهون المصائب حينما نكون على يقين بأن كل شيء مكتوب مقدر لا مرد له، فلا نحزن على ما فاتنا من الرزق (1)، قال ﷻ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {التوبة:51}.

3- يعالج القرآن الكريم مرضاً في النفوس قد يحول دون الجهاد والبذل في سبيل الله ﷻ، فإن الإنسان قد يترك هذا خوفاً من الفقر أو القتل، ولكنه إذا علم أن للقدر سهماً لا ترد، فلتقاتل بقلب المؤمن الواثق في الله ﷻ، وأنفق عن سعة واتقاً أن في السماء الرزق، والأمر كله لله ﷻ قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾ {النساء:78} (2).

4- وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره.

5- الرسوخ والثبات على الحق وسط الابتلاءات والفتن، ففي فلسطين المباركة كتب علينا الرباط والجهاد في سبيل الله ﷻ، فيجب علينا التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه، والصبر على الشدائد.

### المطلب الرابع: التدرج في الإصلاح والتغيير

قال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {الحديد:4}، نستنبط من الآية منهجية دعوية، تدعو إلى التدرج في الإصلاح والتغيير، ذلك أن في خلق الأشياء بهذا التدرج حثاً على التأني في الأمور، من خلال

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 328، 329).

(2) انظر: محمد محمود الحجازي: التفسير الواضح (ج3 ص 622).

خلق الله ﷻ السماوات والأرض في ستة أيام، وهو أمره بين الكاف والنون، إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن، فيكون، والإصلاح والتغيير فرض عين منذ اللحظة الأولى التي صار بها النبي ﷺ رسولاً، بقوله ﷻ: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ {المدرثر: 2}، وبذلك بدأت مسيرة الدعوة إلى الله ﷻ وحمل أمانة الإصلاح والتغيير<sup>(1)</sup>.

### أولاً: معنى التدرج:

1- **التدرج في اللغة:** من درج درجاً ودروجاً ودرجاناً مشى مشياً الصاعد في الدرج وذب<sup>(2)</sup>، ودرج البناء، ودُرَجُهُ بالتثقيل، مراتب بعضها فوق بعض، والدرجة الرفعة في المنزلة، ودرجات الجنة منازل أرفع من منازل<sup>(3)</sup>، وتستشف الباحثة معنى التدرج في اللغة، بأنه الإرتقاء أو الصعود نحو المنازل العالية، ونحو الأصلاح للإنسان في الدنيا والآخرة.

2- **التدرج في الاصطلاح:** "هو التدرج من السهل إلى الصعب، خطوة خطوة، حتى يبلغ المرء مأمناً، ويدخل الإيمان قلبه، ويخاط مشاعره"<sup>(4)</sup>، أو "هو الانتقال على مراحل من حال إلى حال أحسن من سابقتها"<sup>(5)</sup>.

### ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- يجب على الدعاة أن يراعوا سنة التدرج في سياسة الناس فعندما يراد تطبيق نظام الإسلام في الحياة، وإعادة الحياة في ظل شرع الله ﷻ متكاملة من جميع النواحي، فلا نتوهم أن ذلك يتحقق بجرة قلم، أو بقرار من رئيس الدولة، أو مجلس قيادة، أو برلمان<sup>(6)</sup>، بل يحتاج ذلك إلى تدرج في الإصلاح.

2- استعجال كثير من الناس تطبيق شرع الله ﷻ في فلسطين، ومصر، ودول أخرى، دون أن يلتفتوا إلى نفسية الناس، وبقائهم سنوات طويلة في الفساد المشتعل في المجتمعات الإسلامية فالإصلاح لا يأتي دفعة واحدة، بل يأتي بالتدرج، كما فعل الرسول ﷺ في المجتمع الجاهلي بمكة الغارق في الظلم والشهوات.

3- الإعداد والتهيئة الفكرية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية، وإقامة البدائل الإسلامية للأوضاع الجاهلية التي تأسست عليها مؤسسات عدة لأزمة عديدة، بتعيين الهدف، ووضع

(1) انظر: صلاح سلطان، سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير (ص 20).

(2) انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (ج 1 ص 277).

(3) انظر: ابن منظور: لسان العرب (ج 2 ص 266).

(4) عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 9 ص 966).

(5) وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 1 ص 16).

(6) انظر: علي محمد الصلابي: الوسطية في القرآن الكريم (ج 1 ص 560).

الخطة وتحديد المراحل، حتى تصل المسيرة إلى مرحلة التمكين الفعلي لدولة الإسلام المنشودة<sup>(1)</sup>. وهذا التغيير للأصلح يتحقق بطريق التدرج، المبني على تصور صحيح واعتقاد سليم.

### المطلب الخامس: توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح

قال ﷺ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد: 10-11}، نعيش مع منهجية، تدعو إلى توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح، من خلال الحث على الإنفاق، والقتال في سبيل الله ﷻ؛ لئيماسك المجتمع ويقوى أمام كيد أعداء الأمة، ومكر الليل والنهار.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- السورة بجملتها توجه دعوة للجماعة الإسلامية، كي تحقق في ذاتها حقيقة إيمانها، هذه الحقيقة التي تخلص بها النفوس لدعوة الله ﷻ فلا تبخل عليها بشيء، ولا تحتجز دونها شيئاً، لا الأرواح ولا الأموال ولا خلجات القلوب، وهي الحقيقة التي تكون بها النفوس ربانية بينما تعيش على الأرض، موازينها هي موازين الله ﷻ، كما أنها هي الحقيقة التي تشعر القلوب بحقيقة الله ﷻ، فتخشع لذكره، وترجف وتفر من كل عائق وكل جاذب يعوقها عن الفرار إليه، وعلى أساس هذه الحقيقة الكبيرة تدعو السورة الجماعة الإسلامية إلى البذل في سبيل الله ﷻ، بذل النفس وبذل المال<sup>(2)</sup>، قال ﷺ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ {الحديد: 10-11}.

2- مما لاشك فيه أن العقيدة الراسخة في القلوب، تجعل من الإنسان يقدم النفس والمال، وكل ما يملك رخيص في سبيل الله ﷻ؛ ليصل إلى مبتغاه، وهو مرضاة الله ﷻ، والفوز بالجنة.

3- بعدما جاء في السور السابقة (الذاريات، الطور، النجم، القمر، الرحمن، الواقعة)، وهي سور مكية، كان محور الموضوعات فيها التركيز على العقيدة، فبعد أن رسخت في قلوب المؤمنين، وتم بناء الإنسان عقائدياً، جاء الأمر بالإنفاق بالمال والنفس في هذه السورة المدنية.

(1) انظر: علي محمد الصلابي: تبصير المؤمنين بفقہ النصر (ج 1 ص 292).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3475)، ومحمد محمود الحجازي (ج 3 ص 612).

## الفصل السابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد

- 4- يجب على الجماعات الإسلامية الالتقاء والحوار والتخطيط لتحديد الأهداف التي عن طريقها يكون صلاح الأمة.
- 5- دور العلماء والدعاة في موعظة الناس وتذكيرهم المستمر بريادة هذه الأمة، وتوحيد كافة الجهود للوصول إلى الهدف المنشود وهو تحرير بيت المقدس وعودة الأوطان المسلوبة.
- 6- بعودتنا إلى إسلامنا تعود أوطاننا الإسلامية المغتصبة.
- 7- الإصلاح عن طريق أهل الدعوة بالبيان للناس، والإصلاح بالسلاح والجهاد، فدعوة البيان والسلاح كل منهما يكمل الآخر ولا تعارض بينهما، وبذلك تتحد الجماعات الإسلامية.

## المبحث الثالث

# منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في

## سورة الحديد

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: الأخذ بأسباب القوة.

المطلب الثاني: السباق لنيل مغفرة الله ﷻ ورحمته.

المطلب الثالث: المجاهدون في زمن الاستضعاف أعظم درجة.

المطلب الرابع: خشوع القلب لذكر الله ﷻ.

المطلب الخامس: الأسى والفرح.

المطلب السادس: النهي عن البخل.

المطلب السابع: إقامة العدل بين الناس.

## المطلب الأول: الأخذ بالأسباب

قال ﷺ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحديد:25}، تتحدث الآية عن منهجية أخلاقية، تحث المؤمنين على الأخذ بالأسباب لإصلاح الفساد في المجتمعات، فما أحوج المسلمين اليوم أن يحصلوا كل أسباب القوة، فهم يواجهون عدواً لا يعرف إلا لغة القوة.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآية:

1- التأكيد على أهمية معدن الحديد، وبيان منافعه، فـ(الحديد) تحمل السورة (57) في القرآن الكريم اسم سورة (الحديد)، وقد ذكر (الحديد) خمس مرات في القرآن الكريم، وذكرت منافعه في السلم وفي الحرب في حياتنا الدنيا، قال ﷺ: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ {الحديد:25}، وذكر في قصة ذي القرنين في قوله ﷺ: ﴿أَتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾ {الكهف:96}، وذكر للدلالة على بأس الحديد في قوله ﷺ: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً، أَوْ خَلْقاً مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ {الإسراء:50-51}، وذكر في قصة داود عليه السلام، وفضل الله ﷺ عليه من علم وقدره، في قوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَننَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ {سبأ:10}، ومن الحديد تصنع المقامع التي تستخدم في الآخرة، في صدّ أهل النار عن الخروج منها، قال ﷺ: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ {الحج:21} (1).

2- الحديد رمز القوة الرادعة لكفالة احترام الأحكام في دار الإسلام، ولتأديب المعتدين والمعادين لشرع الله ﷻ ودينه وحرمات أهله ودياره، وفي الحديد أيضاً منافع كثيرة للناس في شئون معاشهم وتحقيق حاجياتهم في المنازل والمصانع والمعامل والمباني والأسلحة وآلات الزراعة ووسائل النقل والمواصلات البرية والبحرية والجوية.

3- بيان فضل الله ﷻ على الإنسان بإنزال الحديد وخلقه للناس؛ ليعلم من ينصر شرعه وينصر رسله، والنصر الصحيح هو ما كان عن إخلاص بالقلب، وهو المراد بالغييب (2).

4- القرآن الكريم يدعو إلى التقدم في جميع الميادين التي لها أهمية في دنيا ودين، ولكن ذلك التقدم في حدود الدين، والتحلي بأدابه الكريمة، وتعاليمه السماوية (3)، قال ﷺ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ {الأنفال:60}، فيها دعوة للاهتمام بصناعة آلات الحرب وإعدادها والإمداد بها، فهي واجبة على المسلمين متى تركوها أثموا جميعاً.

(1) انظر: محمد سميح عافية: القرآن وعلوم الأرض (ج 1 ص 172، 173).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 133، 134).

(3) انظر: علي بن نايف الشحود: هداية القرآن للتي هي أقوم (ج1 ص 206).

## الفصل السابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد

- 5- بيان استخدام الحديد في الأغراض السلمية والحربية، فالحديد فيه بأس شديد إشارة إلى الصناعات الحربية، وفيه منافع إشارة إلى الصناعات المدنية، وتكتمل الأمة في سلمها وحربها.
- 6- في الإعداد المعنوي والمادي، والأخذ بالأسباب، يتم التغيير نحو الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وإن وجود جماعة مسلمة قوية في الأرض، تقض مضاجع الطغاة، وعرشهم.
- 7- نشر ثقافة الجهاد بين أفراد الجيل الصاعد من الصغر حتى يتجذر ذلك في نفوسهم، وهذا دور الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة وغيرها.
- 8- اعداد جيل الإصلاح والتغيير ؛ لأنه سيكون جيل النصر والتمكين بإذن الله ﷻ.
- 9- إصلاح كثير من المفاهيم والعادات الخاطئة في مجتمعاتنا بالوسائل الدعوية، ومحاربة آثار الغزو الفكري على شبابنا بتقليد الغرب تقليد أعمى في العلاقات الاجتماعية كالأفراح مثلاً، وفي اللباس وغير ذلك.

### المطلب الثاني: السباق لنيل مغفرة الله ﷻ ورحمته

قال ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {الحديد: 21} تشير المنهجية الأخلاقية إلى السباق في أمور الآخرة، والإسراع في ذلك ؛ لنيل المغفرة من الله ﷻ.

#### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- السباق والتنافس ؛ لنيل المغفرة والرضوان من الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ {الحديد: 21}، سابقوا أيها العقلاء، وسارعوا إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ، وعملوا الخير كالإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، وعمل الطيبات (1).
- 2- التنبيه على عظم حال الجنة؛ لأن ذا الفضل العظيم إذا أعطى عطاء مدح به نفسه، فإنه لا بد وأن يكون ذلك العطاء عظيماً (2).

(1) انظر: محمد محمود حجازي: التفسير الواضح (ج 3 ص 620، 621).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 324).





3- المنفق وقت الشدة يتميز بالعتيدة القوية والتجرد الكامل لله ﷻ، بعيد عن كل سبب ظاهر وكل واقع قريب، لا يجد على الخير عوناً إلا ما يستمده مباشرة من عقيدته (1)، وهذا يصور واقع المسلمين هذا اليوم، وخاصة الفئة القليلة المجاهدة في فلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين.

4- يعتبر الإنفاق في سبيل الله ﷻ، الشق الثاني للدعوة إلى الله ﷻ، بعد الإيمان، والجمع بين الإنفاق والقتال، فيه إشارة إلى أن الإنفاق ليس مقصوراً على المال وحده، وإنما هو إنفاق من النفوس، وبذلها في سبيل الله ﷻ.

5- عظم أجر المجاهدين في أرض فلسطين وتغور الإسلام؛ لاستضعاف الأمة واشتداد الكرب على أهل الجهاد، وقلة النصر والمؤازرة من إخوة الإسلام.

### المطلب الرابع: خشوع القلب لذكر الله ﷻ

قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ {الحديد:16}، نعيش مع منهجية أخلاقية، تحث على الخشوع، واللين لذكر الله ﷻ، أما آن للقلوب أن تلين عند الذكر، وسماع القرآن، وتفهمه وتنقاد له وتطيعه، وتقبل على امتثال أمر الله ﷻ بأرواح مطمئنة، ونفوس راضية مرضية، ألم يأن للمسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها أن يهتدوا إلى الحق، وإلى الصراط المستقيم، ويعودوا إلى صوابهم (2).

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- بيان تأثير ذكر الله ﷻ على المؤمنين، قال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ {الحديد:16}، بعد بيان حال المؤمنين وحال المنافقين يوم القيامة، أتبعه بنذب المؤمنين الذين فترت عزائمهم إلى الخشوع وخشية القلب ولينه بسماع مواعظ القرآن وإرشاداته، وحذرهم من مماثلة أهل الكتاب الذين قست قلوبهم لطول العهد بينهم وبين أنبيائهم فأهملوا أوامر الدين ونواهيه، وخشية الله ﷻ والخشوع لأوامره وأحكامه من صفات أهل الإيمان وإن الإعراض عن آيات الله ﷻ ومواعظه وشرائعه من خصال الفاسقين (3).

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3484).

(2) انظر: محمد محمود حجازي: التفسير الواضح (ج3 ص 617، 618).

(3) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 315، 318).

- 2- عتاب مؤثر من الله ﷻ واستبطاء للاستجابة الكاملة من تلك القلوب التي أفاض عليها من فضله فبعث فيها الرسول ﷺ يدعوها إلى الإيمان، والحض على الخشوع لذكره ﷻ (1).
- 3- الإتجاه الصحيح الذي ينبغي أن يتجه إليه الناس، ويتنافسوا في طلب المزيد منه، وهو العمل للدار الآخرة، وابتغاء مرضاة الله ﷻ، والفوز بمغفرته، وبما أعد من نعيم للمؤمنين.
- 4- الخشوع يبعث السكينة والأمن في القلب مما يظهر ذلك على الجوارح من قشعريرة في البدن وانهمار الدموع.
- 5- استحقاق الدنيا وتعظيم الخالق ﷻ مما يصلح القلوب القاسية، ويبث فيها اللين والاستجابة للذكر وأوامر الله ﷻ، واجتناب نواهيه.

### المطلب الخامس: الأسى والفرح

قال ﷻ: ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ {الحديد:23}، نعيش مع منهجية أخلاقية أخرى، توضح التوازن بين الفرح والأسى، وأن يكون بين ذلك سبيلاً، وهي من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم، التي فيها إصلاح لنفسه ثم لمن يحيط حوله.

### - منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

- 1- التحذير من الحزن على ما أصابنا، والأسى الحزن على فائت، والأسف أشد من الحزن (2).
- 2- التحذير من المباهاة والبطر عند مجئ النعمة، والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة، وأكثر ما يكون ذلك في اللذات البدنية الدنيوية، فلماذا قال ﷻ: ﴿لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ {الحديد:23}، ولم يرخص في الفرح إلا في قوله ﷻ: ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ {يونس:58}، وقوله ﷻ: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {الروم:4} (3).
- 3- بيان الحزن والفرح المنهي عنهما هما اللذان يتعدى فيهما المرء إلى ما لا يجوز، والفرح المذموم الموجب للبطر والتكبر، والحزن الممنوع الذي يخرج صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ﷻ، ورجاء ثواب الصابرين (4).
- 4- التأكيد على المبدأ القرآني، أنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله ﷻ لنا، وكل ما في الدنيا من مصائب وأحداث بقضائه وقدره ﷻ.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3489).

(2) انظر: عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج 14 ص 783).

(3) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 628).

(4) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 329).

- 5- التوجه إلى الله ﷻ في الضراء والسراء، والإعتدال والتوازن في الفرح والحزن<sup>(1)</sup>.
- 6- تهون الحياة وجميع ابتلاءاتها، ولكن إسلامنا وديننا لن يهون.
- 7- الاتزان في الشخصية وقوة تحمل الشدائد والمصائب.
- 8- الموازنة بين الأسي والفرح ينتج عنه مجتمع متزن راق لا يتعدى على حقوق الغير بالمبالغة بالفرح كاستخدام الأصوات العالية وغير ذلك، وكذلك الأسي إذا فقدنا أناس أعزاء علينا فلا نذهب يوم العيد مثلاً إلى المقابر، فيجب أن نتحكم في تصرفاتنا لنكون ممن يحملون الإسلام بحق.

### المطلب السادس: النهي عن البخل

قال ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ {الحديد:24}، تتحدث الآية عن منهجية أخلاقية، يعالج القرآن الكريم من خلالها مرضاً في النفوس قد يحول دون الجهاد والبذل في سبيل الله ﷻ، إنه البخل، والمختال الفخور غالباً يكون بخيلاً؛ لأنه لا يرى لغيره حقاً عليه، وهو شحيح النفس قصير العقل ويأمر الناس بالبخل ومن يعرض عن تلك الأدوية الإلهية، فإن الله ﷻ هو الغني عنه، المحمود في السماء والأرض فليس في حاجة إليه<sup>(2)</sup>.

### أولاً: معنى البخل:

- 1- **البخل في اللغة:** من بخل، والبُخل والبَخْل وهي كلمة واحدة<sup>(3)</sup>، والبخل ضد الكرم، والجمع بخلاء<sup>(4)</sup>، والبخل نفس المنع<sup>(5)</sup>، والبخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه<sup>(6)</sup>.
- 2- **البخل في الإصطلاح:** "ترك الإيثار عند الحاجة"، وتعريف آخر: "هو محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية"<sup>(7)</sup>.

(1) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3493).

(2) انظر: محمد محمود حجازي: التفسير الواضح (ج3 ص 621، 622).

(3) انظر: ابن فارس: مقاييس اللغة (ج 1 ص 207، 208).

(4) انظر: ابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم (ج 5 ص 210، 211)، وابن منظور: لسان العرب (ج 11 ص 47).

(5) انظر: أبو البقاء: الكلبيات (ج 1 ص 242).

(6) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ج 1 ص 109).

(7) الجرجاني: التعريفات (ج 1 ص 42).

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

ذم البخل، وذم الآمرين به، قال ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ {الحديد:24}، إن الله ﷻ لا يحب المختالين الذين يبخلون بالمال عما أوجب الله ﷻ عليهم من الإنفاق في سبيله، والصدقة، ويأمرون الناس بالبخل مثلهم، قال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ {فاطر:15} (1).

**المطلب السابع: إقامة العدل بين الناس**

قال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحديد:25}، تتحدث الآية عن منهجية أخلاقية واجتماعية، وهي إقامة العدل بين الناس.

- منهجيات الإصلاح والتغيير في الآيات:

1- دستور المجتمع الإسلامي ونظام الحكم في الإسلام يقوم على منهج إقامة العدل بين الناس قال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحديد:25}، فهو مجتمع يحكم بشريعة سماوية، على منهج الحق والعدل والمساواة.

2- يعتبر الحديد القوة المادية الحامية لمبادئ التشريع الرادعة الزاجرة كل من يتجرأ على انتهاكها أو النيل من قدسيته، أو محاولة القضاء عليها، أو عرقلة مسيرة الدعوة الإسلامية في الداخل والخارج.

3- بيان العدل الإلهي التي قامت عليه السموات والأرض، وهو المعبر عنه بـ(الميزان)، الذي دل عليه قوله ﷻ: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ، وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ {الرحمن:7-9} (2).

4- بيان العلاقة بين الكتاب والميزان والحديد في الآية، بما أن الدين إما اعتقادات أو معاملات أو أصول وفروع، والإعتقادات أو الأصول لا تتم إلا بالكتاب السماوي، لا سيما إذا كان معجزاً، والمعاملات أو الفروع لا تصلح ولا تنتظم إلا بالميزان وهو العدل، ولا بد من مؤيد يحمي نظم الشرائع، وذلك المؤيد هو الحديد؛ لتأديب من ترك الأصلين أو الطريقتين، وهما الاعتقاد ونظام

(1) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج27 ص 329)، وعبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن (ج14 ص 786)، و سيد قطب: في ظلال القرآن (ج6 ص 3494).

(2) انظر: وهبة الزحيلي: التفسير المنير (ج 27 ص 333).

التعامل، وهذا إشارة إلى أن الكتاب يمثل سلطة التشريع، والعدل يمثل سلطة القضاء، وإنزال الحديد يمثل السلطة التنفيذية (1).

- 5- لا يهتدي الناس إلى العدل إلا بالميزان الإلهي (2)، وتضطرب المجتمعات إذا بعدت عنه.
- 6- التأكيد على المصدر الرئيس لنظام الحكم الإسلامي، وهو القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة إلى يوم القيامة.
- 7- لا بد للحق من قوة تحميه، كي لا يُداس.

### الخلاصة:

لقد عشت في ظلال منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد، بدأت بتعريف عام بسورة الحديد، فانطلقت إلى استنباط المنهجيات في الجانب العقائدي في السورة، من خلال بيان أهمية الإيمان بالله ﷻ، ورسله، وصفات الله ﷻ العلياء، وأسمائه الحسنى، والاستواء على العرش، وتسبيح ما في السموات والأرض لله ﷻ، وبيان بعض أمراض القلوب وعلاجها، وأحوال أهل الإيمان، وأهل النفاق يوم القيامة، ثم انتقلت إلى الجانب الدعوي، فبعد ترسيخ العقيدة الصحيحة في النفوس انتقلت إلى التضحية بالنفس والمال؛ لعزة ورفعة الإسلام، وتصوير حقيقة الدنيا الفانية، والتسليم لأمر الله ﷻ، وقضائه، وأهمية التدرج في الإصلاح والتغيير لبناء الإنسان ثم المجتمع، وتوحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح، ثم الجانب الأخلاقي والاجتماعي في السورة، من خلال بيان أهمية الأخذ بالأسباب، والسباق؛ لنيل مغفرة الله ﷻ، ورحمته، والمجاهدون في زمن الاستضعاف أعظم درجة، وخشوع القلب لذكر الله ﷻ والتوازن بين الأسى والفرح، وإقامة العدل بين الناس أساس الملك.

يتبين للباحثة أن هناك ارتباط الجانب العقائدي بالجانب الدعوي والأخلاقي ارتباط وثيق فبعد تربية الجيل على العقيدة الإسلامية الصحيحة، حتى تجذرت في قلوبهم، فكانوا يتقبلوا الموعدة والنصيحة والتوجيهات القرآنية؛ لتصحيح الأخلاق الفاسدة، حتى أصبحوا مستعدين لبذل المال والنفس في سبيل الله ﷻ، فأصبح بناء الدولة الإسلامية متكامل، وهذا ما نحن في أمس الحاجة إليه في عصرنا من خلال التدرج في التغيير والإصلاح والحث على البذل والعطاء والتحريض على الجهاد في سبيل الله ﷻ؛ لاسترداد كرامة الأمة وعزتها المفقودة.

(1) انظر: المرجع السابق (ج 27 ص 331).

(2) انظر: سيد قطب: في ظلال القرآن (ج 6 ص 3494).

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي شرفنا بالقرآن الكريم ، الحمد لله الذي جعل لنا القرآن الكريم شرعةً ومنهاجاً ، الحمد لله الذي جعل لنا القرآن الكريم طريق الصلاح في الدنيا و طريق الفلاح في الآخرة ، الحمد لله الذي جعل لنا القرآن الكريم يهدي للتي هي أقوم وأصلح للعباد، الحمد لله الذي وفقني لكتابة هذه الرسالة، والصلاة والسلام على إمام المصلحين، والمبعوث رحمة للعالمين، خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله، وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

لقد توصلت إلى نتائج وتوصيات من خلال رسالتي، التي تتحدث عن منهجيات الإصلاح والتغيير في سور (الذاريات، والطور، والنجم، والقمر، والرحمن، والواقعة، والحديد)، واستتبقت بعض المنهجيات ، وبذلت قصارى جهدي في ذلك ، فإذا كان من صواب فمن الله ﷻ، وإن كان خطأً فمن نفسي والشيطان، وأهم النتائج والتوصيات فيما يلي:

### أولاً: النتائج:

- 1- التأكيد على أهمية بناء الإنسان عقائدياً على أساس الإيمان والتقوى .
- 2- طريق النصر والتمكين ، والعزة والكرامة ، هو التقوى .
- 3- الحث على البحث العلمي ، وتقصي الحقائق .
- 4- دعوة مفتوحة لكل من أهمته الدنيا ، وكثرت الخطوب عليه ، اعلم أن الله ﷻ قد أغلق جميع الأبواب ؛ لتطرق بابه ﷻ .
- 5- إحسان الفرار إلى الله ﷻ .
- 6- الرضا بما قسمه الله ﷻ لك من الرزق .
- 7- بيان الحكمة والغاية من خلق الجن والإنس .

- 8- عندما تكون حياة الإنسان كلها لله ﷻ في حركاته وسكناته ، وحلّه وترحاله ، وشعاره (حياتنا عبادة) يملأ الصلاح نفسه ، فينتشر عبيره للآخرين .
- 9- ترغيب المتقين بالفوز بالجنان ، وحسن الجزاء .
- 10- ترهيب الظالمين والطغاة وأهل الضلالة بالعذاب المصوب عليهم يوم القيامة.
- 11- أهل الإحسان ، والقيام ، والإستغفار بالأسحار ، والتصدق في الدنيا ، هم المتقون الذين فازوا بالجنات والعيون .
- 12- يقوم الدين على البذل والعطاء ، والتكافل الإجتماعي .
- 13- أخذ العبرة والعظة من قصص الأمم السابقة .
- 14- جسد الأمة الإسلامية لا يصلح إلا بصلاح قلبها ، وفي ذلك تركيز على العقيدة الصحيحة الراسخة في القلوب التي يصلح معها القلب ، ثم الجسد.
- 15- إكرام الضيف من الإيمان ، والحث على خلق الإيثار في إكرام الضيف .
- 16- الدعوة إلى التفاؤل ، والإستبشار بالخير ، فدين الإسلام دين التفاؤل .
- 17- بيان نهج المشركين والطغاة العناد والمكابرة والجحود والجدال العقيم .
- 18- العناية الربانية بالنبي ﷺ ، وبالمؤمنين .
- 19- طريق الدعوة ليس طريقاً سهلاً ، بل هو طريق مملوء بالأشواك والدماء ، لذلك على من يسلك هذا الطريق الصبر ، وقوة التحمل ، وكثرة البذل والعطاء .
- 20- بيان أهمية الدعاء ، والتضرع إليه ﷻ .
- 21- ضرورة الإلتقاء والتنسيق بين الجماعات الإسلامية لمواجهة أعداء الأمة .
- 22- الصبر مفتاح الفرج ، وطريق الجنة .
- 23- التقرب إلى الله ﷻ بالصلاة والتسبيح والذكر يساعدنا على الصبر والتحمل .

- 24- بيان أن الحياة قصيرة مهما طالّت ، فلنجد ونعمل للآخرة ؛ لأنها الحياة الحقيقية.
- 25- الحث على تعليم القرآن الكريم ، والإشتغال به .
- 26- هل من مدّكر؟ ينصر إخوانه في الدين في فلسطين ، وسوريا ، وفك الأسرى من سجون الظلم الصهيونية ، هل من مدّكر ؟ .
- 27- نحن قومٌ أعزنا الله ﷻ بالإسلام ، فما ابتغينا العزة في غيره أدلنا الله ﷻ .
- 28- تصوير حقيقة الدنيا الفانية ، تحقيقاً للمبدأ القرآني ، كل من عليها فان .
- 29- بيان أهمية البيان والنطق للإنسان في التعبير عن نفسه ، ومعاملته مع الآخرين.
- 30- يقوم نظام الإسلام على النهج القرآني الذي يقوم على العدل الإلهي .
- 31- الجزاء من جنس العمل ، تحقيقاً للمبدأ القرآني ، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ .
- 32- بيان مخاطر أمراض القلوب ، وعلاجها .
- 33- التدرج في الإصلاح والتغيير .
- 34- توحيد كافة الجهود من أجل الدعوة والإصلاح .
- 35- عظم درجة المجاهدين في زمن الشدّة والإستضعاف .
- 36- التوازن والاعتدال في الحزن والفرح .
- 37- لابد للحق من قوة تحميه ، كي لا يُداس .
- 38- وجوب الأخذ بأسباب القوة ، وضرورة الإعداد المعنوي والمادي لملاقاة الأعداء .



ثانياً : التوصيات :

- 1- أوصي الباحثين ، والعاملين في مجال الدعوة والإصلاح بتقوى الله ﷻ .
- 2- أوصي بتطبيق منهجيات الإصلاح والتغيير في حياتنا ، وفي معاملتنا مع الآخرين بأن يكون واقعاً ملموساً في حياتنا .
- 3- أوصي كلية أصول الدين بالعمل على فتح التسجيل لبرنامج الدكتوراة في قسم التفسير وعلوم القرآن ، كما فتح التسجيل للدكتوراة في قسم الحديث وعلومه .
- 4- أوصي بالإهتمام بخريجي الدراسات العليا في تخصص أصول الدين ، والإستفادة من قدراتهم في مجال الإصلاح والتغيير من خلال عقد الاجتماعات والندوات والتواصل معهم .
- 5- أوصي بإدراج مادة علمية تحت اسم "منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم" تُدرّس في برنامج البكالوريوس في كلية أصول الدين ، أو كمتطلب جامعي ضمن متطلبات الجامعة.
- 6- أوصي بمزيداً من البحث في مجال منهجيات الإصلاح والتغيير ، ومزيداً من التميز والإبداع في هذا المجال .
- 7- أوصي بإعداد جيل الإصلاح والتغيير ؛ لأنه سيكون جيل النصر والتمكين بإذن الله ﷻ .

## الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات

ثانياً: فهرس الأحاديث.

ثالثاً: فهرس الأعلام المغمورة.

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع.

أولاً : فهرس الآيات

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
1-	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ﴾	7	4
سورة البقرة			
1-	﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	3	111
2-	﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾	9-10	228
3-	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	23	77
4-	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	25	86
5-	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	30	36
6-	﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	36	106
7-	﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	38	22
8-	﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾	48	129
9-	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	63	67
10-	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾	74	230
11-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	82	3
12-	﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾	87	25
13-	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمَعُوا...﴾	93	67

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
14-	﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	132	49
15-	﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	134	130
	﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾	250	86
16-	﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمُ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾	154	67
19-	﴿وَلِنَبِّؤَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾	155	86
20-	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...﴾	177	18
21-	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ...﴾	186	150، 91
22-	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾	194	54
23-	﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ ...﴾	197	56
24-	﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	249	147
25-	﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	282	54
26-	﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾	285	144، 18
سورة آل عمران			
1-	﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	76	54
2-	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾	103	62
3-	﴿وَلَنُكِّنَنَّ مِنْكُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	104	40

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
4-	﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا...﴾	120	54
5-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	200	85
سورة النساء			
1-	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	36	35
2-	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ، بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ، وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾	49	128
3-	﴿أَيُّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةً﴾	78	235
4-	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	116	62
5-	﴿وَإِنْ تَصَلَّحُوا وَتَتَّقُوا﴾	128	3
6-	﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾	129	3
7-	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾	136	18
8-	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	142	228
9-	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	145	228
10-	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا...﴾	150-153	221
11-	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةً بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	165	51
سورة المائدة			
1-	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾	1	16
2-	﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾	8	182
3-	﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾	42	182
4-	﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	48	2

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
5-	﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾	95	182
سورة الأنعام			
1-	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ﴾	11	49
2-	﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	43	230
3-	﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾	95	26
4-	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	103	223
5-	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾	109	103
6-	﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾	121	112
7-	﴿وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾	147	6
سورة الأعراف			
1-	﴿فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾	25	106
2	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾	32	31
3-	﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾	43	224
4-	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾	56	3
5-	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	59	36
6-	﴿وَأَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾	64	156
7-	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾	96	54
8-	﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ...﴾	179	79
سورة الأنفال			
1-	﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	29	54

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-2	﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	46	85
-3	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾	53	4
-4	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾	60	240
-5	﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْأَفْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾	62-63	62
سورة التوبة			
-1	﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	34	205
-2	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾	43	113
-4	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾	51	235
-6	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾	100	242
-7	﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾	102	3
-8	﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾	117	242
سورة يونس			
-1	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ، حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ...﴾	24	234
-2	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	38	76
-3	﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	58	244
سورة هود			
-1	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾	6	31
-2	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾	13-14	76
-3	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾	38	155
-4	﴿يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا﴾	62	4

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
5-	﴿ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرٌ مَكْذُوبٍ ﴾	65	47
6-	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾	66	32
7-	﴿ وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ... ﴾	71	59
8-	﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ ... ﴾	72	59
9-	﴿ قَالُوا أَنْعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتِ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾	73	59
10-	﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾	82	48
11-	﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي ... ﴾	88	6
12-	﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ... ﴾	120	48
سورة يوسف			
1-	﴿ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾	87	60
2-	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	108	40
3-	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾	111	48
سورة الرعد			
1-	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	11	5، 6
2-	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾	26	33
3-	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾	28	63
سورة إبراهيم			
1-	﴿ وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	5	50
2-	﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ... ﴾	12	86
3-	﴿ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ... ﴾	21	83



م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
4-	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	48	81
سورة الحجر			
1-	﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾	5	57
2-	﴿فَطَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ﴾	14	107
3-	﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾	20	31
4-	﴿قَالُوا لِمَا تَوْجَلُّ إِنْأَنْبَشْرُكَ بَغْلَامٍ عَلِيمٍ ، قَالَ أَبَشْرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبْرُ فَبِمَ تَبَشِّرُونَ ...﴾	55-53	59
5-	﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	72	48
سورة النحل			
1-	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾	36	22، 36، 61
2-	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾	48	122
3-	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾	73	32
4-	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾	90	182
5-	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...﴾	125	40
6-	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	128	19
سورة الإسراء			
1-	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ...﴾	1	67، 109
2-	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ ...﴾	9	ث
3-	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾	23	35
4-	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِغْ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ ...﴾	44	225

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
5-	﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾	50-51	240
6-	﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾	59	177-74
7-	﴿قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ...﴾	88	77
سورة الكهف			
1-	﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾	28	85
2-	﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾	36	72
3-	﴿تَذَرُوهُ الرِّيحَ﴾	45	11
4-	﴿آتُونِي زَبَرَ الْحَدِيدِ﴾	96	240- 215
5-	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾	110	21
سورة مريم			
1-	﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	11	112
2-	﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾	52	67
3-	﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	62	33
4-	﴿أَفَرَأَيْتَ لَذي كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾	78	112
سورة طه			
1-	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾	5	224
2-	﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ﴾	80	67
3-	﴿وَقَدْ خَابَ مِنْ حَمَلِ ظُلْمًا﴾	111	119
4-	﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾	132	55
سورة الأنبياء			
1-	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	25	36

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-2	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ...﴾	26	58-57-37
-3	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾	57	103
-4	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾	83	85
سورة الحج			
-1	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾	18	122
-2	﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حديدٍ﴾	21	240
-3	﴿حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾	31	62
سورة المؤمنون			
-1	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾	14	25
سورة النور			
-1	﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ...﴾	55	62
سورة الفرقان			
-1	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ...﴾	1	25
-2	﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾	25	168
-3	﴿وَلَقَدْ آتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوْءًا﴾	40	48
-4	﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَعْمِيَانًا﴾	73	50
سورة الشعراء			
-1	﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾	27	47
-2	﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾	34	47
-3	﴿قَالُوا لَنْ نَمُوتَ نَحْنُ يَا نُوحُ لِتَكُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾	116	156
-4	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ...﴾	193-195	108

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة النمل			
1-	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا...﴾	69	49
2-	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾	82	195
3-	﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾	85	195، 190
4-	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾	189	184
سورة القصص			
1-	﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا...﴾	29	67
2-	﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا...﴾	46	67
3-	﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾	77	183
4-	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	88	174
سورة العنكبوت			
1-	﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا بفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم...﴾	3-2	86
2-	﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾	17	33
3-	﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَاؤُا اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	65	36
4-	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	69	184
سورة الروم			
1-	﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾	4	244
2-	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾	12	72
3-	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ...﴾	30-31	61

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة لقمان			
1-	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾	12	ت
2-	﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾	13	93
3-	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾	34	120
سورة السجدة			
1-	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ... ﴾	9-7	183-27
2-	﴿ وَلَنَذِقَنَّهْم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	21	157
سورة الأحزاب			
1-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾	42-41	226
2-	﴿ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾	71	4
سورة سبأ			
1-	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهَ الْحَدِيدِ ﴾	10	240
سورة فاطر			
1-	﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾	1	25
7-2	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾	15	246
3-	﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾	18	129
4-	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾	41	170
سورة يس			
1-	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾	36	26
2-	﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ ... ﴾	37	223

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الصافات			
1-	﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾	1	98-20
2-	﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾	4	20
3-	﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ ...﴾	144-143	227
4-	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	173-171	62
سورة الزمر			
1-	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾	2	35
2-	﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ...﴾	3-2	61
3-	﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾	7	33
4-	﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾	14	61
5-	﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾	22	230
6-	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ...﴾	53	59
سورة غافر			
1-	﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾	13	49
2-	﴿الْآزِفَةَ﴾	18	190
سورة فصلت			
1-	﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَا قُوَّةً﴾	15	148
سورة الشورى			
1-	﴿فَلذَلِكَ فَادَعُ وَاَسْنَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾	15	40
2-	﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾	19	32
3-	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	30	6

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الزخرف			
-1	﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾	32	20
-2	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ﴾	71	75
سورة الدخان			
-1	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾	52-51	42
سورة الأحقاف			
-1	﴿مَا كُنْتُ بِدَعَاءِ مِنَ الرُّسُلِ﴾	9	120
-2	﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾	15	4
سورة محمد			
-1	﴿وَأَصْلِحْ بِالْهَمِّ﴾	2	4
سورة الحجرات			
-1	﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	10	3
-2	﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ﴾	13	53-37
سورة ق			
-1	﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾	10	31
-2	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ...﴾	37	50
-3	﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾	44	13
-4	﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾	45	13
سورة الذاريات			
-1	﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ، فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ، فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ، فَالْمُقَسَّمَاتِ أَمْرًا﴾	4-1	11،13، 14،21،98
-2	﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ﴾	5	10،14، 16،20،41
-3	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ...﴾	9-7	10،18، 24،41
-4	﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ، يَسْئَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ...﴾	13-10	10،16،18، 19،22، 41 ،24

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
5-	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ، كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ...﴾	19-15	10 ، 19 ، 42 ، 43 ، 44 ، 45 ، 53 ، 56 ، 69
6-	﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾	21-20	10 ، 21 ، 22 ، 28
7-	﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ...﴾	23	10 ، 28 ، 34
8-	﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ...﴾	27-24	10 ، 56 ، 57
9-	﴿وَبَشِّرُوهُ بِنِعْمَةٍ عَلِيمٍ ، فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَاصْتَوَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ...﴾	30-28	10 ، 58
10-	﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ، لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ، مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ...﴾	37-31	10 ، 46 ، 48
12-	﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ: تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ ...﴾	45-43	10 ، 47
13-	﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾	46	10 ، 47
14-	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ، وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾	48-47	10 ، 22
15-	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾	49	10 ، 49
16-	﴿فَقِرُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾	50	10 ، 21 ، 28 ، 29 ، 30
17-	﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ...﴾	51	10 ، 21 ، 42 ، 60



م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-18	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾	54	10، 37، 50، 147
-19	﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	55	10، 49، 50، 51
-20	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	56	10، 22، 35
-21	﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ...﴾	57-58	10، 31، 33، 34
-22	﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾	58	31، 32، 34
-23	﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ...﴾	59-60	10، 42، 43
سورة الطور			
-1	﴿وَالطُّورِ ، وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ، فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ، وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ...﴾	1-8	66، 81، 82
-2	﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ، وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾	9-10	66، 72
-3	﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ، يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾	11-13	14، 73
-4	﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ، أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ...﴾	14-16	66، 73، 81، 83
-6	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ، إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	25-28	66، 73، 81، 82، 83
-7	﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمْتَرَبِّصِينَ﴾	31	66
-8	﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ، فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ، أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ، أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	33-44	66، 76، 83

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
9-	﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾	44-46	66، 83، 84
10-	﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾	47	66، 69، 92، 93
11-	﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	48	66، 84، 85، 86، 87، 88، 91
12-	﴿مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾	49	66، 69، 84، 87، 88
سورة النجم			
1-	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾	1-4	97، 98
2-	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ، وَهُوَ بِالْفُوقِ الْأَعْلَىٰ ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ، فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ...﴾	5-18	97، 107
3-	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا...﴾	19-23	97، 114، 115
4-	﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾	25	97، 105، 117
5-	﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	28	97، 126
6-	﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَىٰ﴾	30	97، 117
7-	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا...﴾	31	50، 97، 127

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
8-	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾	32	70، 97، 100، 123، 128
9-	﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾	35	97، 111، 112، 113
10-	﴿أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾	38	97، 129، 130
11-	﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾	39	70، 97، 100، 127
12-	﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يَرَى ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْآوْفَى﴾	39-41	70، 97، 100، 127
13-	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجِينَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ...﴾	43-49	97، 116، 117
14-	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى﴾	49-51	97، 101، 113
15-	﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِنْهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى ...﴾	50-54	97، 101، 113
16-	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ، هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى ، أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ...﴾	55-61	97، 119، 120
17-	﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا﴾	62	97، 101، 121، 122
سورة القمر			
1-	﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ النَّبِإِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ...﴾	1-6	133، 134، 136، 139

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
133، 136، 140، 141، 147	6-8	﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ ، خُشَعًا أَبْصَرَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ، مُهْطِعِينَ الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾	-2
133، 142، 143، 154	9	﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرٌ﴾	-3
133، 150، 151	10	﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرٌ ﴾	-4
133، 142، 143، 154	11-16	﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ، وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ، وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ...﴾	-5
133، 136، 142، 143، 144، 148، 154، 155، 162، 163	16 ، 18 ، 21 ، 30	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾	-6
133، 136، 149، 163	17 ، 22 ، 32 ، 40 ،	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾	-7
133، 142، 144، 148، 154	18-21	﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ...﴾	-8
133، 142، 144، 154	23	﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ﴾	-9
155	30-31	﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾	-10
133، 142، 144، 155	33-38	﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ، إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ، نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ...﴾	-11

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-12	﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِرِ﴾	39	133، 142،144 148، 145 155، 149
-13	﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	42-41	133، 142، 148، 145 155، 149
-14	﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَانِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ...﴾	43	133، 147
-15	﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ، إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ، يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾	48-46	133، 147، 156، 162
-16	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ، فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	55-54	133، 136، 141، 154
سورة الرحمن			
-1	﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾	2-1	136
-2	﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	4	160، 180، 181
-3	﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ، أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ، وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾	9-7	160، 180، 181
-4	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	13	120، 160، 178
-5	﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	21-19	160، 167
-6	﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	25-23	160، 167

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
7-	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ، وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو...﴾	27-26	160،166، 174
8-	﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	29	160، 161، 166
9-	﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	30	160
10-	﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَعْطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا...﴾	36-31	160، 167
11-	﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	38-37	160، 168
12-	﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بَسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ...﴾	42-41	160، 177
13-	﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ...﴾	61-46	160، 162، 175، 185
14-	﴿وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُدْهَمَمَاتٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ...﴾	78-62	160، 175، 176
15-	﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	78	161، 164، 167
سورة الواقعة			
1-	﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا...﴾	6-1	189
2-	﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ...﴾	11-7	196، 197

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
3-	﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾	17	184، 75، 189
4-	﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ مُّتَكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ...﴾	26-10	184
5-	﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ...﴾	40-27	204، 189
6-	﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾	44-41	204، 189
7-	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ، وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾	46-45	209، 189
8-	﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ، أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ، قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾	50-47	198، 189
9-	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ، لَأَكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ ، فَمَالُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ...﴾	56-51	189
10-	﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ، أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ، أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ، نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ...﴾	62-57	199، 189، 216
11-	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ، أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ، لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ، إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ...﴾	76-63	199، 189، 200
12-	﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	80-77	191، 189، 206
13-	﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ...﴾	86-81	201، 189، 205

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
14-	﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِبِينَ الضَّالِّينَ ، فَنزَلَ مِنْ حَمِيمٍ ، وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ﴾	94-92	190، 210
15-	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾	96-95	190، 193، 201
سورة الحديد			
1-	﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ...﴾	3-1	193، 214، 217
2-	﴿يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾	4	214، 217، 224، 235
3-	﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	5	214، 223
4-	﴿وهو عليم بذات الصدور﴾	6	214، 216، 223
5-	﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	7	214، 220، 221، 233
6-	﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً...﴾	11-10	214، 237، 242
7-	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بِشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، وَهُمْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا...﴾	13-12	214، 230
8-	﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ...﴾	14	214، 227، 229
9-	﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ...﴾	16	214، 243
10-	﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ...﴾	17	214، 230



م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
11-	﴿ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	18	230، 214
12-	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ... ﴾	19	220، 214، 221
13-	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا... ﴾	20	234، 214
14-	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ... ﴾	21	220، 214، 241، 221
15-	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾	22	235، 215
16-	﴿ لَكِنَّمَا تَأْسَوْنَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُونَ بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	23	244، 215
17-	﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ... ﴾	24	245، 215، 246
18-	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ... ﴾	25	245، 215، 246
19-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ... ﴾	28-29	217، 215، 221، 220
سورة المجادلة			
1-	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾	7	217
2-	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	21	32

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الحشر			
1-	﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	20	242
سورة الطلاق			
1-	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ...﴾	3-2	54
2-	﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾	4	54
3-	﴿وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾	7	33
سورة الملك			
1-	﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	1	25
2-	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	2	116
3-	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	14	223
سورة الحاقة			
1-	﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾	15	195
2-	﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾	16	168
3-	﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ﴾	20	126
سورة المعارج			
1-	﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾	1	195
2-	﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾	4	107
سورة نوح			
1-	﴿لَا تَذَرْنِ آهَنِكُمْ وَلَا تَذَرْنَ وِدًا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَعْوَتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾	23	143
سورة الجن			
1-	﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾	4	37
سورة المدثر			
1-	﴿قُمْ فَأَنْذِرْ﴾	2	236
2-	﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾	38	129
سورة القيامة			
1-	﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾	2-1	103

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
-2	﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾	15-14	129
سورة الإنسان			
-1	﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ ...﴾	2-1	27
-2	﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ...﴾	5-4	50
سورة المرسلات			
-1	﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾	1	98 ، 21
سورة النازعات			
-1	﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	1	98 ، 21
-2	﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾	5	17
-3	﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾	14-13	198
-4	﴿الطَّامَّةِ﴾	34	190
سورة التكويد			
-1	﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾	2-1	139
-2	﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾	6	82
-3	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾	21-19	108
سورة الانفطار			
-1	﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾	1	168
-2	﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾	11	58
سورة المطففين			
-1	﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	6	72
-2	﴿يُسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ...﴾	28-25	185
سورة الانشقاق			
-1	﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾	1	168
-2	﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾	9-7	204

الفهارس العامة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البروج			
-1	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾	1	98
سورة الطارق			
-1	﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾	1	98
-2	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾	7-5	27
سورة الأعلى			
-1	﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى﴾	10-9	49
سورة الغاشية			
-1	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ﴾	21	49
سورة الفجر			
-1	﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾	1	98
سورة البلد			
-1	﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	1	98
سورة الشمس			
-1	﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾	1	98
سورة الليل			
-1	﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾	1	98، 103
سورة الضحى			
-1	﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾	2-1	20
سورة التين			
-1	﴿والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾	1	98
سورة البينة			
-1	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾	5	61، 35
سورة الزلزلة			
-1	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	8-7	130

## الفهارس العامة

م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة العاديات			
-1	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾	1	98 ، 21
سورة العصر			
-1	﴿وَالْعَصْرِ﴾	1	98
سورة الإخلاص			
-1	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	60
-2	﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾	3-4	17

ثانياً : فهرس الأحاديث

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
128	(اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ...)	-1
55	(ألا وأن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ...)	-2
129	(إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ...)	-3
228	(أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ...)	-4
29	( ... أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ...)	-5
61 ، 35	(أنا أغنى الشركاء عن الشرك ...)	-6
183	(أن تعبد الله كأنك تراه ...)	-7
18	(أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ...)	-8
139	(انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ...)	-9
184	(إن الله كتب الإحسان على كل شيء..)	-10
151	(إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي...)	-11
61	(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ...)	-12
108	(أن محمداً ﷺ رأى جبريل له ست مائة جناح )	-13
108	(أن نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسري به : بينما أنا في الحطيم ...)	-14
122 ، 99	(أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ...)	-15
81	(...ثم رُفِعَ بي إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ...)	-16
58	(جاء رجل إلى الرسول ﷺ ، فقال : إني مجهود ...)	-17
149	( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )	-18
16	(الخيال معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة .. )	-19
109	(رأى رفرفاً أخضراً قد سدّ الأفق )	-20
182	(سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ...)	-21
68	( سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور...)	-22
69	(شكوت إلى رسول الله ﷺ أنني أشتكى ...)	-23
191	(شيببني هود، والواقعة، وعم يتساءلون ...)	-24
225	(...فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة...)	-25

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
180	(... فإن خُلق الرسول ﷺ كان القرآن ...)	-26
68	(قرأ في المغرب بالطور)	-27
88	( كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ...)	-28
ت	( لا يشكر الله من لا يشكر الناس )	-29
135	(اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك ...)	-30
45	( ليس المسكين بالطواف الذي تردّه اللقمة واللقمتان ...)	-31
32	(ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله ...)	-32
134	(ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ ...)	-33
170	(من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرّج كرباً ...)	-34
58	(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ...)	-35
191	(مُطِرِ النَّاسِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...)	-36
22	(...ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...)	-37

ثالثاً : فهرس الأعلام المغمورة

رقم الصفحة	الاسم	م
19	أبو العتاهية : هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني ، أبو اسحاق الشهير بـ أبي العتاهية .	-1
134	أبو واقد الليثي : هو الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر .	-2
2	يزيد بن خذّاق الشني العبدي: من بني عبد القيس ، شاعر جاهلي .	-3



رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت1414هـ)، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، ط/1405 هـ.
- 2- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، تفسير أسماء الله الحسنى، دار الثقافة العربية.
- 3- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ( المقصد الأسمى في مطابقة اسم كل سورة للمسمى )، مكتبة المعارف - الرياض، ط1/1408 هـ - 1987م.
- 4- إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- 5- أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (ت1384هـ)، من بلاغة القرآن، نهضة مصر - القاهرة، ط/2005م.
- 6- أحمد أحمد غلوش، دعوة الرسل عليهم السلام، مؤسسة الرسالة، ط1/1423هـ-2002م.
- 7- أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة، ط1/1424هـ-2003م.
- 8- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت708هـ)، تحقيق: محمد شعباني، البرهان في تناسب سور القرآن، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ط/1410 هـ - 1990م.
- 9- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت708هـ)، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 10- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، دلائل النبوة، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث، ط1/1408 هـ - 1988م.
- 11- أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت1426هـ)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف.
- 12- أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم، دار المنير، ودار الفارابي - دمشق، ط1/1425هـ.

- 13- أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت370هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1/1415هـ - 1994م.
- 14- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ط/1379هـ.
- 15- أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ المقيزي (ت845هـ)، تحقيق: طه محمد الزيني، تجريد التوحيد المفيد، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط/1409هـ - 1989م.
- 16- أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن منجويه (ت428هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، صحيح رجال مسلم، دار المعرفة - بيروت، ط1/1407هـ.
- 17- أحمد عمر أبو شوفة، المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، دار الكتب الوطنية - ليبيا، ط/2003م.
- 18- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2 / 1406 هـ - 1986 م.
- 19- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ط/1399هـ-1979م.
- 20- أحمد بن مصطفى المراغي ت1371هـ، تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط1/1365هـ - 1946م.
- 21- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط1/1422هـ - 2002م.
- 22- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت1117هـ)، تحقيق: أنس مهرة، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3/2006م - 1427هـ.
- 23- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت.

- 24- أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (ت1415هـ)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1/ 1408هـ.
- 25- أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاضطرخي المعروف بـ الكرخي (ت346هـ)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة.
- 26- إسماعيل بن القاسم بن سويد، ديوان أبو العتاهية، دار صادر-بيروت، ط2/ 1418هـ.
- 27- أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 28- تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، ط1/ 1425هـ-2004م.
- 29- جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط5/ 1424هـ-2003م.
- 30- جعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية - بيروت، ط1/ 1420هـ.
- 31- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1/ 1422هـ.
- 32- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، غريب الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1405هـ - 1985م.
- 33- الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (ت243هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، رسالة المسترشدين، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب - سوريا، ط2/ 1391هـ - 1971م.
- 34- حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت1377هـ)، تحقيق: حازم القاضي، أعلام السنة المنشورة لإعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط2/ 1422هـ.
- 35- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.

- 36- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت 458هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1421 هـ - 2000 م.
- 37- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت 630هـ)، أسد الغابة، دار الفكر - بيروت، ط/1409هـ - 1989م.
- 38- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، تفسير مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث - بيروت، ط1/1423هـ.
- 39- حسن محمد أيوب (ت1429هـ)، تبسيط العقائد الإسلامية، دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان، ط5/1403 هـ - 1983م.
- 40- حسن محمد أيوب (ت 1429هـ)، الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام - الإسكندرية، ط2/1425هـ - 2004م.
- 41- حسين بن محمد المهدي، تحقيق: عبد الحميد محمد المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال، وزارة الثقافة اليمنية، ط/2009م.
- 42- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1419 هـ - 1998م.
- 43- حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط1/ 1424هـ - 2004م.
- 44- حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط/1423هـ - 2003م.
- 45- خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي، تقديم: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، معلم التجويد.
- 46- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط 15/ 2002 م.
- 47- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، سنن أبي داود، المكتبة العصرية - بيروت.
- 48- رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دار القلم، ط3.

- 49- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد (58).
- 50- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت795هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، المكتب الإسلامي - بيروت، ط4/1397هـ.
- 51- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، مختار الصحاح، الدار النموذجية - بيروت، ط5/1420هـ / 1999م.
- 52- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب - القاهرة، ط1/ 1410هـ-1990م.
- 53- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2/1392هـ.
- 54- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت875هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/1418هـ.
- 55- سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1/1423هـ.
- 56- سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، دمشق - سوريا، ط2/1408هـ- 1988م.
- 57- سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، المعجم الكبير، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط2.
- 58- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي المعروف بـ الخطابي (ت388هـ)، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، غريب الحديث، دار الفكر، ط/1402هـ - 1982م.
- 59- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، التصور الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، ط17.
- 60- سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت، القاهرة، ط17/1412هـ.

- 61- أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت982هـ)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 62- شحاتة محمد صقر، دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، دار الفرقان للتراث - مصر.
- 63- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت748هـ) محمد بن خليفة بن علي التميمي، العرش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط2/1424هـ - 2003م.
- 64- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت1188هـ)، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط2/1414هـ - 1993م.
- 65- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبد البارى عطية، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1415هـ.
- 66- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط4/1423هـ.
- 67- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط3/1422هـ - 2002م.
- 68- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط4/1420هـ - 1999م.
- 69- صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك.
- 70- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24/2000م.
- 71- صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحي الدمشقي (ت792هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، شرح العقيدة الطحاوية، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1/1418هـ.
- 72- صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعى الصالحي الدمشقي (ت792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، شرح العقيدة الطحاوية، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط10/1417هـ - 1997م.
- 73- صلاح سلطان، سورة الكهف منهجيات في الإصلاح والتغيير، ط2.

- 74- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (ت1307هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية - بيروت، ط/ 1412 هـ - 1992م.
- 75- عائض بن عبد الله القرني، لا تحزن، مكتبة العبيكان.
- 76- أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، ط/1419هـ.
- 77- أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن المستغفر بن الفتح بن إدريس المُستغفري، النسفي (ت432هـ)، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، فضائل القرآن، دار ابن حزم، ط/2008م.
- 78- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت1359هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ 1416 هـ - 1995م.
- 79- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ت1359هـ)، تحقيق: محمد الصالح رمضان، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مكتبة الشركة الجزائرية مرزقه بو داود وشركاؤهما - الجزائر، ط2.
- 80- عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، أساليب دعوة العصاة، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط36/ 1424هـ.
- 81- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/1394هـ - 1974م.
- 82- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر - بيروت.
- 83- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، دار الفضيلة.
- 84- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي (ت1425هـ)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراق - الاستعمار، دار القلم - دمشق، ط8/ 1420 هـ - 2000 م.
- 85- عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (ت1285هـ)، المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، دار الهداية، ط1/1411هـ - 1991م.

- 86- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، العين، دار ومكتبة الهلال.
- 87- عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ت1399هـ)، الأجوبة المفيدة في مهمات العقيدة، مكتبة دار الأرقم - الكويت، ط1/1402 هـ - 1982 م.
- 88- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1/1420هـ - 2000م.
- 89- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت1420هـ)، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، دار با وزير، جدة - المملكة العربية السعودية، ط1/1424 هـ - 2003 م.
- 90- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
- 91- أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقها وفوائدها، مكتبة المعارف - الرياض، ط1/1415 هـ - 1995م.
- 92- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت1429هـ)، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، ط1/1413 هـ - 1992م.
- 93- عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت444هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، البيان في عد أي القرآن، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط1/1414هـ - 1994م.
- 94- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دراسات في الباقيات الصالحات، الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط1/1421هـ - 2000م.
- 95- عبد الرزاق عفيفي (ت1415هـ)، فتاوى ورسائل.
- 96- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1/1418هـ - 1998م.
- 97- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأسماء الحسنی، ط2/1431 هـ - 2010م.
- 98- عبد السلام حمدان اللوح، الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، مكتبة آفاق غزة - فلسطين، ط2/1423 هـ - 2002م.



- 99- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت1420هـ-)، بيان التوحيد، إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية، ط1/1417هـ - 1996م.
- 100- عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت1420هـ-)، إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين، وزارة الأوقاف السعودية.
- 101- عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلطان (ت1422هـ-)، موارد الضمان لدروس الزمان، ط30/1424هـ.
- 102- عبد القادر بن محمد عطا صوفي، المفيد في مهمات التوحيد، دار الاعلام، ط1/1422هـ - 1423هـ.
- 103- عبد القادر بن ملاً حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت1398هـ-)، بيان المعاني، مطبعة الترقى - دمشق، ط1/1382هـ - 1965م.
- 104- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9/1421هـ-2001م.
- 105- عبد الكريم يونس الخطيب (ت1390هـ-)، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة.
- 106- عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت213هـ-)، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، السيرة النبوية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر، ط2/1375هـ - 1955م.
- 107- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني المعروف بـ ابن الفقيه (ت365هـ) تحقيق: يوسف الهادي، البلدان، عالم الكتب - بيروت، ط1/1416هـ - 1996م.
- 108- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794هـ-)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية، ط/1376هـ - 1957م.
- 109- أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت405هـ-)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1411هـ - 1990م.
- 110- عبد الله بن صالح الفوزان، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول، مكتبة الرشد.
- 111- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1/1423هـ - 2003م.

- 112- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط1/1424هـ - 2003م.
- 113- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت1430هـ)، تحقيق: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، التعليقات على متن لمعة الاعتقاد، دار الصميعي، ط1/1416هـ - 1995م.
- 114- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تحقيق: الشيخ عبد الرحمن بن صالح، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، مدار الوطن - الرياض، ط1/1424هـ - 2003م.
- 115- عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تحقيق: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1/1422هـ.
- 116- عبد الله عقيل سليمان العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة، ط3/1426هـ - 2005م.
- 117- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2/1384هـ - 1964م.
- 118- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت420هـ)، تحقيق: محمد مصطفى أيدين، درة التنزيل وغرة التأويل، جامعة أم القرى - معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، ط1/1422هـ - 2001م.
- 119- عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع، الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، دار التدمرية، ط3/1424هـ - 2004م.
- 120- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3/1420هـ.
- 121- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت761هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الفكر.

- 122- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت 487)، معجم ما استعجم من البلاد والمواضع، عالم الكتب - بيروت، ط3/1403هـ.
- 123- عزيز بن فرحان العنزي، البصيرة في الدعوة إلى الله، دار الإمام مالك - أبو ظبي، ط1/1426هـ - 2005م.
- 124- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت741هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1415هـ.
- 125- علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث.
- 126- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1/1403هـ - 1983م.
- 127- عدد من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، دار الوسيلة - جدة، ط4.
- 128- علي محمد جريشه، ومحمد شريف الزبيق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ط3/1399هـ - 1979م.
- 129- علي محمد الصلابي، تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، ومكتبة التابعين، مصر - القاهرة، ط1/1422هـ - 2001م.
- 130- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 1429هـ - 2008م.
- 131- علي محمد الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- 132- علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت643هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، جمال القراء وكمال الإقراء، دار المأمون للتراث - دمشق، وبيروت، ط1/1418هـ - 1997م.
- 133- علي بن نايف الشحود، أركان الإيمان، ط4/1431هـ - 2010م.
- 134- علي بن نايف الشحود، بحوث ومقالات حول الثورة السورية، ط1/1433هـ - 2012م.
- 135- علي بن نايف الشحود، وقفات على الطريق، ط2/1431هـ - 2010م.
- 136- علي بن نايف الشحود، هداية القرآن للتي هي أقوم، دار المعمور، بهانج - ماليزيا، ط2/1431هـ - 2010م.

- 137- علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ط6/ 1417هـ - 1996م.
- 138- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، العقيدة في الله، دار النفائس - الأردن، ط12/ 1419 هـ - 1999م.
- 139- عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، ط15/ 1425 هـ - 2004م.
- 140- عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، ودار التراث.
- 141- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم دمشقي (ت774هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1419هـ.
- 142- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، ط12/ 1424 هـ - 2003م.
- 143- فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (ت1376هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، توفيق الرحمن في دروس القرآن، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان، القصيم - بريدة، ط1/ 1416 هـ - 1996م.
- 144- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1/ 1412هـ.
- 145- أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبى الغرناطى (ت741هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، تفسير ابن جزي (التسهيل لعلوم التنزيل)، دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ط1/ 1416هـ.
- 146- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الفائق في غريب الحديث والأثر، دار المعرفة - لبنان، ط2.
- 147- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/ 1419 هـ - 1998م.

- 148- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3/ 1407هـ.
- 149- أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، بحر العلوم.
- 150- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ط/ 1399هـ - 1979م.
- 151- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة.
- 152- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط8/ 1426هـ - 2005م.
- 153- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- 154- محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة فقه القلوب، بيت الأفكار الدولية.
- 155- محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، تهذيب اللغة، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/ 2001م.
- 156- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
- 157- محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت1394هـ)، المعجزة الكبرى القرآن، دار الفكر العربي.
- 158- محمد إسماعيل إبراهيم، القرآن وإعجازه العلمي، دار الفكر العربي، ودار الثقافة العربية.
- 159- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر - بيروت، ط/ 1415هـ - 1995م.
- 160- محمد بكر إسماعيل (ت1426هـ)، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، ط2 / 1419هـ-1999م.
- 161- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح)، دار طوق النجاة، ط1/ 1422هـ.
- 162- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، الوابل الصيب من الكلم الطيب، دار الحديث - القاهرة، ط3/ 1999م.

- 163- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، تحقيق:  
أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، ط1/1420 هـ - 2000م.
- 164- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1/1408 هـ - 1988م.
- 165- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 166- محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، محاسن التأويل، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1418 هـ.
- 167- محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، دار الأندلس الخضراء، جدة - المملكة العربية السعودية، ط4/1424 هـ - 2003 م.
- 168- محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت406هـ)، تحقيق: علاء عبد القادر بندويش، تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، ط1/1430 - 2009 م.
- 169- أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت510هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/1420 هـ.
- 170- محمد بن خليل حسن هراس (ت1395هـ)، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، شرح العقيدة الواسطية، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر، ط3/1415 هـ.
- 171- محمد رأفت سعيد، تاريخ نزول القرآن، دار الوفاء، المنصورة - مصر، ط1/1422 هـ - 2002 م.
- 172- محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1/1990م.
- 173- محمد رواس قلججي، وحامد صادق قنبيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط2/1406 هـ - 1988م.

- 174- محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1.
- 175- محمد سميح عافية، القرآن وعلوم الأرض، الزهراء للإعلام العربي، ط1/1414هـ - 1994هـ.
- 176- أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (ت283هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، تفسير التستري، دارالكتب العلمية - بيروت، ط1/1423هـ.
- 177- محمد السيد جبريل، عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، مجمع الملك فهد - المدينة المنورة.
- 178- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ)، شرح ثلاثة الأصول، دار الثريا، ط4/1424هـ - 2004م.
- 179- محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت1421هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، ط1/1422هـ - 2001م.
- 180- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، التحرير والتتوير (تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الدار التونسية - تونس ط/1984هـ.
- 181- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/1422هـ.
- 182- محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.
- 183- محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي (ت543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3/1424هـ - 2003م.
- 184- محمد بن عبد الله دراز (ت1377هـ)، دستور الأخلاق في القرآن، مؤسسة الرسالة، ط10/1418هـ - 1998م.
- 185- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، غريب القرآن، دار الكتب العلمية، ط1398هـ - 1978م.

- 186- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث - القاهرة، ط/1423هـ.
- 187- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ)، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1418هـ.
- 188- محمد عزت دروزة، التفسير الحديث، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط/1383هـ.
- 189- محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/1421هـ - 2000م.
- 190- محمد علي الصابوني، صفة التفاسير، دار الصابوني- القاهرة، ط/1417هـ - 1997م.
- 191- محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (ت386هـ)، تحقيق: عاصم إبراهيم الكيالي، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/2/1426هـ - 2005م.
- 192- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت1158هـ)
- ، تحقيق: علي دحروج، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط/1/1996م.
- 193- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط/1/1414هـ.
- 194- محمد بن عمر نووي الجاوي البننتي (ت1316هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط/1/1417هـ.
- 195- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مختصر الشمائل المحمدية، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن.
- 196- محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن، دار عالم القرآن - حلب، ط/1/1426هـ - 2005م.
- 197- محمد بن قطب بن إبراهيم، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، ط/16.
- 198- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.



- 199- محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (ت1402هـ)، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6/1383 هـ -1964م.
- 200- محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ط/1997م.
- 201- محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، معجزة القرآن، المختار الاسلامي - القاهرة ط1398/1 هـ - 1978م.
- 202- محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد - بيروت، ط10/1413هـ.
- 203- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر - بيروت، ط3/1414 هـ.
- 204- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، ط/1425هـ - 2005م.
- 205- محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت550هـ)، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، إيجاز البيان عن معاني القرآن، دار الغرب الإسلامي - بيروت ط1/1415هـ.
- 206- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء (ت505هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، أسرار التكرار في القرآن (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان)، دار الفضيلة.
- 207- محمود محمد غريب، سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، دار التراث العربي - القاهرة، ط3/1418 هـ - 1988م.
- 208- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم (المسند الصحيح)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 209- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، صحيح مسلم (المسند الصحيح)، دار الجيل - بيروت، ط/1334هـ.
- 210- مصطفى بن حسني السباعي (ت1384هـ)، هكذا علمتني الحياة، المكتب الإسلامي، ط4/1418 هـ - 1997م.
- 211- مصطفى ديب البغا، ومحبي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الانسانية - دمشق، ط2/1418 هـ - 1998م.
- 212- مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط4/1426هـ - 2005م.

- 213- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت489هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1/1418هـ - 1997م.
- 214- أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي النثناء الألويسي (ت1342هـ)، تحقيق: علي بن مصطفى مخلوف، فصل الخطاب، ط1/1422هـ.
- 215- مناع بن خليل القطان (ت1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط3/1421هـ - 2000م.
- 216- منيع بن عبد الحلیم محمود (ت1430هـ)، مناهج المفسرين، دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتاب اللبناني - بيروت، ط/1421 هـ - 2000م.
- 217- ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1/1418هـ.
- 218- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق، ط3/1418هـ - 1998م.
- 219- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين - بيروت، ط4/1407 هـ - 1987م.
- 220- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، معرفة الصحابة، دار الوطن - الرياض، ط1/1419هـ - 1998م.
- 221- نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، ط1/1414 هـ - 1993 م.
- 222- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة - القاهرة.
- 223- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر - دمشق، ط2/1418هـ.
- 224- وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، دار الفكر - دمشق، ط1/1422هـ.

خامساً : فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
ب	الإهداء
ت	شكر وتقدير
ث	المقدمة
ث	أولاً : أهمية الموضوع
ج	ثانياً : أسباب اختيار الموضوع
ج	ثالثاً : الدراسات السابقة
ج	رابعاً : أهداف البحث
ح	خامساً : منهج البحث
ح	سادساً : خطة البحث
<b>التمهيد : المقصود بمنهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم</b>	
2	أولاً: المنهج لغة واصطلاحاً
3	ثانياً: الإصلاح لغة واصطلاحاً
4	ثالثاً: التغيير لغة واصطلاحاً
5	رابعاً: العلاقة بين الإصلاح والتغيير
<b>الفصل الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات</b>	
9	التمهيد : تعريف عام بسورة الذاريات
10	المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها ، وعدد آياتها
12	المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتهما
13	المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بداية السورة لخاتمها
15	المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الذاريات
16	المطلب الأول : بناء العقيدة الراسخة على أساس الإيمان والتقوى
22	المطلب الثاني : دلائل وحدانية الله ﷻ وقدرته ﷻ في الكون وخلق الإنسان .
28	المطلب الثالث : الفرار إلى الله ﷻ .
31	المطلب الرابع : الرزق بيد الله ﷻ

رقم الصفحة	الموضوع
35	المطلب الخامس : الغاية من خلق الإنس والجن
39	المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الذاريات
40	المطلب الأول : الترغيب والترهيب
44	المطلب الثاني : صفات المتقين
46	المطلب الثالث : مصير الأمم الطاغية
49	المطلب الرابع : تذكير المؤمنين بالله ﷻ
52	المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الذاريات
53	المطلب الأول : التقوى
56	المطلب الثاني : إكرام الضيف
58	المطلب الثالث : عدم اليأس والقنوط
60	المطلب الرابع : الإخلاص لله ﷻ
<b>الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الطور</b>	
65	التمهيد: تعريف عام بسورة الطور
66	المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها ، وعدد آياتها
68	المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها
69	المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، ومناسبة بدايتها لخاتمها
71	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الطور
72	المطلب الأول: أهوال يوم القيامة
73	المطلب الثاني: عقاب المكذبين في الآخرة
74	المطلب الثالث: ثواب المتقين وتذوق حلوة النعيم في الآخرة
76	المطلب الرابع: الدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة
80	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الطور
81	المطلب الأول: التوبيخ والتقريع للكافرين
83	المطلب الثاني: طغيان الكافرين وشدة عنادهم
84	المطلب الثالث: الصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ﷻ
87	المطلب الرابع: تسبيح الله ﷻ
89	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة

رقم الصفحة	الموضوع
	الطور
90	المطلب الأول: حوار أهل الجنة
91	المطلب الثاني: رعاية الله ﷻ لعباده الصابرين
92	المطلب الثالث: جزاء الظالمين
<b>الفصل الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم</b>	
96	التمهيد: تعريف عام بسورة النجم
97	المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها
99	المطلب الثاني: فضل السورة ومكيتها أو مدنيتهما
100	المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها
102	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة النجم
103	المطلب الأول: استعمال القسم للدلالة على صدق النبوة
105	المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور
107	المطلب الثالث: معراج الرسول ﷺ
111	المطلب الرابع: وجوب الإيمان والتصديق بالغيب والوحي
114	المطلب الخامس: بطلان عبادة غير الله ﷻ
116	المطلب السادس: آثار قدرة الله ﷻ
118	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة النجم
119	المطلب الأول: زجر أهل البغي والطغيان
120	المطلب الثاني: التحذير من كفران نعم الله ﷻ
121	المطلب الثالث: السجود لله ﷻ
123	المطلب الرابع : التنكير بأصل خلق الإنسان
125	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة النجم
126	المطلب الأول: عدم اتباع الظن والهوى
127	المطلب الثاني: الجزاء العادل
128	المطلب الثالث: عدم تركية النفس
129	المطلب الرابع: لا تزر وازرة وزر أخرى

رقم الصفحة	الموضوع
<b>الفصل الرابع : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر</b>	
132	التمهيد : تعريف عام بسورة القمر
133	المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها
134	المطلب الثاني : فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها
135	المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ومناسبة بدايتها لخاتمتها
138	المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر
139	المطلب الأول : من دلائل النبوة
140	المطلب الثاني : من مشاهد يوم القيامة
141	المطلب الثالث : ثواب المتقين
142	المطلب الرابع : مصير المكذبين
146	المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة القمر
147	المطلب الأول : الشدة في مخاطبة الكافرين ومعاملتهم
148	المطلب الثاني : الإنذار للطغاة المتجبرين
149	المطلب الثالث : الحث على تعليم القرآن والإشتغال به
150	المطلب الرابع : دعاء المستضعفين على الطغاة
151	المطلب الخامس : هل من مدكر
153	المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة القمر
154	المطلب الأول : القلوب المطمئنة
154	المطلب الثاني : مصارع الطغاة
155	المطلب الثالث : سفينة النجاة
156	المطلب الرابع : قرع قلوب المكذبين
<b>الفصل الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الرحمن</b>	
159	التمهيد: تعريف عام بسورة الرحمن
160	المطلب الأول: تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها
161	المطلب الثاني: فضل السورة ومكيثها أو مدنيثها
162	المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، ومناسبة بدايتها لخاتمتها

رقم الصفحة	الموضوع
165	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الرحمن
166	المطلب الأول: آلاء الرحمن
168	المطلب الثاني: مشاهد من يوم القيامة
169	المطلب الثالث: مشيئة الله ﷻ في خلقه
170	المطلب الرابع: إحاطة الله ﷻ بخلقه
171	المطلب الخامس: لا فرار من قضاء الله ﷻ وحكمه
173	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الرحمن
174	المطلب الأول: حقيقة الدنيا
175	المطلب الثاني: ثواب خشية الله ﷻ
177	المطلب الثالث: جزاء المجرمين
178	المطلب الرابع: باي آلاء ربكما تكذبان
179	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الرحمن
180	المطلب الأول : تعليم القرآن الكريم
180	المطلب الثاني : تعليم البيان
181	المطلب الثالث : العدل
183	المطلب الرابع : هل جزاء الإحسان إلا الإحسان
<b>الفصل السادس : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة</b>	
188	التمهيد : تعريف عام بسورة الواقعة
189	المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها
191	المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتهما
192	المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، ومناسبة بدايتها لخاتمها
194	المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الواقعة
195	المطلب الأول : الواقعة
196	المطلب الثاني : أقسام الناس يوم القيامة
198	المطلب الثالث : البعث بعد الموت

رقم الصفحة	الموضوع
199	المطلب الرابع : دلائل على قدرة الله ﷻ في خلقه
201	المطلب الخامس : حق اليقين
203	المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الواقعة
204	المطلب الأول : جزاء أصحاب الميمنة
204	المطلب الثاني : جزاء أصحاب المشأمة
205	المطلب الثالث : التحذير من إنكار البعث
206	المطلب الرابع : القرآن الكريم لا يمسه إلا المطهرون
208	المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والاجتماعي في سورة الواقعة
209	المطلب الأول : عناد الكافرين
209	المطلب الثاني : الذكر عند رؤية آلاء الله ﷻ
210	المطلب الثالث : التهديد والوعيد للمكذبين
<b>الفصل السابع : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد</b>	
213	التمهيد : تعريف عام بسورة الحديد
214	المطلب الأول : تسمية السورة وترتيبها وعدد آياتها
216	المطلب الثاني : فضل السورة ومكيتها أو مدنيتهما
216	المطلب الثالث : مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها ، ومناسبة بدايتها لخاتمها
219	المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقائدي في سورة الحديد
220	المطلب الأول : الإيمان بالله ﷻ ورسله
222	المطلب الثاني : صفات الله ﷻ العليا وأسمائه الحسنی
224	المطلب الثالث : الاستواء على العرش
225	المطلب الرابع : يسبح لله ﷻ ما في السموات والأرض
227	المطلب الخامس : أمراض القلوب وعلاجها
230	المطلب السادس : أحوال أهل الإيمان ، وأهل النفاق يوم القيامة
232	المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة الحديد
233	المطلب الأول : وجوب التضحية بالنفس والمال ؛ لعزة ورفعة الإسلام
234	المطلب الثاني : تصوير حقيقة الدنيا الفانية



## الفهارس العامة

رقم الصفحة	الموضوع
235	المطلب الثالث : التسليم لأمر الله ﷻ وقضائه
235	المطلب الرابع : التدرج في الإصلاح والتغيير
237	المطلب الخامس : توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح
239	المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي والإجتماعي في سورة الحديد
240	المطلب الأول : الأخذ بأسباب القوة
241	المطلب الثاني : السباق لنيل مغفرة الله ﷻ ، ورحمته
242	المطلب الثالث : المجاهدون في زمن الاستضعاف أعظم درجة
243	المطلب الرابع : خشوع القلب لذكر الله ﷻ
244	المطلب الخامس : الأسي والفرح
245	المطلب السادس : النهي عن البخل
246	المطلب السابع : إقامة العدل بين الناس
248	الخاتمة
248	أولاً : النتائج
251	ثانياً التوصيات
<b>الفهارس العامة</b>	
253	أولاً : فهرس الآيات
280	ثانياً : فهرس الأحاديث
282	ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لها
283	رابعاً : فهرس المصادر والمراجع
301	خامساً : فهرس الموضوعات
308	ملخص الرسالة
310	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

## ملخص الرسالة

الهدف من هذه الرسالة البحث في سور (الذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والحديد) واستنباط منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليه الآيات.

**الفصل الأول: أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الذاريات** : ففي الجانب العقائدي: بيان أهمية بناء العقيدة الراسخة في النفوس، وفي الجانب الدعوي: بيان أهمية أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة ، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي: التحلي بالتقوى، والإخلاص لله ﷻ.

**الفصل الثاني: أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الطور**: ففي الجانب العقائدي: الدلائل على صدق النبوة بالحجج الدامغة، وفي الجانب الدعوي: الصبر على تحمل الأذى في سبيل الله ﷻ ، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي: بيان جزاء أهل الظلم والطغيان.

**الفصل الثالث : أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة النجم** : ففي الجانب العقائدي : بيان معجزة معراج الرسول ﷺ ، وفي الجانب الدعوي : بيان أهمية السجود لله ﷻ ، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي : التأكيد المبدأ القرآني بألا تزر وازرة وزر أخرى .

**الفصل الرابع : أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة القمر**: ففي الجانب العقائدي : عرض مشاهد من يوم القيامة ، وفي الجانب الدعوي : الحث على تعليم القرآن والإشغال به ، والتدبر في الآيات ، هل من مدكر؟ ، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي : الركوب في سفينة النجاة ، سفينة الإسلام .

**الفصل الخامس : أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الرحمن** : ففي الجانب العقائدي : عرض بعض آلاء الرحمن ، وفي الجانب الدعوي : بيان حقيقة الدنيا من خلال المبدأ القرآني ، كل من عليها فان ، وفي الجانب الأخلاقي والاجتماعي : تحقيق المبدأ القرآني ، هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ؟

**الفصل السادس : أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الواقعة** ، ففي الجانب العقائدي : حدوث الواقعة ، وانقسام الناس يوم القيامة ، وفي الجانب الدعوي : تعظيم القرآن الكريم بألا

يمسه إلا المطهرون ، وفي الجانب الأخلاقي والإجتماعي : بيان أهمية الذكر ، والتهديد والوعيد للمكذبين .

**الفصل السابع:** أبرز منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحديد : ففي الجانب العقائدي : تسبيح المخلوقات لله ﷻ ، وفي الجانب الدعوي : توحيد الجهود من أجل الدعوة والإصلاح ، وفي الجانب الأخلاقي والإجتماعي : الأخذ بأسباب القوة ، وعظم درجة المجاهدين في وقت الشدة .

Abstract

The objective of this Thesis is to look at surat ( Al.thariat , Al.tor , Al.najm , Al.qamar, Al.rahman, Al.waqeaa and Al.hadeed ) and Quote methodologies change and reform , which included verses .

**Chapter 1** : most prominent methodologies reform and change in Surat Al.Thariat : On the ideological side : show the importance of building firm belief in the soul , and in the calling side : show of the importance of the carrot and stick method to call , and in the moral and social side : show piety and devotion to God.

**Chapter 2** : most prominent methodologies reform and change in Surat Al.Tor : On the ideological side: evidence of the Believe prophecy with Compelling arguments , and in the calling side : the patience to bear the harm for God's sake, and the moral and social side : Show penalty people of injustice and tyranny

**Chapter 3** : most prominent methodologies reform and change in Surat Al.najm : On the ideological side: Show miracle ascension of the Messenger , and in the calling side : Show the importance of prostration to God , and in the moral and social side: Confirm the Qur'anic principle no bearer of burdens can bear the burden of another .

**Chapter 4** : most prominent methodologies reform and change in surat Al.qamar : On the ideological side: showing scenes of the Day of Resurrection, and in the calling side : induction to teach the quraan and engage in it, and reflect on the verses, Are remembereth ? , In the moral and social side: Ascent in the rescue ship, ship Islam.

**Chapter 5** : most prominent methodologies reform and change in surat Al.Rahman : On the ideological side Showing some of the virtues of God , in the calling side : Reality show world through Qur'anic principle " All of the land is dead ", in the moral and social : Prove the Qur'anic principle, " Is there any reward for good thing other only good ? "

## Abstract

---

**Chapter 6** : most prominent methodologies of reform and change in Surat Al.waqeaa , On the ideological side : The Resurrection, and the division of the people on the Day of Resurrection , and in the calling side : glorification the quraan not to touch only the purified , and the moral and social : Show the importance of praise of god , and threats and intimidation of the liars..

**Chapter 7** : most prominent methodologies reform and change in Surat Al.hadeed : On the ideological side: Worshiping creatures for God , and in the calling side : Unify efforts for calling and reform , and in the moral and social side : Attention to the causes of force, and a high degree of resistance in time of need.